

هجمات المارقين .. ونصرة رب العالمين !!

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة تبليغ السنة المطهرة

ملف العدد

بيك اللهم بيك

النور

العدد ٤١٧ - السنة الثامنة والثلاثون - ذو القعدة ١٤٢١ هـ - الثامن ١٥٠ قوشا

هل حب فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

يستوجب بغض عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ؟

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا



عائشة أم المؤمنين

من آل البيت وأفقّه نساء الأمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

صَامِعَةُ الْإِمْتِيَّازِ

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة والثلاثون

العدد ٤٦٧ ذو القعدة ١٤٢١ هـ

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله شاكر

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد

جمال عبدالرحمن

معاوية محمد هيكل

المركز العام

هاتف: ٢٢٩١٥٥٧٦ - ٢٢٩١٥٤٥٦

موقع المركز العام:

WWW.ELSONNA.COM

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشاً، السعودية ٦ ريالات،
الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس،
المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس،
قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال
عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١. في الداخل ٢٥ جنيه (بحالة بريدية
داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب
بريد عابدين).
٢. في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً
أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويقت أو بحالة بنكية أو
شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار
السنة (جساب رقم / ١٩١٥٩٠).
م. دار الجمهورية للصحافة

“السلام عليكم”

الفشل الذريع

إذا اعتدى طفلٌ صغيرٌ على رجلٍ قويٍ عملاق
كبير؛ لا يستطيع ذلك الطفل فعل شيءٍ أكثر من أن
يسبّه ويشتّمه، أو أن يرميه بطوبة أو حجر، ثم
يولي مديراً ولا يُعقّب.
وماذا عسى أن تُحدث رمية طفلٍ لحجر، في
عملاقٍ قويٍ من خطر؟!!
ذلك لأن الطفل ضعيفٌ هزيل، لا حول له ولا قوة،
ولا برهان له ولا حُجّة.

هذا ما يفعله الغربيون مع الإسلام؛ ففي الوقت
الذي استطاعوا فيه أن يُبدعوا في أدق وأشق
الصناعات، وأن يحرزوا في ذلك سبقاً عظيماً
وتقدماً هائلاً، لم يستطيعوا أن يأتوا ببرهان أو
حجة يقاومون بها أقصر سورة من سور القرآن
العظيم الذي أنزله الله تعالى على الرسول الكريم
ﷺ، فراحوا كالأطفال يسبّون الأبطال، ويسعون إلى
إحراق دين قويٍ عملاق، ليطفئوا بالأقواء نوراً أرادته
الله.

﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

مجلة التوحيد لا يستغني عنها مسلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التنفيذ الفني

أحمد إبراهيم صوابي



نقدم للقارئ كرتونة كاملة
تحتوي على ٢٨ مجلداً من مجلدات
مجلة التوحيد عن ٢٨ سنة كاملة
٧٠٠ جنيهاً للأفراد والهيئات
والمؤسسات داخل مصر و ٢٥٠ دولاراً
خارج مصر شاملة سعر الشحن

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير:

GSHATEM@HOTMAIL.COM

التوزيع والاشتراكات:

SEE2070@HOTMAIL.COM

موقع المجلة على الإنترنت:

WWW.ALTAWHED.COM

التحرير

٨ شارع قوطة - عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٦٥١٧

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار السنة الحمدية

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد : بقلم/ الرئيس العام
- ٥ كلمة التحرير : بقلم/ رئيس التحرير
- هل حب فاطمة يستوجب كره عائشة رضي الله عنهما؟
- ٩ إعداد/ زكريا حسيني محمد
- ٢٣ باب الفقه : إعداد. د/ حمدي طه
- ١٧ دراسات شرعية: إعداد/ متولي البراجيلي
- ٢١ درر البحار : إعداد/ علي حشيش
- ٢٣ مسائل الفقه:
- فضائل البيت الحرام وبركاته:
- إعداد. د/ عبدالمعطي بسوي
- ٢٤ رؤس تربوية من فريضة الحج:
- إعداد/ معاوية محمد هبيل
- ٢٨ سنن الحج: إعداد/ صلاح نجيب الدق
- ٣٢ وأمة التوحيد: إعداد/ علاء خضير
- ٣٨ أخطاء يقع فيها الحجيج: إعداد/ أيمن دياب
- ٤٢ كيف حج رسول الله ﷺ: إعداد/ سعيد عامر
- كيف يؤدي الحاج مناسك الحج والعمرة:
- إعداد المستشار/ أحمد السيد علي
- ٤٦ المرأة في الحج: إعداد/ جمال عبد الرحمن
- تحرير الداعية من القصص الواقعية:
- إعداد/ علي حشيش
- ٥٣ الاستعانة بالصبر والصلاة: إعداد. د/ جمال المركبي
- ٥٧ باب الفقه: إعداد/ أيمن دياب
- ٦٢ عضمة الأئمة عند الشيعة : أسامة سليمان
- من قرائات الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل:
- إعداد: فتحي أمين عثمان
- ٦٤ الاقتصاد الإسلامي: إعداد. د/ علي الشالوس
- ٦٩ القصة في كتاب الله : عبد الرزاق السيد عيد
- ٧٢ إخراج: سحر الجمل

لا تخلو منها مكتبة ويحتاج إليها كل بيت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه
الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين.. أما بعد:

فإن أهل السنة والجماعة يعرفون قدر
الصحابة ومنزلتهم، وفضل آل البيت وعلو
مكانتهم بون غلو أو جفاء في تلك، وزوجات النبي
ﷺ أمهات المؤمنين من آل بيته، قال الله تعالى:
﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَتَقَاتْنَ
فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ
وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا
تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾
[الأحزاب: ٣٢، ٣٣].

وقد استدل أهل العلم بهذه الآيات على أن أزواج
النبي ﷺ من آله وهذا هو الصحيح. قال ابن كثير -
رحمه الله -: «وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في
أهل البيت ههنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب
النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول، أو
مع غيره على الصحيح».
ثم ذكر عن عكرمة وابن عباس أنهما قالا: نزلت في
نساء النبي ﷺ خاصة، إلى أن قال: «ثم الذي لا يشك
فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله
تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فإن سياق الكلام معهن، ولهذا قال
تعالى بعد هذا كله: ﴿وَأَكْرَمَنَ مَا يُنْفَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ أي: اعلمن بما ينزل الله تبارك
وتعالى على رسوله ﷺ في بيوتكن من الكتاب
والسنة..

وعائشة الصديقة بنت الصديق - رضي الله عنهما
- أولاهن بهذه النعمة وأحظاهن بهذه الغنيمة،



افتتاحية الهدى

عائشة أم المؤمنين من آل البيت وأفقه نساء الأمة

بقلم / الرئيس العام

د / عبد الله شاكر الجبدي

www.sonna_banha.com

وأخصهن من هذه الرحمة العظيمة، فإنه لم ينزل على رسول الله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها، كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه.

قال بعض العلماء: لأنه لم يتزوج بكراً سواها، ولم ينم معها رجل في فراشها سواها، فناسب أن تخصص بهذه المزية، وأن تفرد بهذه المرتبة العالية. [تفسير ابن كثير ج ٣ / ٦٥٣ - ٦٥٧].

وقال أبو السعود - رحمه الله - في تفسيره: «وهذه كما ترى آية بيّنة وحجة نيرة على كون نساء النبي ﷺ من أهل بيته، وهي قاضية ببطلان رأي الشيعة في تخصيصهم أهلية البيت بفاطمة وعلي

وابنيهما - رضوان الله عليهم -، وأما ما تمسكوا به من حديث الكساء وتلاوته ﷺ الآية بعده، فإنما

يدل على كونهم من أهل البيت، لا على أن من عداهم ليسوا كذلك. فزوجاته إذاً ﷺ من آل بيته، ولذلك

حرمت عليهن الصدقة، ويدل لذلك ما رواه ابن أبي شيبه بإسناد صحيح عن ابن أبي مليكة: «أن خالد

بن سعيد بعث إلى عائشة ببقرة من الصدقة فردتها وقالت: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة». [المصنف ٣ / ٢١٤].

قال ابن القيم: «وإنما دخل الأزواج في الال وخصوصاً أزواج النبي ﷺ؛ تشبيهاً لذلك بالنسب،

لأن اتصالهن بالنبي ﷺ غير مرتفع، وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته، وهن زوجاته في

الدنيا والآخرة، فالسبب الذي لهن بالنبي ﷺ قائم مقام النسب، وقد نص النبي ﷺ على الصلاة

عليهن، ولهذا كان القول الصحيح - وهو منصوص الإمام أحمد رحمه الله، أن الصدقة تحرم عليهن؛

لأنها أوساخ الناس، وقد صان سيحانه ذلك الجناح الرفيع واله من كل أوساخ بني آدم». [جلاء

الأفهام ص ٣٣١].

وقد أورد الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة تحت رقم (٢٠٣٦) حديث: «كل

سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»، وعزاه إلى ابن عباس وعمر وابن عمر والمسور

بن مخزومة - رضي الله عنهم -، وذكر من خرجه عنهم، وقال: وجملته القول: إن الحديث بمجموع

هذه الطرق صحيح، والله أعلم.

ولقد درج المسلمون على تبجيل أمهات المؤمنين ومعرفة قدرهن ومكانتهن، ويعتقدون أنهن أمهات

للمؤمنين؛ أخذاً من قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب:

٦]. غير أن الرافضة خالفوا كلام الله، وأذوا بعض أزواجه ﷺ، وتناولوهم بالثلب والطعن كما فعلوا

مع كثير من الصحابة.

ومن أمهات المؤمنين الثلاثي تناولها الرافضة بالتنقص والنسب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

الصديقة بنت الصديق الأكبر، حبيبة رسول الله ﷺ، والعجب كل العجب من قوم يزعمون محبة

النبي ﷺ ثم يطعنون ويقذفون بعضاً من أهله!!

ليس في ذلك طعن وإيذاء للنبي ﷺ! جاء عن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب رضي الله عنه أنه كان بحضرته رجل فذكر ذلك الرجل عائشة رضي الله عنها بذكر قبيح من

الفاحشة، فقال الحسن: يا غلام، اضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ

الله، هذا رجل طعن على النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ

وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾، فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي خبيث، فهو كافر، فاضربوا

عنقه، فاضرب عنقه. [الصارم المسلول ص ٥٦٦].

قال ابن تيمية - رحمه الله - : «لما كان رمي أمهات المؤمنين أذى للنبي ﷺ؛ نُعِنَ صاحبه في الدنيا

والآخرة...، ومما يدل على أن قذفهن أذى للنبي ﷺ... ما أخرجاه في الصحيحين في حديث الإفك عن

عائشة قالت: «فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، وقال: يا معشر المسلمين،

من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا

رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي». [الحديث متفق عليه وانظر مجموع

الفتاوى ١٥ / ٣٦٢].

وقال الحافظ ابن كثير في معرض كلامه على حادثة الإفك: «هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن

عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت، والغربة التي غار الله تعالى لها ولنبيه صلوات الله وسلامه عليه، فانزل الله براءتها؛ صيانة لعرض رسول الله ﷺ... وقد أجمع العلماء - رحمهم الله - قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورمائها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، وهي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن. [تفسير ابن كثير ٣/ ٣٦٩ - ٣٧٩].

فيا ويل من سب أو طعن على أم المؤمنين عائشة، وهل يعد مثل هذا من المؤمنين؟

وعائشة أم المؤمنين آفة نساء الأمة على الإطلاق، وهي ممن ولد في الإسلام، وكان تزويجها بها إثر وفاة خديجة، فتزوج بها وبسودة في وقت واحد، ثم دخل بسودة، فتفرد بها ثلاثة أعوام حتى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر، وما تزوج بكراً سواها، وأحبها حباً شديداً كان يتظاهرون به، بحيث إن عمرو بن العاص رضي الله عنه - وهو ممن أسلم ستة ثمان من الهجرة - سأل النبي ﷺ: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة. قال: فمن الرجال؟ قال: أبوها. [البخاري: ٣٦٦٢، مسلم: ٢٣٨٤].

قال الذهبي - رحمه الله - بعد سياقه لهذا الحديث: «وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليحب إلا طيباً، وقد قال: «ولو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة؛ لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل» [متفق عليه]، فأحب أفضل رجل من أمته، وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيباً رسول الله ﷺ فهو حري أن يكون بغيضاً إلى رسول الله ﷺ». [سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٢].

وقد عقد البخاري - رحمه الله - باباً في الصحيح قال فيه: «باب من أهدى إلى صاحبه، وتحرى بعض نسائه دون بعض»، ثم ذكر حديث عائشة، وفيه: كان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها، حتى إذا كان في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة، فإرسل بعض زوجاته أم سلمة إليه ﷺ يطلب منه أن يكلم الناس ليهودوه حيث كان في بيوت نسائه، فقال لها: «لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم ياتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة»، ولما كلمته فاطمة ابنته قال لها: «يا بنية، ألا تحبين ما أحب؟» قالت: بلى، ولما جاءت زينب بنت جحش ورفعت صوتها ونالت من عائشة، حتى نظر رسول الله ﷺ إلى عائشة هل تكلم، فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها، فنظر النبي ﷺ إلى عائشة، وقال: «إنها بنت أبي بكر». والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما.

قال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة آفة نساء الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة.

وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء؛ لكان علم عائشة أفضل. [سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ١٨٠].

وفضلها ومناقبها كثيرة جداً ذكر بعضها ابن القيم في جلاء الأفهام وملخصه: «أنها كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، وأنه لما نزلت عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها، فاختارت الله ورسوله، واستأن بها بقية أزواجه، وأن الله برأها مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراعتها وحياً يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنها من الطيبات، ووعدوا المغفرة والرزق الكريم، وأن أكابر الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا إذا أشكل عليهم الأمر من الدين استفتوها، فيجدون علمه عندها، وأن رسول الله ﷺ توفي في بيتها وفي يومها، وبين سحرها ونحرها، ودفن في بيتها، وأن الملك أرى صورتها للنبي ﷺ قبل أن يتزوجها في سرقة حريز، فقال: «إن يكن هذا من عند الله يُمضه». [البخاري ٥٠٧٨].

هذا بعض ما ذكره أهل العلم في فضلها ومكانتها، وإنا نشهد الله على حبها وحب نبينا ﷺ وجميع زوجاته وآل بيته وصحابته وكل مؤمن تقي، وأسأل الله أن يجمعنا بهذا الحب مع هؤلاء الأبرار الأطهار في جنّته ودار كرامته. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله الذي اثنى في كتابه على أم المؤمنين وبرأها
يقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا
تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا
اَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ
(١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١١-١٢].
وبعد:

فإن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، والفؤاد يكتوي
ونحن نلقى ضربات والطعنات في أعز ما نملك، وأحب
ما نحب في بيتنا بوصية نبينا، نُطعن في رسولنا وأحبائه،
في زوجاته امهات المؤمنين، ابنة الصديق الأمين، في نوابت
الدين، في أعراضنا نُفتنهن في بيتنا نُبتلي، وأمتنا قد
اعتراها الصمت والوهن والهزال والسكوت والخنوع
إن قلبي يتالم، وأنفاسي تضيق، مما نرى ونسمع وما نزال
صامتين، أم المؤمنين تُرمى بسهام الغدر وتُطعن بأبشع
الطعنات، والسهام تُصوب تجاه من فضلها الأمين، رسول رب
العالمين ﷺ على سائر نساءه حين قال: «فضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». [متفق عليه].

وعندما سُئل ﷺ عن أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟
فقال: «عائشة». قيل: فمن الرجال؟ قال: «أبوها». [متفق عليه].
ومارقون مدَّعون يهدون بحرق قرآننا، والله تعالى حافظ
كتابنا.. وحاققون الثمون ممن يعيشون ببيتنا يشككون في
قرآننا، ويزعمون حاققين وأمين أنه قد وقع فيه التحريف،
والله تعالى حافظ دينه من مزاعم الحاققين على الإسلام، بل
على البشر أجمعين، ممن يريدون تضليلهم، والتغريب بهم
ليحرموهم من نور الحق الذي جاء به الإسلام، وما يحمله من
خير للبشرية أجمع، محاولين إشعال نار الفتنة والعداوة بينهم
وبين المسلمين !!

وتطاول جنيد من زعيم ما يسمى بالقرأتين من خلال
تشكيكه في أحد رواة صحيح سنة نبينا ﷺ، وزعمه أن كتاب
«صحيح البخاري» يتناقض مع الإسلام، ويمتلي بالعداء لله
ولرسوله ﷺ !! وإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم
الوكيل.

== عائشة أم المؤمنين... والله راد كيد القاتلين !! ==

لقد اكتوت أكباد المسلمين بنار من أعمى الحق أبصارهم،
وراحوا يصوبون نار كيدهم فهم الضالون المضلون، راحوا
يسبون الرسول ﷺ وصحابته وآل بيته، أعمى الله أبصارهم
عن الحق فراخوا يسبون أم المؤمنين، ووصل الضلال بهذا
المارق المدعو «ياسر حبيب» أن يقيم الاحتفالات السنوية فرحاً
بذكرى موت السيدة عائشة رضي الله عنها، بل وصل حد
السفاهة من ياسر حبيب (وما هو بحبيب) إلى الزعم (قطع الله
لسانه) إلى أن السيدة عائشة بنت أبي بكر في النار، بل هي في
قعر جهنم - ونحن نعوذ بالله من هذا البهتان - قائلاً: «إن هذا
الشعار الذي تروته ليس مكتوباً من فراغ، هذا الشعار «عائشة
في النار» مبني على أدلة من الكتاب والسنة. والحق أن الكتاب



مجموعات

المارقين ..

ونصرة

رب العالمين !!

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@YAHOO.COM

النبي ﷺ بام عبد الله، وهي لم تلد له، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أثبت النبي ﷺ بابن الزبير فحنكته بتمر، وقال: هذا عبد الله وأنت أم عبد الله. [أحمد ٢٤٦٦٣ وصححه ابن حبان وغيره].

□ أمنا عائشة رضي الله عنها منحت زكاء وحفظاً ثاقباً. قال ابن كثير: لم يكن في الأم مثل عائشة في حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها. ويقول الذهبي: أفقه نساء الأمة على الإطلاق، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها.

□ تجاوز عدد الأحاديث التي روتها الفين ومائة حديث، يقول عروة بن الزبير: ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ ولا طب ولا شعر من عائشة رضي الله عنها.

□ كانت رضوان الله عليها مرجعاً لكبار الصحابة، وكانت تفتي في عهد عمر وعثمان، رضي الله عنهما، واستمرت تفتي من بعدهما، إلى أن ماتت رحمها الله ورضي عنها، وقد عاشت بعد النبي ﷺ قرابة خمسين عاماً.

□ كانت أمنا عائشة -أم عبد الله رضوان الله عليها- قوية في دين الله تعالى، تاصر بالمعروف وتنتهي عن المنكر، وتغضب لله عز وجل، قالت بنت أبي علقمة: رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشق عن جنبها، فشقته عائشة عليها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكسّتها.

□ أمنا عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ وهو في لحافها، وقُبض رسول الله ﷺ وهو بين سحرها ونحرها، ودُفن في حجرتها.

□ نُصرت دين الله، فكانت تساعد أختها أسماء ذات النطاقين في تجهيز الطعام للنبي ﷺ وأبيها وهما في الغار عند الهجرة.

□ أمنا أم عبد الله عائشة رضي الله عنها تعرضت لبلاء عظيم ومحنة شديدة وآلام موجعة، حيث قذفها المنافقون والسماعون لهم بعرضها، واتهموها بشرفها، وكعادة قالة السوء من المنافقين، وأعداء الله راحوا ينشرون الخبر، وينسجون خوله الاتهامات والافتراءات، والتي تداعت إلى أنزل رسول الله ﷺ، وأثرت في نفسه، وكان وقعها شديداً على أبيها أبي بكر وأماها أم رومان، بل والمسلمين جميعاً، وبكت أمنا بكاءً وأي بكاء، لا يرقا لها دمع، ولا تكتحل بنوم حتى ظن أبواها أن البكاء فائق كبدها، وخرّت مغشياً عليها فما استفاقت إلا وعليها حمى بنافس [اضطراب

الجسد من شدة الحمى]، فالتقت عليها أمها كل ثوب في البيت وغطتها، وقد مكث النبي ﷺ شهراً لم يوح إليه شيء في شأن عائشة، وبعد مضي شهر من هذا البلاء

□ أمنا عائشة رضي الله عنها تعرضت لبلاء عظيم ومحنة شديدة، وآلام موجعة، حيث قذفها المنافقون والسماعون للكذب، فبرأها الله من فوق سبع سموات، ورد كيده إلى النفاقين □

والسنة منهم براءاً!!

وراح يوجه حقه الدفين تجاه أم المؤمنين، وليس نك بجديد على تلك الفئة، رد الله كيدهم، واعمى بالحق أبصارهم!!

□ عائشة.. المنزلة العالية والتهبلة الربانية!! □

إن من أصول أهل السنة والجماعة: محبة صحابة رسول الله ﷺ، ومعرفة ما لهم من فضائل وسابقة في الإسلام، وأهل السنة يتولون أزواج النبي ﷺ، ويؤمنون بانهم أمهات المؤمنين بنص كتاب رب العالمين، ويؤمنون بانهم أزواجه في الآخرة، ومن أعظم زوجات النبي ﷺ قدراً وإعلاها مكانة وأرفعهن شرفاً: الصديقة بنت الصديق، أمنا عائشة بنت أبي بكر الصديق، حبيبة حبيب الله، الحصان الرزان، الزوجة الصبورة الوفية، العالمة الخلوقة، فكم لها من الفضائل الجمّة، وكم لها من المنازل العظيمة التي يعجز المؤرخون والمؤدّون عن وصفها!!

□ اختارها الله لنبيه؛ حيث رآها في المنام كما جاء في الصحيحين: عن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال لها: «أرى في المنام مرتين أرى أنك في سرقة من حرير، ويقول: هذه امرأتك، فأكشف عنها فإذا هي أنت، فأقول: إن بك هذا من عبد الله يمضيه» [متفق عليه].

□ وقد كانت نعم الزوجة لخير الأزواج، أعطيت حسن خلق وخلق، وفصاحة في اللسان، ورجاحة عقل، وورعاً رأي، وتحبب إلى بعلها.

□ إن غضبت لم يخرجها غضبها عن وقارها وأدبها، وإنما تهجر اسم النبي ﷺ بلسانها، وقد كنّاها

العظيم نزل الوحي، فلما سُرِّي عن رسول الله ﷺ؛ سُرِّي عنه وهو يضحكه فكان أول كلمة تكلم بها: «يا عائشة، احمدي الله فقد بركه، وأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْنَةٌ مِّمَّكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ قَالُوا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَانِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّبْتِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكَ اللَّهُ أَنْ تَعُونُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ١٠ - ٢٠]. قال ابن كثير: «فقال الله لها، وأنزل براعتها في عشر آيات تُثَلِّي على مر الزمان، فسمّا نكرها، وعلا شأنها، وشهد الله لها أنها من الطيبات، ووعدها بمغفرة ورزق كريم. ومع هذه المنزلة العالية، والتبرئة الربانية تقواضع وتقول: «ولشأنني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في يأمر يثني، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ العشر الآيات» [البخاري ٧٥٠٠]». ورجع المنافقون بالخزي والعار، وانكشف كذبهم وبهتانهم، فالله من ورائهم محيط ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، وهو جل وعلا لدينه حافظ، ولرسوله عاصم، وللمؤمنين والمؤمنات ولي وناصر!!

❏ الشقاق دايم يختر في جسد المسلمين ❏

إن مرض الشقاق لا يزال ينخر في جسد أمة الإسلام، وما هم ورثة الشقاق في عصرنا الحالي يجاهرون بقذف أمنا عائشة، بل الإلهي والأمر أنهم أقاموا احتفالاً ومؤتمراً في ذكرى وفاة أمنا عائشة؛ فرحاً بموتها، وإعلاناً لشتيمها وقذفها. ثلثت أيديهم وقطعت سنتهم واعناقهم. فما أشد فرية الشيعة الرافضة على الطيبة

❏ شأن الشقاق والمنافقين لا يزال ينخر في جسد الأمة الإسلامية، وما هم ورثة الشقاق في عصرنا الحالي يجاهرون بقذف أمنا عائشة، فهل يتعظ دعاة التقريب، ويتعلمون عن السنن الخريبا؟ ❏

المبراة من فوق سبع سماوات، وقد اجمع علماء الأمة قاطبة على أن من سب عائشة رضي الله عنها وماها بما برأها الله منه: أنه كافر، وعن مالك بن أنس، إمام دار الهجرة - رحمه الله - قال: من سب أبا بكر وعمر؛ جلد، ومن سب عائشة قتل، قيل له: لم يقتل في عائشة؟ قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل.

وقال الإمام النووي: براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك براءة قطعية بنص القرآن الكريم، فلو تشكك فيها إنسان -والعياذ بالله- صار مرتداً بإجماع المسلمين.

وقال ابن القيم: واتفتت الأمة على كفر قاذفها. والمبتدعة من الرافضة لن تكف السننهم عن قالة السوء واتهام أمنا عائشة رضوان الله عليها بعرضها، ولذا فإن من أصول معتقد أهل السنة والجماعة أنهم يتبرأون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، فالواجب على كل منتسب لمذهب أهل السنة والجماعة موالاة أم المؤمنين ومحبتها والتعبد لله بذلك، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾.

❏ مجمع البحوث الإسلامية: مصر دولة إسلامية ❏

والهجمة مستمرة على الإسلام والمسلمين، والطعنات تكال من كل أعداء الإسلام، والأزهر الشريف يرفض تصريحات بيشوي الرجل الثاني في الكنيسة المصرية ويطالب بالعودة عنها.

فقد أعلن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف عن صدمته لما نُشر مؤخراً منسوباً إلى أحد

كبار رجال الكنيسة الأرثوذكسية بمصر، من طعن في القرآن الكريم، وتبليس على علماء المسلمين.

وأكد المجمع في بيان أصدره عقب اجتماعه برئاسة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب: أن هذه التصريحات قد أثارَت غضب ملايين المسلمين في مصر والعالم الإسلامي؛ إذ إنها تهدد في المقام الأول الوحدة الوطنية، وطالب المجمع من أصدر هذه التصريحات بمراجعتها والعودة عنها، مؤكداً على أن العقائد الدينية للمصريين (خطأ أحمر لا يجوز المساس بها).

وقد أكد المجمع على حقيقة أن مصر دولة إسلامية بنص دستورها الذي يمثل العقد الاجتماعي بين أهلها، وقال: «ومن هنا فإن حقوق المواطنة التي علمنا إياها رسول الله ﷺ في عهده لنصارى نجران، والذي قرر فيه أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وأن هذه الشروط مشروطة باحترام الهوية الإسلامية وحقوق المواطنة التي نص عليها الدستور».

ومن جانبه، أكد مفتي مصر الدكتور علي جمعة تأييده الكامل لبيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، مؤكداً أن هذا الموقف إنما يتبع أساساً من حرص الأزهر على أمن مصر بمسلميها ومسيحييها، ولحماية الوحدة الوطنية، والتصدي لأي فتنة يمكن أن تهدد استقرار الوطن.

وقد حذر المفتي من أي مساس بالعقيدة الدينية للمصريين جميعاً.

وكان بيشوي قد تسامح في محاضرة له وُزعت ضمن الكتيب الرسمي لمؤتمر تثبيت العقيدة عما إذا كانت بعض آيات القرآن الكريم قد قيلت وقتما «قال نبي الإسلام القرآن، أم أُضيفت فيما بعد في عهد عثمان؟» وفق كلامه المارِق!

ودعا بيشوي إلى مراجعة القرآن الكريم، وقال برغمه: «الحوار والشرح والتفاهم يجعل الشخص المقابل لك يبحث داخل ذهنه ويفتش حتى يلغي آية تتهمنا بالكفر».

وتعد تصريحات بيشوي لعباً بالنار، ومحاولة لضرب ثوابت الدين ممن يعيشون معنا على أرضنا، ومن المعروف تاريخياً أن الرومان قد احتلوا مصر قرابة عشرة قرون، وكانوا يعتبرونها سلة غذاء للدولة الرومانية؛ لما فيها من موارد زراعية ضخمة، وفوق هذا كله كانوا يضطهدون أهلها أشد الاضطهاد، بعد اعتناق ملك روما الكاثوليكية، بينما كان أهل مصر المسمون بالقبط يبنون بالأرثوذكسية، ورفضوا التحول إلى مذهب الملك، فقمعهم واضطهدهم، فهربوا بدينهم إلى الصحاري والجبال والمناطق النائية، وسقط منهم الآلاف على يد النوبة الرومانية المسيحية، وقد استمر هذا الاضطهاد قروناً، ولم يخلص أقباط

مصر من جرائمه إلا الفتح الإسلامي لمصر، الذي أزاح الرومان وأخرجهم من مصر بلا رجعة، وأعاد لأهلها حقوقهم وحريتهم وكرامتهم، ورد إليهم كنائسهم.

كل هذه الوقائع التاريخية ثابتة ومسجلة ومعروفة لا ينكرها إلا جاهل أو مكابر، فالذين يظنون أن مصر كان فيها دولة قبطية قائمة قبل الإسلام وأهمون؛ لأن مصر كانت تزرع تحت الاحتلال الرماني قبل الفتح الإسلامي.

معاور الشريعة الخفية للثبوت من ثوابت الدين

وفي تطاول جديد من المارقين يخرج علينا المدعو أحمد صبحي منصور، زعيم ما يسمى بالقرائنين بافتراء جديد على سنة رسول الله ﷺ من خلال التطاول والتشكيك في أحد رواة أحاديثه وصحيح سنته؛ حيث زعم أن كتاب صحيح البخاري يتناقض مع الإسلام، ويمتلي بالعداء لله ورسوله ﷺ.

وإن من يدافع عن البخاري بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، لن يرضى أن يقال عن أبيه ما يقوله البخاري عن محمد ﷺ، ولكنه يرضى بطعن البخاري في خاتم النبيين، بل ويدافع عن البخاري، وقال: إن البخاري ظلم خاتم النبيين ﷺ، وافترى عليه وطعن في شخصيته وفي أخلاقياته، وفي تبليغه للدعوة، وأن البخاري قد جمع كتابه بعد وفاة النبي ﷺ بقرنين من الزمان، مشيراً إلى أنه أتبع منهجاً في بعثرة تلك الأحاديث، وتكرارها بصورة مختلفة تدل على مكر هائل كمن يخلط السم بالعسل.

وقد أجمع العلماء والفقهاء على أن صحيح البخاري هو أصح كتاب بعد كتاب الله، وأن علي من ينتقد صحيح البخاري أن يذكر حيثيات هذا النقد ومقدماته واستنتاجه، ولا يمكن القول لامثال هذا المارق المدعي لينتقد البخاري، ليتصيد جيئاً للقول بأنه يتعارض مع القرآن، وأن أي محاولة للطعن في صحيح البخاري هي طعن في السنة ثم في القرآن، وأن من يقوم بالطعن كأنما يقول: إن علماء المسلمين غفلوا أكثر من أربعة عشر قرناً عما فيها، وأن الهجوم على صحيح البخاري إنما يأتي بعدما فشلت مخططات أعداء الإسلام في الطعن فيه، وفي الطعن في رسولنا الكريم ﷺ، والأمر نفسه مع صحابته رضوان الله عليهم أجمعين؛ ولأن حيلهم الخبيثة لا تنتهي كان التطاول على من نقل لنا سنة نبينا ﷺ حتى تعاد الكرة، فالتشكيك في صحة ما نقله الرواة يتبعه تشكيك في السنة، ويتبعه تشكيك في القرآن الكريم، والعياذ بالله.

فاللهم أنصر دينك وكتابك وسنة نبيك، وحسينا والحمد لله رب العالمين.

استد به رب العالمين سبحانه اخصار بنا الاسلام ربنا
وجعل بنا اخصار شريف وبنينا واسمنا تبارا وسفينا، بخصر
حسد استخرس واستخرس سخر المقربين به بالنعمة. وبخصر
والمسلم على خير صفة وصفتوه بصفاته محمد بن عبد الله صلى
الله واله وحشة. صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه
اجمعين واللعن على من يعبد باحسن الى يود الله بنا

بعد

فإن الله تعالى جعل لكل نبي أصحاباً وحواريين يؤمنون
به ويتبعونه، ويناصرونه ويؤازرونه، ويحملون الرماح له
بيلعونها الناس من بعده. وقد اخصر الله عز وجل
جعل له خاتم انبيائه ورسله، وجعل رسالته حاشية الرسل
وبذلك لانه سبحانه اطلع على قلوب العباد فوجد قلب محمد
خيرها، فاختره لرسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد
قلب محمد صلوات الله وسلامه عليه فوجد خيرها قلوب
الفئة التي صحبتته وامنت به واتبعت النور الذي جاء به،
وهؤلاء الاصحاب منهم من كان من اقربائه، ومنهم من كان من
غير اقربائه، فعلم النبي ﷺ الكل ورباهم فاحسن تربيتهم
وابيهم فاحسن تاديبهم، فكانوا جميعاً على الصراط المستقيم
والهدي القويم، فرضي الله عنهم اجمعين.

وهؤلاء الاصحاب منهم من آمن به في مكة بمجرد بعثته
ﷺ، فلما هاجر؛ هاجروا معه، وتركوا ديارهم وأموالهم،
ومنهم من ترك أهله وأولاده في سبيل هذا الدين، ومنهم من
آمن به في المدينة، واستقبله فيها هو وأصحابه من
المهاجرين، فأنشأ الله تعالى على الفئتين جميعاً، وزكاهم
أعظم تزكية، ورفعهم مكاناً علياً، فقال تعالى: «وَالسَّابِقُونَ
الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [التوبة: ١٠٠]،
وقال تعالى في سورة الحشر في قسم الفداء: «لِلْفَخْرَاءِ
الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ وَصْلاً
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»
(٨) والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم بحمول من شأمر
إليهم ولا ينجون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه يوق شح نفسه
يؤثرون» [الحشر: ٩]، وأنشأ الله تعالى على من تبع
الصحابه بإحسان ويستعفرون لهم، فقال جل ذكره: «وَمَنْ
جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا
إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [الحشر: ١٠].

ووعد الله تبارك وتعالى الحسنى جميع اصحاب الله
سواء منهم من اتقى من قبل الفتح وقبائل، ومن اتقى
بعد الفتح؛ فقال جل ثناؤه: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ آمَنَ مِنْ قَبْلِ
الْفَتْحِ وَمَنْ آمَنَ بَعْدَ الْفَتْحِ مِنْ الدِّينِ اتَّقُوا اللَّهَ

باب الدمنة

هل حب

فاطمة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يستوجب

بفض

عائشة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كريا حسيني محمد

وفانلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير» [الحديد: ١٠]، وركى سبحانه أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، وبين سبحانه أنه اتقى على أصحاب محمد ﷺ ورضي الله عنهم في الكتب السابقة، فذكرهم بالإحسان في التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله المنزلة على رسله.

بين الصحابة وأهل البيت

إن أهل السنة يحبون أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم - كلهم - سواء منهم من كان من أقارب النبي ﷺ أو من غير أقاربه، لا يبيغضون أحداً منهم، ويعرفون لكل قدره ومنزله التي أنزله الله تعالى إياها، فكما أن النصوص جاءت عامة فيهم كلهم؛ فنحن نحبههم كلهم، ولا نبغض أحداً منهم، شأن أهل الإسلام في الإيمان برسول الله تعالى جميعاً لا يفرقون بين أحد منهم، بخلاف أهل الأديان والملل الأخرى، فإنهم لا يؤمنون إلا برسولهم فقط.

فكذلك أهل السنة يؤمنون بأن الله تعالى اختار صحبة نبيه، وجعلهم خير البشر بعد الأنبياء، فحبهم جميعاً، ونوقرهم ونعرف فضلهم، بخلاف الرافضة الذين أحبوا قرابته وسبوا صحابته، والحق أنهم لم يحبوا قرابته جميعاً، بل فرقوا بينهم فلم يحبوا إلا علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين، وخرج من أهل البيت عندهم زوجات رسول ﷺ ورضي الله عنهن، وهن أمهات المؤمنين بنص رب العالمين، فقد بين في كتابه أنها الرسالة وأنها لا تورث، وأن أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين، فقال سبحانه وتعالى: «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً» [الأحزاب: ٤٠]، وقال تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» [الأحزاب: ٦].

بل خرج من أهل البيت عندهم العباس عم النبي ﷺ ونزيبته، بل ونزيرة جعفر بن أبي طالب، بل لا ينكرون واحدة من بنات رسول الله ﷺ غير فاطمة، وجعلوا كل الصحابة والقراية ما عدا علياً وفاطمة والحسن والحسين أعداء لأهل البيت عندهم، بل لا ينكرون الحسن بن علي رضي الله عنه، فأنحصر الأمر عندهم في نزيرة الحسين رضي الله عنه، وهذا من أعجب العجب.

بين عاتكة وعائشة رضي الله عنهما

أولاً: بعض ما ورد في كل منهما من الأحاديث:

١- بعض ما ورد في فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ورضي الله عنها:

١- عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أنه سمع

رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: «إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آمن لهم، ثم لا آمن لهم، ثم لا آمن لهم، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما ابنتي بضعة مني، يربيني ما رباها، ويؤنيني ما أذاها». [أخرجه مسلم برقم: ٢٤٤٩].

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كن أزواج النبي ﷺ عنده، لم يغابر منهن واحدة، فاقبلت فاطمة تمشي - ما تخطى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما راها رحب بها. فقال: «مرحباً بابنتي». ثم اجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت. فقلت لها: خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسراور. ثم أنت تبتكين؟ فلما قام رسول الله ﷺ سألته: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قالت: ما كنت لأشفي على رسول الله ﷺ سره. قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق، لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ؟ فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارني في المرة الأولى، فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وإنه عارضه الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب. «فأتقي الله واصبري؛ فإنه نعم السلف أنا لك». قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت. فلما رأى جزعي سارني الثانية، فقال: «يا فاطمة، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟» قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت. [متفق عليه].

٣- عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن علياً ذكر بنت أبي جهل، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنما فاطمة بضعة مني، يؤنيني ما أذاها، ويُنصِبني ما أنصِبها». [الترمذي برقم: ٣٨٦٩]. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٤- عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأسيدة امرأة فرعون». [أحمد في المسند ٣/١٣٥، وفي فضائل الصحابة، والترمذي وابن حبان والحاكم].

ب- بعض ما ورد في فضائل أم المؤمنين عائشة زوج النبي ﷺ:

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أرئتكم في المنام ثلاث ليل، جاءني بك الملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك، فإذا أنت هي، فاقول: إن يك هذا من عند الله يفضيه». [متفق عليه].

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى». قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال ﷺ: «أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا، ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا، ورب إبراهيم». قالت: قلت: أجل، والله يا رسول الله ما أهرج إلا اسمك. [متفق عليه].

٣- عن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطى، فاذن لها، فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة. قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: «أي بنية، ألسنت تحبين ما أحب؟» قالت: بلى. قال: فاحببي هذه. قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فاخبرتهن بالذي قالت، وبالذي قال لها رسول الله ﷺ، فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء، فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له: إن أزواجك يشهدنك العدل في ابنة أبي قحافة. فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً..... الحديث. [مسلم ٢٤٤٢].

٤- عن أنس بن مالك وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». [متفق عليه].

٥- عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول: أين أنا غداً، أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة، فاذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها، قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يحور علي فيه في بيتي، فقبضه الله وإن راسه لبين نخري وسحري، وخالط ريقه ريقى... [متفق عليه].

٦- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «يا عائش، هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، قالت: فقلت: وعليه السلام ورحمة الله. قالت: وهو يرى ما لا أرى. [متفق عليه].

٧- عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة رضي الله عنها: فاجتمع صولحبي إلى أم سلمة رضي الله عنها، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يامر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث ما دأ، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك فأعرض

عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: «يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منك غيرها». [البخاري ٢٧٧٥].

٨- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «اسم بعثه علي جيش ذات السلاسل، قال: فاتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة». فقلت: من الرجال، قال: «أبوها». قلت: ثم من؟ قال: «عمر». فعد رجالاً. [متفق عليه].

٩- عن عمرو بن غالب أن رجلاً نال من عائشة عند عمار بن ياسر، فقال: أغرب مقبوحاً منبوحاً، تؤذي حببية رسول الله ﷺ. [الترمذي ٣٨٨٨ وصححه

تانياً، بعض ما ورد في كتب تراجم الصحابة في كل من فاطمة وعائشة رضي الله عنهما].

١- فاطمة بنت رسول الله ﷺ:

قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب: فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين على أبيها وعليها السلام، كانت هي واختها أم كلثوم أصغر بنات رسول الله ﷺ، واختلف في الصغرى منهما، إلى أن قال: وقد اضطرب مصعب والزبير في بنات النبي ﷺ ابنته أكبر وأصغر، اضطراباً يوجب ألا يلتفت إليه، قال: والذي تسكن إليه النفس على ما تواترت به الأخبار في ترتيب بنات رسول الله ﷺ: أن زينب الأولى، ثم رقية الثانية، ثم الثالثة أم كلثوم، ثم الرابعة فاطمة الزهراء، والله أعلم.

وقال: قال علي رضي الله عنه لأمه فاطمة بنت أسد: اكفي بنت رسول الله ﷺ الخدمة خارجاً وسقاية الماء الحاج، وتكفيك العمل في البيت: العجن والخبز والطحن.

قال أبو عمر: فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، ولم يتزوج علي عليها غيرها حتى ماتت. وتوفيت بعد رسول الله ﷺ ببسبر؛ قيل بسنة أشهر، وقيل بثلاثة أشهر، وروي بثمانية أشهر، وقيل: عاشت بعد أبيها سبعين يوماً.

وساق عن ابن السراج بسنده إلى أبي ثعلبة الخشني قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من غزو أو سفر بدا بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يأتي فاطمة، ثم يأتي أزواجه.

ونكر عن الدراوردي بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «سيدة نساء أهل الجنة مريم، ثم فاطمة بنت محمد، ثم أسية امرأة فرعون».

وساق ابن السراج بسنده عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا

نكحني في شوال وابتنى بي في شوال، وتوفي عنها رسول الله ﷺ وهي بنت ثمانين سنة، وكان مكنها معه تسع سنين.

قال: لم ينكح رسول الله ﷺ بكراً غيرها، واستأذنت رسول الله ﷺ في الكنية فقال لها: «اكتني بابنك عبد الله بن الزبير» يعني ابن اختها، وكان مسروق إذا حدث عنها قال: حدثتني الصديقة ابنة الصديق البرية المبراة بكذا وكذا، وقال أبو الضحى عن مسروق: رأيت مشيخة من أصحاب النبي ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة. وقال هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا طب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.

وقال خليفة بن خياط: وقد قيل: إنها توفيت سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، أمرت أن تدفن ليلاً، فدفنت بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير، والقاسم بن محمد وعبد الله بن محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر.

رضي الله عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعن سائر بناته، ورضي الله عن عائشة أم المؤمنين وعن سائر أمهات المؤمنين، ونسأل الله تعالى يحبنا إل بيت النبي ﷺ ومنهم أزواجه بل هن على رأس أهل البيت بنصر القرآن الكريم، ويحبنا جميع أصحابه. إن يحشرنا معهم في جنة ودار كرامته، وأن يهدي أهل الضلالة الذين اتخذوا الصحابة أعداء، وزعموا أن أصحاب النبي ﷺ كانوا أعداء لقرباته فأكتبهم الله ورسوله، وكذا الواقع والتاريخ يبين أن الصحابة والقرابة كانوا متحابين متوآدين، وإنما كانت عداوتهم لأعداء الله ورسوله، فعادوا إل البيت من يشتري عليهم الكذب، ويزعّم أنهم كانوا يكرهون الصحابة ويعانونهم ويقاثلونهم، فهذا ضلال مبين، وإن فئة تزعم حبها لآل البيت تقيم المآثم والحزن لوفاة أي من أهل بيت النبي ﷺ، ويقوم الاحتفالات وأقاربا لوفاة أمهات المؤمنين، بل ويعظمون قبر قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليقيموا ديناً غير دين الإسلام، وينتحلون ملة غير ملة الإسلام، فنسأل الله عز وجل أن يعاملهم بما يستحقون، وأن يكفي أهل السنة شروهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

دخلت عليه؛ قام إليها فقبلها ورحب بها، كما كانت تصنع هي به ﷺ.

وروى بسنده إلى فاطمة رضي الله عنها أنها قالت لأسماء بنت عميس رضي الله عنها: يا أسماء، إني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء، إنه يُطرح على المرأة التوب فيصفها، فقالت أسماء: يا بنت رسول الله، ألا أريك شيئاً رأيته بارض الحيشة! فدعت بجراود رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، شعرت به المرأة من الرجال، فإذا أنا مت فأغسليني أنت وعلي، ولا تدخل علي أحداً، فلما توفيت جاءت عائشة رضي الله عنها فدخلت فقالت: يا أسماء! لا تدخلني. فشكت إلى أبي بكر، فقالت: إن هذه الختعية تحول بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ، وقد جعلت لها مثل هودج العروس، فجاء أبو بكر فوقف على الباب، فقال: يا أسماء، ما حملك على أن تمنعت أزواج النبي ﷺ أن يدخلن على بنت رسول الله ﷺ؟ وجعلت لها مثل هودج العروس؟ قالت: أمرتني ألا يدخل عليها أحد، وأريتها هذا الذي صنعت، وهي حية، فأمرتني أن أصنع لها ذلك، قال أبو بكر رضي الله عنه: فأصنعي ما أمرتك ثم انصرف ففعلها علي وأسماء، ودفنت ليلاً كما أوصت زوجها علياً رضي الله عنهما بذلك.

قال أبو عمر: فاطمة رضي الله عنها أول من غُطي نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة، ثم بعدها زينب بنت جحش رضي الله عنها، صنع ذلك بها أيضاً.

وتوفيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان، وقد قيل: إنه صلى عليها العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، ودخل قبرها هو وعلي والفصل رضي الله عنهم وعن الصحابة والقرابة أجمعين. ونكتفي بما جاء في الاستيعاب لابن عبد البر: خوف الإطالة.

ب- عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:

قال أبو عمر: عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها، زوج النبي ﷺ، تزوجها رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة بستين، هذا قول أبي عبيدة، وقال غيره: بثلاث سنين، وهي بنت ست سنين وقيل سبع، وابتنى بها بالمدينة، وهي ابنة تسع، لا أعلمهم اختلفوا في ذلك.

قال أبو عمر: كان نكاحه ﷺ عائشة رضي الله عنها في شوال، وابتناؤه بها في شوال، وكانت تحب أن تدخل النساء من أهلها وأحبها على أزواجهن في شوال، وتقول: هل كان في نسائه عنده أحظى مني، وقد

الحمد لله، والصلاة والسلام على

رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،

وبعد

فقد بدأنا في الحلقة السابقة بالحديث

عن حكماء الغسل، وقد تكلمنا عن موجدات

الغسل، وفي هذه الحلقة نتحدث عن صفات

غسل النبي ﷺ، وكذلك الإغسال المستحبة.

❖ أولاً، صفة الغسل ❖

المعامل في كتب أهل العلم الذين وصفوا
غسل النبي ﷺ يجد أن كلمتهم قد اتفقت على
أن هناك صفتين للغسل:

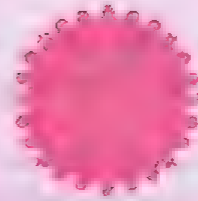
١- صفة مجزئة لا يتم الغسل إلا بها،
ويطلق عليه الفقهاء الغسل الواجب.

٢- صفة مسنونة، وهي تشمل واجبات
وسنن الغسل، ويطلق عليها الفقهاء الغسل
الكامل. قال الشيخ ابن عثيمين: والضابط أن
ما اشتمل عليه الواجب فقط فهو صفة أجزاء،
وما اشتمل عليه الواجب والمسنون فهو صفة
كمال. [الشرح المنع].

ونبدأ بالحديث عن الغسل الواجب: وهو
أن يبدأ بنية الغسل، فالنية هي التي تتميز
بها العبادات بعضها عن بعض، وكذلك تتميز
بها العبادة عن العادة، وهي شرط في كل
عبادة على الراجح من أقوال أهل العلم؛ لقوله
ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ
مَا نَوَى...» [البخاري: ١].

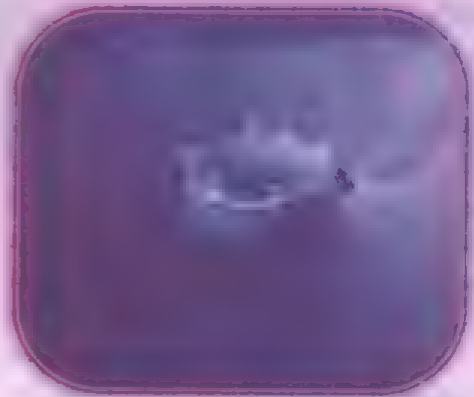
ثم يعمم بدنه بالماء؛ لقوله تعالى: ﴿وَبِئْسَ
كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾. قال الحافظ في الفتح:
«قال الشافعي رحمه الله في الأم: فرض الله
تعالى الغسل مطلقاً لم يذكر فيه شيئاً يبدأ به
قبل شيء، فكيفما جاء به المغتسل أجزاء إذا
أتى بغسل جميع بدنه». [فتح الباري: ٤ / ١٠٣]

وكذلك حديث جبير بن مطعم رضي الله
عنه قال: «هَذَا كُنَّا نَغْسِلُ الْجَنَابَةَ عِنْدَ النَّبِيِّ
ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا أَنَا فَأَخَذُ مَلءَ
كَفِّي ثَلَاثًا، فَأَصِيبُ عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ أُفِيضُهُ بَعْدَ
عَلَى سَائِرِ جَسَدِي». [أحمد: ١٦٧٩٥، وصححه

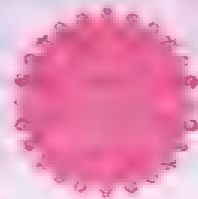


باب الفقه

صفة الغسل



حمدي طه /



لأنهما أداة غرف الماء، فينبغي طهارتهما. [إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام، لسليمان بن محمد اللهيبيد؛ ٥٣/]

ويسن غسلهما ثلاثاً؛ لحديث ميمونة: «فأفرغ على يديه فغسلهما مرتين أو ثلاثاً».

د- **غسل محل الجنابة (الفرج):** وكيفية أن يفرغ بيمينه على شماله؛ فيغسل فرجه وما حوله مما قد يصله ماء الجنابة؛ لحديث عائشة: «ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه». وفي رواية ميمونة: «فغسل مذاكيره».

هـ- **غسل اليدين بمنظف:**

يسن للمغتسل ذلك يده بالأرض، أو غسلهما بمنظف عقب الانتهاء من غسل فرجه؛ لحديث ميمونة رضي الله عنها: «ثم ذلك يده بالأرض». قال الشوكاني: فيه أنه يستحب للمستنجي بالماء إذا فرغ أن يغسل يده بتراب أو أشنان، أو يذللها بالتراب أو بالحائط ليذهب الاستقذار منها. [نيل الأوطار ١ / ٣٠٩].

س- **الوضوء:** ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يسن في الغسل: الوضوء كاملاً؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: «ثم توضأ وضوءه للصلاة». وفي رواية ميمونة رضي الله عنها: «ثم ذلك يده بالأرض ثم مضض واستنشق، ثم غسل وجهه ويديه، ثم غسل رأسه ثلاثاً». قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن يكون الابتداء بالوضوء قبل الغسل سنة مستقلة؛ بحيث يجب غسل أعضاء الوضوء مع بقية الجسد، ويحتمل أن يكفي بغسلها في الوضوء عن إعادته، وعلى هذا فيحتاج إلى نية غسل الجنابة في أول عضو، وإنما قدم غسل أعضاء الوضوء تشريفاً لها؛ لتحصل له صورة الطهارتين الصغرى والكبرى. [فتح الباري].

واختلف الفقهاء في محل غسل الرجلين، هل يغسلهما في وضوئه أو في آخر غسله؟

والسبب في اختلافهم: اختلاف وصف الغسل الوارد في حديثي عائشة وميمونة رضي الله عنهما، ففي رواية عائشة رضي الله عنها: «ثم يتوضأ وضوءه للصلاة»؛ ثم افاض على جسده ثم غسل رجله. وقد وقع التصريح بتأخير الرجلين في رواية البخاري بلفظ: «وضوء الصلاة غير رجله»، وهو مخالف لظاهر رواية عائشة، وفي رواية ميمونة ثم مضض واستنشق ثم غسل

وحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضن عليك الماء تطهرين». [مسلم ٣٣٠]. قال الشوكاني: قال المصنف رحمه الله: وفيه مستدل لمن لم يوجب ذلك ولا المضضة والاستنشاق. [نيل الأوطار ١ / ٣١٠].

فأبان ﷺ أن المجزئ في الغسل أن يصب المرء على رأسه من غير مضضة ولا استنشاق، ثم يفيض على سائر جسده من غير ذلك.

وقد ورد لفظ الإفاضة في حديث عائشة رضي الله عنه وسيأتي بتمامه. قال الشوكاني: الإفاضة الإسالة. [نيل الأوطار: ١ / ٣٠٦].

٢- **الغسل الكامل (الصفة المسنونة)، وهو الذي اشتمل على الواجبات والسنة، وأعلم أن الأصل في بيان الغسل الكامل حديثان: الأول: حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ تماماً يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله. [سبق عليه]. والثاني حديث ميمونة رضي الله عنها قالت: وضعت للنبي ﷺ ماء يغتسل به، فأفرغ على يديه فغسلهما مرتين أو ثلاثاً، ثم أفرغ بيمينه على شماله فغسل مذاكيره، ثم ذلك يده بالأرض ثم مضض واستنشق، ثم غسل وجهه ويديه، ثم غسل رأسه ثلاثاً، ثم أفرغ على جسده، ثم تحثي من مقامه فغسل قدميه، قالت: فاتيته بخزقة فلم أربداً وجعل ينفض الماء بيده. [متفق عليه] وسنذكر ما نحتاج إليه من الغاظهما عند ذكر كل سنة من سنن الغسل، وهي كالاتي:**

أ- **النية:** وحكمها كما سبق في بيان صفة الغسل الواجب.

ب- **التسمية:** وهي سنة عند جمهور العلماء؛ عموم حديث: كل امرئ بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع. [الموسوعة الفقهية الكويتية: ٣١ / ٢١٢].

ج- **غسل اليدين:** ويغسل كفيه ثلاثاً؛ لحديث عائشة رضي الله عنها وفيه: يبدأ فيغسل يديه.. الحديث

والإقصود باليدين هنا الكفان، ويبدأ بالكفين

وجهه ويديه، ثم غسل رأسه، ثم أفرغ على جسده ثم تحنى من مقامه فغسل قدميه.

قال الحافظ ابن حجر: ويمكن الجمع بينهما إما بحمل رواية عائشة - أي التي جاء فيها ثم يتوضأ وضوءه للصلاة - على المجاز، وإما بحملها على حالة أخرى، وبحسب اختلاف هاتين الحالتين اختلفت انظار العلماء. [فتح الباري].

ص- غسل شعر الرأس وتخليله: يسن للمغتسل تخليل شعر الرأس بيده؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: ثم يأخذ الماء ويدخل أصابعه في أصول الشعر حتى إذا رأى أنه قد استبرأ حتى على رأسه ثلاث حثيات. وفي رواية أخرى: ثم يخلل بيديه شعره حتى إذا ظن أنه قد أروى بشرته؛ أفاض عليه الماء ثلاث مرات.

وحقيقة التخليل: إدخال الأصابع فيما بين أجزاء الشعر، وفائدة التخليل تسهيل إيصال الماء إلى الشعر والبشرة، ومباشرة الشعر باليد ليحصل تعميمه. [إيقاظ الأفهام ٤ / ٥٤].

قال الشيخ ابن عثيمين: وظاهره - أي حديث عائشة - أن يصب الماء أولاً ويخلله، ثم يفيض عليه بعد ذلك ثلاث مرات، وقال بعض العلماء: إن قولها: «ثلاث مرات» لا يعم جميع الرأس، بل مرة للجانب الأيمن، ومرة للأيسر، ومرة للوسط كما يدل على ذلك صنيعه ﷺ حينما أتى بشيء نحو الحلاب في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب، فأخذ بكفه فبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم الأيسر، ثم أخذ بكفيه فقال بهما على رأسه.

ف- التثليث: ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أن تثليث غسل الأعضاء في الغسل سنة؛ لحديث ميمونة: ثم أفرغ على رأسه ثلاث حثيات. وفي حديث عائشة: حتى إذا رأى أن قد استبرأ، حتى على رأسه ثلاث حثيات. وأما باقي الجسد فقياساً على الوضوء. [الموسوعة الفقهية ٣٢ / ١٩٧].

قال الإمام النووي: قال إمام الحرمين: فحوى كلام الأصحاب استحباب إيصال الماء إلى كل موضع ثلاثاً، فإنما إذا رأينا ذلك في الوضوء ومبناه على التخفيف بالغسل أولى. [المجموع شرح المنهب ٢ / ١٨٥].

ونذهب المالكية - وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية - إلى نيب تثليث غسل الرأس فقط؛ لظاهر حديثي عائشة وميمونة؛ حيث ورد ذكر غسل الرأس مقيداً بالعدد وهو ثلاث، وورد ذكر الغسل والإفاضة لسائر الجسد مطلقاً.

ع- البدء باليمين (التيامن): اتفق الفقهاء على أن البدء باليمين مستحب عند غسل الجسد؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يعجبه التيامن في طهوره. [احمد ٢٥٦٦٤] الحديث. ولا شك أن الغسل من الطهور، ولما ورد في حديث عائشة السابق: ثم بدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر.

م- البدء بأعلى البدن: ذهب العلماء إلى أنه يسن أن يبدأ بالمغتسل بغسل أعلى البدن؛ لحديثي عائشة وميمونة رضي الله عنهما، وفيهما: ثم أفاض على سائر جسده، ثم أفرغ على جسده، وكلا اللفظين يدل على أن الغسل يكون من أعلى إلى أسفل.

بعض المسائل المتعلقة بالغسل

١- هل تنقض المرأة صفائر شعرها للغسل؟

ذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى أنه لا يجب نقض الصفائر في الغسل، إذا كان الماء يصل إلى أصولها، والأصل في ذلك حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إني امرأة أشد صفراً رأسي أفانقضه لغسل الجنابة؟ قال: لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضن عليك الماء فتطهرين. [مسلم ٣٣٠].

وثبت عن عبيد بن عمير قال بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، فقالت: يا عبيد ابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن، لقد كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفرافات. [مسلم ٣٣١].

ووافق الحنابلة الجمهور في ذلك في غسل الجنابة، وخالفوهم في غسل الحيض والنفاس؛ حيث قالوا بوجوب النقض، ودليل ذلك حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «انقضي شعرك وامتشطي». ولا يكون المشط إلا في شعر غير مضفور؛ ولأن الأصل وجوب نقض

الشعر لتحقيق وصول الماء إلى ما يجب غسله، فعفي عنه في غسل الجنابة؛ لأنه يكثر، فتشق ذلك فيه، والحيض بخلافه. [الموسوعة المصنوعة ٣١ / ٢١٠].

وأجاب الجمهور عن حديث عائشة بأنه ليس في محل النزاع؛ لأنه لم يكن لرفع الحدث، وقال الشوكاني: وأجيب بأن الخبر ورد في استنوبات الإحرام، والغسل في تلك الحال لتنظيف لا للصلاة، والنزاع في غسل الصلاة. [نيل الأوطار ٢ / ١٤].

وقال ابن قدامة وهو شيخ المذهب عند الحنابلة: قال بعض أصحابنا: هذا مستحب غير واجب، وهو قول أكثر الفقهاء، وهو الصحيح إن شاء الله؛ لأن في بعض ألفاظ حديث أم سلمة أنها قالت للنبي ﷺ: إني امرأة أشد صفراً رأسي فانقضه للحبضة والجنابة؟ فقال: إنما يكفيك أن تحشى على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضن عليك الماء فتطهرين. [مسلم ٣٣٠]. وهذا صريح في نفي الوجوب. [المغني ١ / ٢٢٦].

٢- تتبع أثر الدم من الحيض والنفاس:

يسن للمرأة أن تتبع أثر الدم المتبقي من الحيض والنفاس عند الغسل، وإن يكون ذلك بشيء فيه طيب؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت سألت امرأة النبي ﷺ: كيف تغتسل من حيضتها؟ قال: فذكرت أنه علمها كيف تغتسل، ثم تأخذ قرصة من مسك فتطهر بها. قالت كيف تطهر بها؟ قال: تطهري بها. سبحان الله... واستتر - وأشار لنا سفيان بن عيينة بيده على وجهه - قال: قالت عائشة: واجتنبتي إلي وعرفت ما أراد النبي ﷺ. فقلت: تتبعني بها أثر الدم. وقال ابن أبي عمير في روايته: فقلت: تتبعني بها آثار الدم. [مسوق إليه]. قال الإمام النووي رحمه الله: وقد اختلف العلماء في الحكمة في استعمال المسك، والمختار الذي قال الجماهير: أن المقصود من استعمال المسك تطيب محل ونفع الرائحة الكريهة. [المجموع].

فالحديث فيه الدلالة على التنظيف والمبالغة في إذهاب أثر الدم.

فائدة: هذا الحديث اشتمل على جملة من الفوائد ينبغي الانتباه لها، أحببت أن أنقلها كما ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني عند شرح هذا الحديث، حيث قال: في هذا الحديث من الفوائد:

التسبيح عند التعجب ومعناه هنا كيف يخفى هذا الظاهر الذي لا يحتاج في فهمه إلى فكر، وفيه استحباب الكنايات فيما يتعلق بالعورات، وفيه سؤال المرأة العالم عن أحوالها التي يحشم منها، ولهذا كانت عائشة رضي الله عنها تقول في ثساء الأنصار: «لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين». وفيه الاكتفاء بالتعريض والإشارة في الأمور المستهجنة، وتكرار الجواب لإفهام السائل، وإنما كرده مع كونها لم تفهمه أولاً؛ لأن الجواب به يؤخذ من إعراضه بوجهه عند قوله: «تطهري» أي في المحل الذي يستحي من مواجهته المرأة بالتصريح به، فاكتمى بلسان الحال عن لسان المقال، وفهمت عائشة ذلك فتولت تعليمها، وفيه الأخذ عن المفضل بضرورة الفاضل إلى أن قال: وفيه حسن خلقه ﷺ وعظيم حلمه وحيائه، زاده الله شرفاً. [فتح الباري ١ / ٤٩٠].

٣- قدر الماء المستعمل في الغسل:

اتفق الفقهاء على أن قدر الماء المستعمل في الغسل المجزئ غير مقدر بمقدار معين، قال الإمام ابن عابدين: نقل غير واحد إجماع المسلمين على أن ما يجزئ في الوضوء والغسل غير مقدر بمقدار. [حاشية ابن عابدين].

إلا أنهم استحبوا ألا يزيد قدر الماء المستعمل في الغسل عن الصاع؛ لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه ﷺ كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد. [متفق عليه]. قال الشيخ الألباني رحمه الله: والصاع يعادل ٧٠٠ جرام في تقدير الشيخ بهجة البيطار. [التمر المستطاب ١ / ٢٨].

وقال الشوكاني: والحديث يدل على كراهية الإسراف في الماء في الغسل والوضوء واستحباب الاقتصاد، وقد أجمع العلماء على النهي عن الإسراف في الماء ولو كان على شاطئ النهر. [نيل الأوطار ٢ / ١٤٨].

قلت: ما أحوجنا إلى هذا التوجيه في تلك الأيام التي يعاني فيها بلاد المسلمين من الصراع حول المياه والتي قد تصل إلى حد الكارثة. نسأل الله العفو والعافية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أثر السياق في فهم النص

الاصطلاحات
(١١)

دراسات
لغة

إعداد/ متولي البراجيلي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

ذكرنا ان المشترك هو اللفظ الموضوع للدلالة على معنيين أو أكثر. وربنا وقوعه في اللغة العربية.

وأقسامه، ونستأنف البحث إن شاء الله تعالى فنقول:

الأصل في الألفاظ عدم الاشتراك، لكن إذا تحقق الاشتراك، وجاء اللفظ بعدة معانٍ، فالذي يحدّد

المعنى المقصود هو قرائن السياق.

فإذا تحقق الاشتراك في نص من نصوص الأحكام، فإننا نكون بإزاء حالتين:

واستغفر لهم، كما رواه مسلم في صحيحه عن عبيد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بصدقة قوم صلّى عليهم، فاتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صلّ على آل أبي أوفى». [متفق عليه].

وكذلك في سنن أبي داود وغيره: أن امرأة قالت: يا رسول الله، صلّ على وعلى زوجي، فقال: «صلّى الله عليك وعلى زوجك». [أبو داود ١٥٣٥ وصححه الألباني].

فالقريّة الصارفة هنا للفظ الصلاة من المعنى الاصطلاحي إلى المعنى اللغوي قريضةً لفظية منفصلة كما بالحديثين.

وكان النبي ﷺ يمثّل قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ أي إذا دعوت لهم حين يأتون بصدقاتهم سَكَنَ ذلك قلوبهم وفرحوا به. [تفسير القرطبي ٨ / ٢٥٠].

- كما أنه توجد قريضة متصلة في الآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، والصلاة «عليهم»، تكون للاموات لا للأحياء، ولما كانت الآية في أخذ الصدقات من الأحياء، علمنا أنه لا يراد بها الصلاة الشرعية، إنما الدعاء والاستغفار. وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

الحالة الأولى: أن يكون اللفظ المشترك الوارد في نص شرعي مشتركاً بين معنى لغوي ومعنى اصطلاحى شرعي، فهنا يتعين حمل اللفظ على معناه الشرعي، وذلك كاللفظ الصلاة والزكاة والصيام والحج والطلاق، وما إلى ذلك، الواردة في الكتاب والسنة؛ فإن لكل واحد من هذه الألفاظ معنيين.

المثال الأول: لفظ الصلاة

فالصلاة لغةً بمعنى الدعاء، وقيل: الدعاء بخير، واصطلاحاً: هي أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم بشروط مخصوصة.

فإننا نحمل لفظ الصلاة في النصوص الشرعية على المعنى الاصطلاحي، ولا يصرف عنه إلى المعنى اللغوي إلا إذا وجدت قريضة تصرف اللفظ عن معناه الاصطلاحي، لأن القرآن نزل لبيان الشرع - وكذلك السنة - لا لبيان اللغة، إلا أن يكون هناك دليل يترجح به المعنى اللغوي فيؤخذ به. [تفسير ابن عثيمين ١ / ٢٤].

كما في قوله تعالى: ﴿خَذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]. أي ادع لهم

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿[الأحزاب: ٥٦]﴾

ففي الآية أيضاً تحمل لفظ الصلاة على المعنى اللغوي لا المعنى الشرعي، فالقرينة اللفظية في النص دلت على أن المقصود هو المعنى اللغوي.

- وكما بالبخاري: قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء. وقال ابن عباس: يصلون: يُبركون. [صحيح البخاري].
- أما صلاة المؤمنين: وهي الدعاء أيضاً، كما ورد عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قلنا: يا رسول الله، قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد». [متفق عليه].

[قائده: كيفية الصلاة على النبي ﷺ لها صيغ أخرى صحيحة، يرجع إليها في مظانها].

- بينما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

فالصلاة هنا تنصرف إلى المعنى الشرعي، والقرينة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لما توفي عبد الله - هو ابن أبي - جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه يَكْفُنَ فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ﷺ لينصلي عليه، فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه. فقال رسول الله ﷺ: إنما خيرني الله فقال: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ». وسأريده على السبعين. قال: إنه منافق. قال: فصلي عليه رسول الله ﷺ، فانزل الله عز وجل آية: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾. [متفق عليه].

٥٥ المثل الثاني: لفظ الوضوء

فالوضوء لغة هو الحسن والنظافة، واصطلاحاً: نظافة مخصوصة باستعمال الماء في أعضاء مخصوصة، وهي الوجه، واليدان، والراس، والرجلان، بكيفية مخصوصة. فنحمل لفظ الوضوء في النصوص الشرعية

على المعنى الاصطلاحي إلا إذا وجدت قرينة تصرفه إلى المعنى اللغوي.

- مثال ذلك: ما جاء عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت فتوضأ، وإن شئت فلا توضأ». قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم، فتوضأ من لحوم الإبل». [مسلم: ٣٦٠].

فلفظ الوضوء في الحديث مشترك بين معناه اللغوي وهو غسل اليدين، وبين معناه الشرعي، كما سبق.

ونحمله في الحديث على المعنى الشرعي؛ لأن السائل يستفصل عن حكم شرعي يريد أن يتعلمه، ويترتب عليه عمل، بينما غسل اليدين لا يترتب عليه عمل.

- وأما حديث سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «بركة الطعام الوضوء قبله وبعده»، [رواه أبو داود والترمذي وهو حديث ضعيف].

ومع أن الحديث في سنده ضعف، لكنني أوردته لأبين منه استخدام كلمة الوضوء لغة بمعنى غسل اليدين قبل الأكل وبعده؛ لأن الأكل من العادات فلا يحتاج إلى الوضوء الشرعي لا قبله ولا بعده.

وقد اختلف أهل العلم في مسألة غسل اليدين عند الطعام، ذكر ابن القيم أن فيها قولين: أحدهما يستحب غسل اليدين عند الطعام، والثاني لا يستحب، وهما في مذهب أحمد وغيره، والصحيح أنه لا يستحب.

ثم ذكر أن الإمام أحمد سئل عن حديث سلمان فقال بضعفه، ومع ذلك قال أبو بكر المروزي: رأيت أبا عبد الله يغسل يديه قبل الطعام وبعده وإن كان على وضوء، وكذا يحيى بن معين قال: ما أحسن الوضوء قبل الطعام وبعده. [معون المعبود ١٠/ ١٦٨-١٦٩].

قلت: وهي من باب النظافة التي حث عليها الشرع في نصوص عامة أخرى.

الحالة الثانية: أن يكون اللفظ المشترك الوارد في النص الشرعي مشتركاً بين معنيين أو عدة معانٍ، وليس للشارع عرف خاص يعين واحداً من بين تلك المعاني، ففي هذه الحالة يبرز دور أهمية القرائن السياقية بمختلف أنواعها لتعيين المعنى المراد في ذلك النص.

- ومن أمثلة ذلك: المشترك الذي حُدِّدَ معناه

بقرينة لفظية: في قول الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فإن لفظ «القرء» من المشترك، فهو له معنيان لغويان: الحيض، والطهر، لذا ذهب الشافعية والمالكية إلى أن معنى القرء هو الطهر، وذهب الحنفية والحنابلة إلى أن معنى القرء في الآية هو الحيض.

وقد سبق - في مقال سابق - مناقشة أدلة الفريقين، ولكن موضع الشاهد في المثال هو إبراز دور قرائن السياق في ترجيح المعنى المراد، وذلك في حديث النبي ﷺ لما أمر أم حبيبة رضي الله عنها - وكانت تستحاض - أن تترك الصلاة قدر أقرأها. [صحيح سنن النسائي ٢١٠].

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بَيْنَهُنَّ عَقْدَةً النَّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، فالاشتراك هنا ناتج عن تركيب الجملة وليس من اللفظة المفردة، فعلام يعود الضمير في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بَيْنَهُنَّ عَقْدَةَ النَّكَاحِ﴾، هل يعود على الزوج الذي يعفو عن نصف الصداق المستحق له بالنص فيعطيهها الصداق كاملاً، أم يعود على ولي الزوجة الذي يتنازل عن نصف صداق موليته؟ اختلف أهل العلم في ذلك، وورد أثر عن الرسول ﷺ: الذي بيده عقدة النكاح الزوج يعفو أو تعفو، ولكن أهل العلم ضعفوه.

قال الشيخ الألباني: والصحيح في هذا الحديث: الوقف على علي رضي الله عنه. أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي عن شريح، قال: سألني علي رضي الله عنه عن الذي بيده عقدة النكاح؟ قال: قلت: هو الولي، قال: لا، بل هو الزوج، وإسناده صحيح. وهذا المعنى هو الراجح في تفسير الآية، على ما هو مبين في تفسير ابن جرير. [إرواء الغليل ٦ / ٣٥٤].

قلت: أورد الطبري في تفسيره أقوال الفريقين في المسألة، ثم رجح فقال: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: المعنى بقوله: ﴿الَّذِي بَيْنَهُ عَقْدَةُ النَّكَاحِ﴾ الزوج، وذلك لإجماع الجميع على أن ولي الجارية بكراً أو ثيباً، صبية صغيرة كانت أو مدركة كبيرة، لو أبرأ زوجها من مهرها قبل طلاقه إياها، أو وهبه له أو عفا له عنه - أن إبراءه

ذلك وعفوه له عنه باطل، وأن صداقها عليه ثابت بثبوته قبل إبرائه إياه منه. فكان سبيل ما أبراه من ذلك بعد طلاقه إياها، سبيل ما أبراه منه قبل طلاقه إياها. [تفسير الطبري ٥ / ١٤٨].

- ومن أمثلة المشترك الذي حُدّد معناه بقرينة حالية: لفظ «المحيض» في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. فـ «المحيض» لفظ يطلق على الزمان والمكان، فهو اسم زمان واسم مكان، وهو من الفعل حاض يحيض.

فهو من باب المشترك، والله تعالى أجمل في الآية فأمر باعتزال النساء في المحيض، فاشكل ذلك على الصحابة رضي الله عنهم، خاصة أن اليهود وهم أهل الكتاب، وكذلك أهل الجاهلية، كانوا يعتزلون المرأة إذا حاضت تماماً.

فسألو النبي ﷺ كما في الحديث عن أنس رضي الله عنه: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يأكلوها ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ الآية. فبلغ ذلك اليهود. فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه، فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله، إن اليهود تقول كذا وكذا، أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه قد وجد عليهما، فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ، فارسل في آثارهما فسقاهما، فعرفا أنه لم يجد عليهما. [مسلم ٣٠٢].

وكذلك أورد الطبري بسنده عن قيادة أن أهل الجاهلية كانوا لا تساكنتهم حائض في بيت، ولا تؤاكلهم في إناء، فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك، فحرم فرجها ما دامت حائضاً، وجوز ما سوى ذلك. [تفسير الطبري ٤ / ٣٧٣].

المثال الثاني: في قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدُّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨].

السجود لغة: بمعنى الانقياد والذل

المدينة، وكان أبو بكر معروفاً لأهل المدينة؛ لكثرة تجارته إلى الشام، وكان النبي ﷺ لا يعرفه الناس. فيلقى الرجل أبا بكر، فيقول: يا أبا بكر، من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل. قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير. [البخاري ٣٩١١].

فلفظ «يهديني» من المشترك؛ إذ إنه يُستخدم بمعنىين: بمعنى الهداية في الدين، وبمعنى الدلالة على الطريق، فكان أبو بكر رضي الله عنه يعني بأجابته هداية الدين، والمسائل يعلم من قرينة الحال لمن يمشى في الصحراء أنها هداية الطريق. والسبب في قول أبي بكر رضي الله عنه هذا: ما ذكره ابن سعد في رواية له: أن النبي ﷺ قال لأبي بكر أله الناس عني، فكان إذا سُئِلَ مَنْ أَنْتَ؟ قال: باغي حاجة، فإذا قيل من هذا؟ قال: هادي يهديني، يريد الهداية في الدين. [عمدة القاري ح ٣٩١١، ٢٥ / ١٤٢].

فمما سبق تبين لنا أهمية قرائن السياق في تحديد معنى المشترك المراد، وقد لخصها صاحب البحر المحيط تحت عنوان: «دور القرينة في تحديد معنى المشترك المراد، فقال: وهو على أربعة أضرب (أنواع): -

١- أن توجب تلك القرينة اعتبار واحد معين، مثل: «إني رأيت عيناً باصرة» فيتعين حمل ذلك اللفظ على معنى واحد وهو العين قطعاً.

٢- أن توجب اعتبار أكثر من واحد، فيتعين ذلك عند من يجوز إعمال المشترك في معنيين، كقوله: رأيت عيناً صافية، والصفاء مشترك بين الجارية (الماء) والباصرة (العين) والشمس.

٣- أن توجب تلك القرينة إلغاء البعض، فينحصر المراد في الباقي، نحو: (دعي الصلاة أيام أقرائك) [أبو داود وصححه الألباني].

٤- أن توجب إلغاء الكل، فيحمل على مجازة بحسب تلك الحقائق. [البحر المحيط ٢ / ٣١١ بتصريف يسير].

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

والخضوع، وفي الشرع: وضع الجبهة على الأرض لله تعالى. فهل سجود ما سَمِيَ الله من الآية يتفق مع سجود الناس بوضع الجباه على الأرض؟ من أهل العلم من قال: إن الآية عامة، والسجود بمعنى الانقياد والخضوع، فالكل متقاد وخاضع لله تعالى، والمراد بسجود كثير من الناس - المسلمين - يسجدون طوعاً لله لما يريد منهم، وكثير من الناس - المشركين - لا ينقادون طوعاً لما أراد الله منهم، وإن انقادوا وخضعوا كرهاً لمشيئة الله الكونية، كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا هُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].

فالطوع لمن يأتي بالسجود والخضوع اختياراً كالمؤمنين، والكراهة لمن يستكبر عن عبادة ربه، وحاله وفطرته تكذبه في ذلك، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ وَالْآصَالِ﴾ أي: ويسجد له ظلال المخلوقات أول النهار وآخره، وسجود كل شيء بحسب حاله، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [تفسير السعدي ١٥ / ١].

ومن أهل العلم من قال بأن السجود في الآية شرعي وليس لغوياً، فالسجود حقيقي، والله تعالى قادر على أن يخلق لها إدراكاً تدرك به، وتسجد لله سجوداً حقيقياً. [أضواء البيان ٢ / ٢٣٨].

وأيّاً ما كان فإن سجود الناس يختلف عن سجود غيرهم من جهة رؤيتنا وإبصارنا.

فائدة خصَّ الله تعالى ﷻ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ بعد أن عَمَّ كل من في السموات والأرض؛ لأنها عُبِدَت من دُون الله، فبيّن أنها تسجد لخالقها، وأنها مريوبة مسخرة له ﴿لَا تُسْجَدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

وعن أبي نر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال حين غربت الشمس: «تدري أين تذهب هذه؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستانز فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستانز فلا يؤذن لها، فيقال لها: ارجعي من حيث جئت؛ فتطلع من مغربها، ونلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [متفق عليه].

المثال الثالث: في طريق الهجرة من مكة إلى

مشروع تيسير حفظ السنة

من صحيح الأحاديث القصار



إعداد / علي حشيش

٢٣٧٣- عَنْ زِيَادِ بْنِ صُنَيْجِ الْحَنْفِيِّ، قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى خَاصِرَتِي، فَلَمَّا صَلَّيْتُ، قَالَ: «هَذَا الصَّلْبُ فِي الصَّلَاةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّهَى عَنْهُ».

د (٩٠٣)، ن (٨٩١)، ح (٥٨٠٢)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٧٤- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ «أَنْ يَتَّعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا».

ج (٣٦١٩)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٧٥- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ، قَالَ: «إِنَّ الْيَدَيْنِ تَسْجُدَانِ كَمَا يَسْجُدُ الْوَجْهَ، فَإِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ فَلْيَضَعْ يَدَيْهِ، وَإِذَا رَفَعَ فَلْيَرْفَعْهُمَا» د (٨٩٢)، ن (٦٨٣)، ح (٤٤٨٧)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٧٦- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَسْأَلَةُ كُدُوحٌ فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَسْتَبْقِ عَلَى وَجْهِهِ، وَأَهْوَنُ الْمَسْأَلَةِ مَسْأَلَةُ ذِي الرَّحِمِ، نَسْأَلُهُ فِي حَاجَةٍ، وَخَيْرُ الْمَسْأَلَةِ الْمَسْأَلَةُ عَنْ ظَهْرِ غَنِيٍّ، وَإِنْدًا بِمَنْ تَعُولُ» ح (٥٦٤٧)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٧٧- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: مَا بَيْتُكَ، لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَّقَكَ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ طَلَّقَكَ، ثُمَّ رَاجَعَكَ مِنْ أَجْلِي، فَأَيْمَ اللَّهِ لَنْ كَانَ طَلَّقَكَ لَا كَلَمَتِكَ كَلِمَةً أَبَدًا».

ج (٤٧٦)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٧٨- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَالَتْ شِقَاعَتُهُ نَوْنٌ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَ اللَّهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رُدْعَةَ الْخَبَالِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ» د (٣٥٩٧)، ح (٥٣٦٢)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٧٩- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ فَصَلَّى الْجُمُعَةَ تَقَدَّمَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَصَلَّى أَرْبَعًا، وَإِذَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ صَلَّى الْجُمُعَةَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَلَمْ يُصَلِّ فِي الْمَسْجِدِ، فَقِيلَ لَهُ: فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ ذَلِكَ» د (١١٣٠)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٨٠- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ مُصَدِّقًا، وَقَالَ: «إِيَّاكَ يَا سَعْدُ أَنْ تَجِيءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَبِيرٍ لَهُ رِغَاءٌ، فَقَالَ: لَا أَجِدُهُ وَلَا أَجِيءُ بِهِ، فَأَعْقَاهُ» ج (٣٧٠)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٨١- عَنْ مَغِيثِ بْنِ سَمِيٍّ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الصُّبْحَ يَغْلِسُ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: «هَذِهِ صَلَاتُنَا كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَابِي يَكْرَهُ، وَعُمَرُ،

فَلَمَّا طَعَنَ عُمَرُ أَسْفَرَ بِهَا عُلْمَانُ» ج (٦٧١)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٨٢- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْقَبَضَتَيْنِ: هَؤُلَاءِ لِهَذِهِ، وَهَؤُلَاءِ لِهَذِهِ قَالَ: فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الْقُدْرِ» البزار (٥٨٣٣)، ط (١٣٠)، ح (١٠٠٠٣)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٨٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَتْلُو بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرًا، وَيَعْرِفَ حَقَّ كَبِيرًا، فَلَيْسَ مِنَّا» خ (٣٥٤)، ح (٧٠٣٣)، د (٤٩٤٣)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٨٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ أَرْبَعٍ: مَنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمَنْ قَلْبٍ لَا يَحْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يَسْمَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ» ن (٥٤٤٢)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٨٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّهُ ذَبَحَ شَاةً، فَقَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِجَارِي الْيَهُودِيِّ، فَأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ» د (٥١٥٣)، ح (٦٤٦٠)، ت (١٩٤٣)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٨٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ، فَعَقِبَ مَنْ عَقِبَ، وَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ، فَجَاءَ ﷺ وَقَدْ كَادَ يَحْسِرُ ثِيَابَهُ عَنْ رَكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: «أُبَشِّرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا رَيْكُمُ قَدْ فَتَحَ

باباً من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: هؤلاء عبادي قضا فريضة، وهم ينتظرون أخرى. حم (٦٧١)، ج١ (٨٠١)، وهذا حيث صحح.

٢٣٨٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «عَنْ تَمْنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَاجْرِ الْكَاهِنِ، وَكَسْبِ الْحُجَّامِ». (٢ / ٣٣)، وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

٢٣٨٨ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ جَاءَ، مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ، وَالْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ». (٤٦٩٣)، ت (٢٩٥٥)، وهذا حديث صحيح

٢٣٨٩- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ» ج (٢٠٨٥)، ع (٧٢٢٧)، ك (١٦ / ١).

وهذا حديث صحيح.

٢٣٩٠ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «تُسَامَرُ الْيَتِيمَةُ فِي نَفْسِهَا، فَإِنْ سَكَتَتْ، فَقَدْ أَذْنَتْ، وَإِنْ أَبَتْ، لَمْ تَكُفْ». حم (١٩٠٢١)، ع (٧٣٢٧)، دي (٢١٨٥)، وهذا حديث صحيح

٢٣٩١ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَتْ الْيَهُودُ تَعَاطَسُ عَبْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءً أَنْ يَقُولَ لَهَا: بِرَحْمَتِ اللَّهِ، فَكَانَ يَقُولُ: يَهْدِيَكُمْ اللَّهُ، وَيُصَلِّحُ بَالَكُمْ.» (٥٠٣٨)، ت (٢٧٣٩)، ن (٤ / ٢٦)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٩٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِالطَّعَانِ وَلَا الطَّعَانُ، وَلَا الْفَاحِشَ وَلَا الْبَذِيءَ». حم (٣٩٣٨)، وهذا حديث صحيح

٢٣٩٢ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرُّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قَلْبَةٍ»، ج ٢ (٢٣٧٩)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٩٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «أَجِيبُوا الدَّاعِيَ، وَلَا تَرُدُّوا الْهَدِيَّةَ، وَلَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ.» (حم: ٣٨٢٨)، حب: (٥٦٠٣)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٩٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي، يَهْبِطُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَنْسُطُ يَدَهُ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سَوْءُهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ». (حم (٣٦٤)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٩٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ قَوْمًا اتَّوَا النَّبِيَّ ، فَقَالُوا: صَاحِبُ لَنَا يَسْتَحْيِي، انْكُوبِهِ
 قَالَ: فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالُوا: انْكُوبِهِ ، فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: «اَكُوبُوهُ وَارْضُفُوهُ رَضْفًا»، حَم (٣٩٤٣)، وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ

٢٣٩٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
يَنَامُ فِي سَجُودِهِ، فَمَا يَعْرِفُ نَوْمَهُ
لَا يَنْفَعُهُ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ.» ع (٥٣٧٠)، ث (١٤٢٤)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٩٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: «طَلَاقُ السَّنَةِ تَطْلِيقَةٌ وَهِيَ طَاهِرٌ فِي غَيْرِ جَمَاعٍ، فَإِذَا حَاضَتْ وَطَهَرَتْ طَلَّقَهَا أُخْرَى، فَإِذَا حَاضَتْ وَطَهَرَتْ طَلَّقَهَا أُخْرَى، ثُمَّ تَعَدُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَيْضَةٍ.» (٣٣٩٤)، ج ٢، ٢٠٢١، وهذا حديث صحيح.

٢٣٩٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: **الْم تَنْزِيلٌ**، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴿٨٢٤﴾، وَهَذَا حَيْثُ صَحَّحَ.

٢٤٠٠ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ رَقِيقٌ يُحِبُّ الرِّقْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ». د (٤٨٠٧)، حم (١٦٣٠)، ش (٢٥٦٩٩)، وهذا حديث صحيح

٢٤٠١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ فِي أُعْطَانِ الْإِبِلِ. (٧٣٥).

٢٤٠٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْنُودَعَ الْجَيْشَ، قَالَ: اسْنُودِعَ اللَّهُ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ. (د(٢٦٠١)، ٢/ ٩٧)، وهذا حديث صحيح.

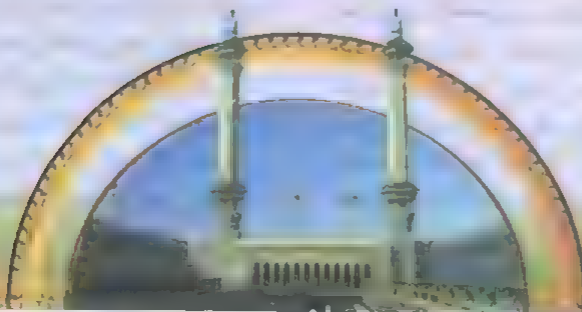
٢٤٠٣- عَنْ ابْنِ أُمٍ مَكْنُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَسْجِدَ، فَرَأَى فِي الْقَوْمِ رَقَّةً، فَقَالَ: «إِنِّي لَأَهْمُّ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، ثُمَّ أُخْرِجَ فَلَا أَقْدَرُ عَلَى إِنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ، إِلَّا أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ»، فَقَالَ ابْنُ أُمٍ مَكْنُومٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ نَخْلًا وَشَجَرًا، وَلَا أَقْدَرُ عَلَى قَائِدِ كُلِّ سَاعَةٍ، أَيْسَعُنِي أَنْ صَلِّيَ فِي بَيْتِي قَالَ: «اتَّسِمَعْ الْإِمَامَةَ»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاتَّهَأْ». (حم ١٥٠٦٥)، وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ

ملف
العدد

لبيك اللهم لبيك

دروس تربية من فضة الحج

كسيف حج رسول الله صلى الله عليه وسلم



البيت الحرام وبركاته

عبد العظيم بدوي

نائب الرئيس العام

الصَّريح، على مثال ما يَصْنَعُ اليومَ أعداءُ هذا الدينِ بكلِّ ما يتعلقُ بهذا الدينِ.

❦ الرَّدُّ عليهم ❦

وقد ردَّ الله تعالى عليهم، وأبطلَ شُبُهَتَهُمْ، فقال تعالى: ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧].

قالوا: إِنَّ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ أَفْضَلُ مِنَ الْكَعْبَةِ، وَاحِقُ بِالِاسْتِقْبَالِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ وُضِعَ قَبْلَ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ أَرْضُ الْمُحَشَّرِ، قِبْلَةُ جَمَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَةِ بَاطِلًا، فَاجَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾، فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْكَعْبَةَ أَفْضَلُ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَأَشْرَفُ، فَكَانَ جَعْلُهَا قِبْلَةً أَوَّلَى. [مفاتيح الغيب ٨/ ١٥٥].

ومعنى الآية أَنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّاسِ كَافَّةً، ❦ سِوَاءَ الْكَافِّ فِيهِ وَالْبَادُ ❦ [الحج: ٢٥]، يَحْجُونَ وَيَعْتَمِرُونَ، وَيَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْتَكِفُونَ فِيهِ، وَيُصَلُّونَ إِلَيْهِ، ❦ لِلَّذِي بِبَكَّةَ ❦ أَي مَكَّةَ، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي ثَرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وَضَعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: [المَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً]. [متفق عليه].

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

على نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

قال تعالى: ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي

بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ

بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ

عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ❦ [آل عمران

٩٦-٩٧]

❦ الشبهات التي أثارها اليهود حول القبلة ❦

لقد كان اليهودُ يتصيدونَ كلَّ شُبُهَةٍ، وكلَّ حيلةٍ، لينفذوا منها إلى الطَّغْنِ فِي صِحَّةِ الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَإِلَى بَلْبَلَةِ الْأَفْكَارِ وَإِشَاعَةِ الْأَضْطِرَابِ فِي الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ.

وكان ممَّا أثاروه مِنَ الشُّبُهَةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ إِلَى الْكَعْبَةِ، بَعْدَ أَنْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا بَعْدَ الْهَجْرَةِ. وَهَذَا الْمَوْضُوعُ قَدْ بَيَّنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بَيَانًا شَافِيًّا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَتَبَيَّنَ أَنَّ اتِّخَاذَ الْكَعْبَةِ قِبْلَةً لِلْمُسْلِمِينَ هُوَ الْأَصْلُ وَهُوَ الْأَوَّلَى، وَأَنَّ اتِّخَاذَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ قِبْلَةً فِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ كَانَ لِحُكْمٍ مُعَيَّنَةٍ يَبْنِيهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي اثْنَائِهَا، إِلَّا أَنَّ الْيَهُودَ ظَلَمُوا يُبَدِّلُونَهُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ وَيُعِينُونَ ابْتِغَاءَ الْبَلْبَلَةِ وَالتَّشْكِكِ وَاللُّبْسِ لِلْحَقِّ الْوَاضِحِ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ:
فَابْتَهَمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ
الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ]. [الترمذي ٨١٠ وصححه
الالباني].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: [مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ لَمْ
يَرْفَعْ قَدَمًا وَلَمْ يَضَعْ أُخْرَى إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا
حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةٌ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا مَرَجَةً].
[صحيح ابن خزيمة ٢٧٥٢ وصححه الألباني].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَجْرِ: [وَاللَّهِ لَيُبَعَثَنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يَبْصُرُ بِهِمَا وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ،
يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ]. [الترمذي ٩٦١ وصححه
الالباني].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: [صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا
سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ]. [ابن
ماجه ١٤٠٦ وصححه الألباني].

وَأَمَّا كَوْنُهُ «هُدًى لِلْعَالَمِينَ» فَقِيلَ: الْمَعْنَى أَنَّهُ
قَبْلَةُ الْعَالَمِينَ يَهْتَدُونَ بِهِ إِلَى جِهَةِ صَلَاتِهِمْ. وَقِيلَ:
«هُدًى لِلْعَالَمِينَ» أَي دَلَالَةٌ عَلَى وُجُودِ الْخَالِقِ جَل
جَلَالِهِ، وَصَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي النَّبَوَةِ. وَقِيلَ: «هُدًى
لِلْعَالَمِينَ» إِلَى الْجَنَّةِ لِأَنَّ مَنْ اتَّبَعَ الصَّلَاةَ
الْوَاجِبَةَ إِلَيْهَا اسْتَوْجِبَ الْجَنَّةَ. [مفاتيح الغيب
بتصرف ٨ / ١٦٣].

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْضَ فَضَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ،
فَقَالَ: «مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ» (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ
بَيِّنَاتٌ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ تَخَلَّاهُ كَانَ آمِنًا ﴿

بركات البيت

وبركة البيت نوعان: حسنة ومعنوية.

فَأَمَّا الْحَسَنَةُ فَمَنْهَا: مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي
قَوْلِهِ: «إِنْ تَبِعَ الْهُدَى مَعَكَ تَخْطُطُ مِنْ أَرْضِنَا
أَوْ لَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ
شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»
[القصاص: ٥٧]، وَكَانَتْ هَذِهِ الْبَرَكَةُ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ
الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: «رَبَّنَا إِنِّي
اسْتَكُنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ
النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ» [إبراهيم: ٣٧]، وَكُلُّ مَنْ رَأَى ذَلِكَ الْبَيْتَ
شَاهَدَ هَذِهِ الْبَرَكَةَ، فَالْأَفْوَاتُ وَالثَّمَرَاتُ فِيهِ أَكْثَرُ
وَأَجُودُ وَأَقْلُّ ثَمَنًا مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي تُجْبَى
مِنْهَا.

وَأَمَّا الْبَرَكَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ فَهِيَ مَا يَحْصُلُ مِنَ الْأَجْرِ
الْكَثِيرِ وَالنَّوَابِ الْعَظِيمِ لِمَنْ حَجَّهَ وَاعْتَمَرَهُ، وَطَافَ
بِهِ، وَاعْتَكَفَ فِيهِ، وَصَلَّى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: [الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ
كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا
الْجَنَّةُ]. [متفق عليه].

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
يَقُولُ: [مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ
وُلِدَتْهُ أُمُّهُ]. [متفق عليه].

وجوب حج البيت

ولَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَضَائِلَ الْبَيْتِ وَمَنَاقِبَهُ،
أَرَدَفَهُ بِذِكْرِ إِبْجَابِ الْحَجِّ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ عَلَى
النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ
فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾.

فَالْحَجُّ فَرَضٌ وَاجِبٌ، وَقَدْ عَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدَ
أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامُ
الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ
رَمَضَانَ]. [متفق عليه].

على من يجب الحج؟

وهو واجب على كل مسلم، بالغ، عاقل، حر،
مستطيع.

وَالِاسْتِطَاعَةُ تَحْتَقِقُ بِالصَّحَّةِ وَمِلْكِ مَا يَكْفِيهِ
لِذَهَابِهِ وَإِيَابِهِ، فَاضْلًا عَنْ حَاجَتِهِ وَحَاجَةِ مَنْ تَلَزَمَتْ
نَفَقَتُهُ، وَبِأَمْنِ الطَّرِيقِ. وَيَشْتَرِطُ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ أَنْ
تَجِدَ زَوْجًا أَوْ مُحَرَّمًا يَحِجُّ مَعَهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ
فَلَيْسَتْ مُسْتَطِيعَةً.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: [لَا يَحِلُّونَ رَجُلٌ
بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مُحَرَّمٍ، وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا
مَعَ ذِي مُحَرَّمٍ، فِقَامَ رَجُلٍ] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ
أَمْرَاتِي خَرَجَتْ حَاجَةً، وَإِنِّي اكْتَتَبْتُ فِي غُرُوةٍ كَذَا
وَكَذَا، قَالَ: انْطَلِقِي فَحُجِّي مَعَ امْرَأَتِكَ. [متفق عليه].

الحج واجب على الفور؟

وَمَتَى تَحَقَّقَتِ الْاسْتِطَاعَةُ وَجِبَتْ الْمُبَادَرَةُ
بِالْحَجِّ فِي نَفْسِ الْعَامِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: [مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ
فَلْيَتَعَجَّلْ، فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرُضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ
وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ]. [ابن ماجه ٢٨٨٣ وحسنه الإبياتي].

وَالْحَجُّ يَجِبُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمْرِ:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: [أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قَالَ: ذُرُونِي
مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَكْثُرُ سُؤَالُهُمْ
وَإِخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا
مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ].

[مسلم ١٣٣٧].

عن أبي سعيد

جهد

وَمَنْ فَضَائِلَ الْبَيْتِ: كَوْنُهُ ﴿فِيهِ
آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ أَي دَلَالَاتٌ وَاضِحَاتٌ عَلَى
حُرْمَتِهِ وَفَرِيدِ فَضْلِهِ، مِنْهُنَّ ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ
دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾:

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: جَعَلَ الْمَقَامُ وَأَمَّنَ
الدَّخُلَ مَثَلًا مِمَّا فِي الْحَرَمِ مِنَ الْآيَاتِ، وَخَصًّا
بِالذِّكْرِ لِعَظَمَتِهِمَا، وَأَنَّهُمَا تَقُومُ بِهِمَا الْحُجَّةُ عَلَى
الْكَفَّارِ: إِذْ هُمْ مُدْرِكُونَ لِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ بِحَوَاسِنِهِمَا،
وَذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ تَخْتَلَفْ كَافَّةُ الْعَرَبِ فِي نَقْلِهِ وَصَحَّتِهِ
إِلَى أَنْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ: كَفُّ الْجَبَابِرَةِ عَنْهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ.
وَمِنْهَا: الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ،
وَمَا أَشْرَبَتْ قُلُوبَ الْعَالَمِ مِنْ تَعْظِيمِهِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.
وَمِنْ آيَاتِهِ: حَجَرُ الْمَقَامِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَامَ عَلَيْهِ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ رَفَعَهُ الْقَوَاعِدُ مِنَ الْبَيْتِ،
لَمَّا طَالَ الْبِنَاءُ، فَكُلَّمَا عَلَا الْجِدَارُ أَرْتَفَعَ الْحَجَرُ بِهِ
فِي السَّهْوَاءِ، فَمَا زَالَ يَبْنِي وَهُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِ
وَإِسْمَاعِيلُ يَنَاقِلُهُ الْحِجَارَةَ وَالطِّينَ حَتَّى أَكْمَلَ
الْجِدَارَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ إِيقَاءَ ذَلِكَ آيَةً
لِلْعَالَمِينَ لَيِّنَ الْحَجَرَ فَغَرِقَتْ فِيهِ قَدَمَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ كَأَنَّهَا فِي الطِّينِ، فَذَلِكَ الْآثَرُ الْعَظِيمُ بَاقٍ فِي
الْحَجَرِ إِلَى الْيَوْمِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْبَيِّنَاتِ: زَمْزَمُ، أَنْبَعُهَا لَهَا جَرُّ بِهِمْزٍ
جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَرْضَ بِعَقْبِهِ. وَمِنْهَا: نَفْعُ
زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ، وَأَنَّهُ يَعْظُمُ مَاوُهَا فِي الْمَوْسَمِ،
وَيَكْثُرُ كَثْرَةً خَازِقَةً لِلْعَادَةِ فِي الْأَبَارِ.

وَمِنْهَا: الْأَمْنَةُ الْخَاصَّةُ فِيهِ عَلَى قَدِيمِ الدَّهْرِ، وَأَنْ
الْعَرَبَ كَانَتْ تُغَيِّرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَتَخَطَّفُ
النَّاسُ بِالْقَتْلِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ وَأَنْوَاعِ الظُّلْمِ إِلَّا فِي
الْحَرَمِ، وَتَرَكِبَ عَلَى هَذَا أَمْنُ الْحَيَوَانِ فِيهِ، وَسَلَامَةُ
الشَّجَرِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ لِلْمَبْرَكَةِ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا،
وَالدَّعْوَةِ مِنَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ
اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، وَإِذْعَانُ نَفُوسِ
الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ قَاطِبَةً لِتَوْقِيرِ هَذِهِ الْبُقْعَةِ دُونَ نَامِ،
وَلَا زَاجِرٍ آيَةً عَظُمَى تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ. [المحرر الوجيز ٤٧٥ - ٤٧٦].

وَيُسْتَحَبُّ التَّطَوُّعُ بِالْحَجِّ، لقوله تعالى: ﴿إِنْ
الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ
اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ
خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]. ولقوله
: ﴿تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ
الْفَقْرَ وَالذُّلَّ كَمَا يَنْفِي الْكِبَرُ حَبَثَ الْحَبِيدِ
وَالذَّهَبَ وَالْفُضَّةَ﴾ [الترمذي ٨١٠ وصححه الألباني].

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَغِيبَ الْمُسْلِمُ عَنْ الْحَجِّ أَكْثَرَ مِنْ
خَمْسِ سِنِينَ؛ لقوله ﷺ: ﴿يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنْ عَبْدًا
أَصْحَحْتُ لَهُ جِسْمَهُ، وَسَعَتْ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ،
تَمَضَّى عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعوَامٍ لَا يَدُّ إِلَيَّ لَحْزُومًا﴾ [أبو
يعلى ١٠٦٣١ والبيهقي وغيرهما وصححه الألباني].

٥٥ التحذير الشديد من التخلف عن الحج

ولمَّا فرض الله على النَّاسِ حَجَّ الْبَيْتِ حَقَّم
الآية بما يدلُّ على أَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ، وَأَنْ كُفْرَ مَنْ
كُفِرَ مِنْهُمْ لَا يَضُرُّهُ شَيْئًا، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ كُفِرَ
فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وبينَ هذا المعنى في
مواضع مُتَعَدِّدَةٍ، منها قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾
[الزمر: ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا
أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾
[إبراهيم: ٨]، وقوله تعالى: ﴿فَكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا
وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [التغابن: ٢٢]، إلى
غير ذلك من الآيات.

فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَمْرِ الْخَلْقِ وَيَنْهَايَهُمْ، لَا
لأنَّهُ تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُهُمْ وَتَنْفَعُهُ طَاعَتُهُمْ، بَلْ نَفْعُ
طَاعَتِهِمْ لَهُمْ، وَضُرُّ مَعْصِيَتِهِمْ عَلَيْهِمْ، قال
تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ
أَسَاءْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ
حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

عَنْ أَبِي ثَرْوَيْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قِيمًا
رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: [.. لَوْ أَنَّ
أُولَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ وَإِسْكَمَكُمْ وَجِئَكُمْ بِأَنْتُمْ عَلَى أَفْجَرِ
قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا

عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَكُمْ
وَأَخْرَجَكُمْ وَإِسْكَمَكُمْ وَجِئَكُمْ
قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي
فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي
إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمُخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ، يَا عِبَادِي
إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا
فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ
فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ]. [مسلم ٢٥٧٧].

وقد اختلف العلماء في المُرَاد بِالْكَفْرِ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كُفِرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾:
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: أَيُّ مَنْ
جَحَدَ فَرِيضَةَ الْحَجِّ فَقَدْ كَفَرَ.

وذهب بعضهم إلى أَنَّ المُرَادَ: وَمَنْ لَمْ يَحُجَّ مَعَ
الاستطاعة فقد كفر، وذلك على سبيل التَّغْلِيظِ
الْبَالِغِ فِي الزَّجْرِ الشَّدِيدِ، كما في قوله ﷺ: [سَبَابُ
الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ] [متفق عليه]، وقوله ﷺ:
[لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ
بَعْضٍ] [متفق عليه، وراجع أضواء البيان ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥].

وفي هذا الكلام أنواع من التَّوَكُّيدِ وَالتَّشْدِيدِ:
مِنْهَا قَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾،
يَعْنِي أَنَّهُ حَقٌّ وَاجِبٌ لِلَّهِ فِي رِقَابِ النَّاسِ، لَا
يَنْفَكُونَ عَنْ آدَائِهِ وَالْخُرُوجِ مِنْ عَهْدِهِ.

ومِنْهَا: أَنَّهُ ذَكَرَ النَّاسَ ثُمَّ أَبْدَلَ عَنْهُ ﴿مَنْ﴾
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وفيه ضربان من التَّأْكِيدِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْإِبْدَالَ تَشْهِيْدٌ لِلْمُرَادِ وَتَكْرِيرٌ لَهُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْإِيضَاحَ بَعْدَ الْإِبْهَامِ، وَالتَّفْصِيلُ
بَعْدَ الْإِجْمَالِ إِيْرَادٌ لَهُ فِي صَوْرَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ.

ومِنْهَا قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ كُفِرَ﴾، مَكَانَ (وَمَنْ لَمْ يَحُجَّ)
تَغْلِيظًا عَلَى تَارِكِ الْحَجِّ.

ومِنْهَا: ذَكَرَ الْاسْتِغْنَاءَ عَنْهُ، وَذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى
الْقُوَّةِ وَالسُّخْطِ وَالْخَذْلَانِ.

ومِنْهَا قَوْلُهُ: ﴿عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، وَإِنْ لَمْ يَقُلْ عَنْهُ:
لأنَّهُ إِذَا اسْتَغْنَى عَنِ الْعَالَمِينَ تَنَاوَلَهُ الْاسْتِغْنَاءُ لَا
مَحَالَةً، وَلأنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْاسْتِغْنَاءِ الْكَامِلِ فَكَانَ ادُّلُّ
عَلَى عَظَمِ السُّخْطِ الَّذِي وَقَعَ عِبَارَةً عَنْهُ.
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد:

فمن رحمة الله تعالى وحكمته أن شرع لعباده من العبادات والقربات ما يحقق لهم الخير والصلاح والاستقامة والفلاح في الدنيا والآخرة.

والحج -وهو الركن الخامس من أركان الإسلام- واحد مبانيه العظام- يأتي على رأس هذه العبادات التي تحقق للعبد كمال التوحيد والاستسلام لله تعالى، كما تغرس فيه الانقياد التام لأوامر النبي ﷺ من خلال مناسكه العظيمة التي تتجلى فيها معاني العبودية لرب البرية في أسمى صورها من خلال مدرسة الحج التربوية، والتي يتربى عليها المسلم، وهذا ما نعرض لشيء منه في هذا المقال، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

❦ أولاً: توحيد الله عز وجل ❦

فشعيرة الحج تأتي على رأس العبادات التي تحقق المقصد الأعظم والهدف الأكبر لهذا الدين، وهو توحيد الله عز وجل الذي أرسلت به الرسل، ونزلت به الكتب، وخلق الله الخلق لأجله، وميز بين الناس به، وحرّم به الدم والمال، وأدخل به الجنة، وهو: أفراد الله تعالى وحده بالعبادة، ونبذ الشرك، وطرائق الشرك، سواء كان عبر الشفاعة، أو التوسل، أو التبرك.

هذا الذي يؤمر به الناس في حياتهم، كي يحصلوا ثواب الله تعالى ويجتنبوا عقابه، منذ البلوغ حتى الممات، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، والحج يؤكد هذا الأصل بشعائره، ويرسخه في النفوس، ويربيهم عليه بالمظاهر التالية:

الأول: التلبية فقد كان المشركون في حجهم يلبون فيقولون: «لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك»، فجاء النبي ﷺ ومنع هذا الشرك، وأمر الناس أن يقولوا في تلبيتهم: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والتعظيم لك والملك، لا شريك لك»، فهذا

دروس

تربوية من

فريضة

الحج



معاوية محمد هيكل

ففى

الحج يتعلم المرء التوحيد خالصا، ليرجع بعده فيكون كذلك في باقي أيامه، كما كان فى حجه.

«ثالثا: التسليم المطلق لرب العالمين»

ومن هذه الدروس المباركة التي ينبغي أن يتربى عليها كل مسلم، وتستقر في قلب كل مؤمن ذلك التسليم المطلق والتفويض العظيم لأمر الله ورسوله من خلال قصة أم إسماعيل، كما ثبت في صحيح البخاري عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن إبراهيم جاء بها وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هناك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: «الله أمرك بهذا» قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت» [البخاري ١٥٨٩].

إنه المنهج العظيم في التسليم للنصوص، ونبذ الرأي، وهو الأصل الأصيل والركن الركين الذي يقوم عليه المعتقد السلفي الصحيح وعليه إجماع السلف، وبتركة وقع أهل الأهواء والبدع في التبديل والبدعة، من أجل ذلك اشتد تكبر سلف هذه الأمة على من ترك الآثار ورد النصوص.

قال الإمام البربهاري: إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار؛ فاتهمه على الإسلام ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع. [شرح السنة: ٥١].

وقال إبراهيم النخعي: لو أن أصحاب محمد مسحوا على ظفر لما غسلته؛ التماس الفضل في اتباعهم. [الإبانة الكبرى: ١ / ٣١٦].

إننا نجد في قصة أم إسماعيل وأمثالها الجلال والقنوة الطيبة والأسوة العطرة، ونحن نقبل أبصارنا بين البيت وزمزم، والصفاء والمروة: نجد البركة ماثلة أمام أعيننا من خلال عبادة التسليم لأمر الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه لمن

شعار التوحيد وكلمته، يردده الحجاج منذ إحرامهم، وسائر أيامهم.

الثاني: القصد: فإن الحج يقصد لوجه الله تعالى وحده، لا لأجل فلان وفلان، لا لنبي ولا صالح، يخرج الحاج من بلده وأهله، لا يبتغي إلا الله تعالى وحده، حتى النبي ﷺ لا يدخل في قصده، فليس من شروط الحج، ولا من واجباته زيارة مسجده ﷺ.

الثالث: الأعمال: كل أعمال الحج تجري لله تعالى، ليس لأحد حظ فيها، من البدء إلى الختام: من الإحرام، إلى المبيت بمعنى، إلى الوقوف بعرفة، ثم المبيت بمزدلفة، ثم الطواف والسعي ورمي الجمار.

الرابع: الدعاء: الأدعية الماثورة في أعمال الحج أدعية خالصة لله تعالى، منها التوحيد ونفي الشريك، كدعاء الصفا والمروة، كما قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ نَحْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، قال القرطبي: «قال ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء والضحاك والربيع: اذكروا الله كذكر الأطفال آبائهم، أي فاستغيثوا والجنوا إليه، كما كنتم تفعلون حال صغركم بابائكم، وقال طائفة: معنى الآية: اذكروا الله، وعظموه، وذبحوا عن حرمة، وادمغوا من أراد الشرك في دينه ومشاعره، كما تذكرون آبائكم بالخير إذا غض أحد منهم، وتحمون جوانبهم وتذبون عنهم».

الخامس: لاحظ للمخلوق فيه: ليس في الحج تبرك بمشاهد، أو أضرحة، أو قبور، أو أشخاص، وليس فيه دعاء غير الله تعالى، أو الاستغاثة به، أو التوسل؛ بل ليس للمخلوق منه إلا الإحسان، بدعاء وعون.

فيشرع في الحج: الحج عن ميت، أو عاجز، أو عون ضعيف أو محتاج، فكل حظ للمخلوق في الحج فبالإحسان إليه، وليس فيه أدنى شيء يدل أو يحث على التبرك به، أو التوجه إليه، وقد كان المشركون في حجه يتفخضون بابائهم، ويذكرونهم، فأمر الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ نَحْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، فأمرهم الله تعالى بذكره أشد من ذكر الآباء، ليعلمهم أن هذا موضع يعظم فيه الله سبحانه وحده دون غيره، وهذا قول آخر في تفسير الآية.

وهنتهم حمى يثرب، قال المشركون: إنه يقدم عليكم غداً قوم قد وهنتهم الحمى، ولقوا منها شدة، فجلسوا مما يلي الحجر، وأمرهم النبي ﷺ أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركبتين ليرى المشركون جلدَهم، فقال المشركون: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى وهنتهم؟! هؤلاء أجلد من كذا وكذا. [مسلم ١٦٦٦].

قال ابن القيم رحمه الله: لا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه، وإغاظته له، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه العبودية في مواضع من كتابه، بل جعلها رحمه الله من أسباب تحصيل الصديقية، فقال: «فمن تعبد لله بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه وموالاته، ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة». [مدارج السالكين ١ / ٤١٤].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: إنه لا يستقيم للإنسان إسلام ولو وحّد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض. [مجموعة التوحيد: ص ٢٥].

ويقول ابن القيم رحمه الله: وهذا باب من العبودية لا يعرفه إلا القليل من الناس، ومن ذاق طعمه ولذته؛ بكى على أيامه الأول، وهذا يقوله ابن القيم في زمانه، فماذا لو أدرك هذا الزمان وما اختل فيه من القيم؛ حتى آل الأمر عند المهزمين والمبدلين لشرع الله في عصرنا إلى تنكيس اعلام هذه الشعيرة، ورفعوا مكانها رايات الإخاء الديني والتسامح الحضاري واحترام الآخر وحوار الحضارات، فذابت بذلك شعيرة الولاء والبراء تحت شعار نبذ التطرف والإرهاب والعنصرية والكراهية.

والمأمل في شعيرة الحج ومناسكه يجد رعاية النبي ﷺ لهذه الشعيرة المباركة حتى كانت خطبته في حجة الوداع تأكيداً لذلك فقال: «كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع». [متفق عليه]، وذلك تحقيراً للجاهلية وتغييراً منها وترفعاً عنها وعن أصحابها.

وقد روى النبي ﷺ صحابته على هذا المبدأ الإيماني الأصيل كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عمرو بن ميمون قال: شهدت عمر رضي الله عنه صلى يجمع، ثم وقف فقال: إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس، ويقولون: أشرق نبيير، وإن النبي ﷺ خالفهم ثم أقاض قبل أن تطلع الشمس. [البخاري ١٦٨٤].

فليتذكر المسلمون اليوم وهم يؤمون البيت

تعبد الله

بذلك، فقد نالت أم إسماعيل الذكر الحسن والثناء الجميل إلى يوم الدين؛ جزاء تسليمها وتفويضها الأمر لله، ولا يزال الملايين من البشر يخطون على خطاها، ويتخذون من طريقها بين الصفا والمروة عبادة وشعيرة ونسكاً، ويا لها من منزلة نالتها باعتمادها وتوكلها على خالقها!

وأعظم وأجل من قصة أم إسماعيل قصة أبي إسماعيل إبراهيم عليه السلام؛ إذ أمر بذبح ابنه كما ثبت في صحيح البخاري عن سفيان عن عمرو بن عبيد بن عمير أن رؤيا الأنبياء وحي. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتُ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٢٢].

فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا الإذعان والاستسلام والامتثال لأمر الله، ولبي ذواد ربه في التضحية الكبرى ولم يضر بابنه، ولم يتأخر في البذل، ولذا قال الله تعالى عنه: ﴿وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧]. وعلى نفس المنهج سار إسماعيل عليه السلام؛ إذعاناً وامتثالاً لأمر الله، إنها الأسرة المباركة التي تربت على التوحيد وعاشته عملياً في واقع الحياة، ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَفِيدٌ مَجِيدٌ﴾.

فما أحوج الأمة اليوم وهي تمر بتحديات كثيرة أن تأخذ وتستقي من هذه المواقف للدروس والعبر فتتأسى بهذه الصفات الطيبة من العلم بالله والدعوة إليه وتوحيده، ونبذ الشريكيات التي عرقلت مسيرة الدعوة إلى الله تعالى.

وكذلك الصبر على البلاء، ومفارقة الأوطان، والتضحية في سبيل نشر هذا الدين العظيم في العالمين، والدفاع عن سنة النبي الأمين، والتحذير من تبديل المبدلين، وتضليل المضلين الذين فارقوا منهج السلف الكريم، ولم يعتصموا بعروة التسليم.

ثالثاً: إعلان البراءة من الشرك وأهله

من أعظم الدروس المستفادة من الحج ومناسكه ما ثبت من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مكة وقد

١٠ تربية أفراد الأمة

لقرآن

لقد اهتم النبي ﷺ بهذا الأمر، وأولاه عناية خاصة، وقد تجلّى ذلك في مظاهر شتى من أهمها: تسويته ﷺ بين أفراد الأمة، وعدم تمييزه بينهم إلا بالتقوى؛ إذ يقول ﷺ: «إن ربكم واحد، وأياكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى». [أخرجه أحمد: ٢٣٥٣٦، وصححه الألباني].

ومنها أمره ﷺ بالسمع والطاعة لمن يقيم كتاب الله عز وجل ولزوم الجماعة والنصح للأئمة؛ حيث قال: «إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقوّدكم بكتاب الله عز وجل فاسمعوا له وأطيعوا». [مسلم ١٨٣٨].

وقال ﷺ بالخيف من منى: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم». [ابن ماجه ٢٤٨٠ وصححه الألباني]. ومنها تحذيره ﷺ من الاستجابة لتحريض الشيطان، حيث قال ﷺ: «إن الشيطان قد آيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم». [مسلم ٢٨١٢].

ومنها نهيه عما يسبب الفرقة ويؤدي إلى الفتنة في المجتمع، كالاستهانة بدماء الآخرين وأموالهم وأعراضهم حيث قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا». [متفق عليه] وقال أيضاً: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». [متفق عليه].

فما أحوجنا أن نترسم هذه الدروس والعبر مع موسم الحج، حتى تكون حياتنا مستقيمة على الشرع الأغزر المعظم، ونسال الله أن يختم لنا بخاتمة السعادة، وأن يلحقنا بسلفنا الصالح في عافية في الدين وحسن يقين، والحمد لله رب العالمين.

الحرام والمشاعر المباركة صراع الحق مع الباطل، وظهور الحق وبقائه ظاهراً عالياً، وليتذكر كذلك فضل إظهار شعائر الإسلام وصولته، وأن الصراع مع الكفر والبدعة والفجور باقٍ ما بقيت أمة تحارب الله وشرعه وسنة نبيه ﷺ.

فمهما بلغ عتو الكفر وتجبره؛ فإن النصر للمؤمنين الموحدين الصادقين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْرِتُهُمْ وَلَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥١، ٥٢].

وقال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». [مسلم ١٩٢٠].

٥٥ التربية على الاتباع وتوحيد مصدر التلقي

الإسلام هو الخضوع والذل لله وحده والإذعان لما جاء به رسوله ﷺ، ولا تثبت قدم أحدٍ فيه ما لم يسلم لنصوص الوحي وينقد إليها، والحج آية في الانقياد ومدرسة في التسليم ربي النبي ﷺ فيه أصحابه رضي الله عنهم على توحيد متابعتهم وغرس في نفوسهم ضرورة التماسي به، يقول جابر رضي الله عنه واصفاً الحال: «ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه القرآن ينزل، وهو يعرف تأويله، وما عمل من شيء؛ علمنا به» فاثمرت تلك التربية ثمرات يانعة مباركة.

وتجلى مظاهر التربية على الاتباع في صور كثيرة منها:

مطالبتة ﷺ الحجج في مواقف عدة خلال الحج بالتاسي به، وتحفيزه إياهم على ذلك بذكر احتمال أن تكون هذه الحجة آخر حجة له؛ إذ قال ﷺ مراراً: «لتأخذوا عني مناسككم، فإنني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه». [مسلم ١٢٩٧].

ومنها حثه ﷺ في خطبته يوم عرفة على الاعتصام بالتحزيب والتمسك به، لأن ذلك طريق الوقاية من الانحراف والضلال؛ حيث قال: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به: كتاب الله»، ومنها تحذيره ﷺ أمته من اتباع الأهواء والابتداع في الدين، إذ قال وهو على ناقته في عرفات: «ألا وإني فرطكم على الحوض، وأكاثركم الأمم، فلا تسوّدوا وجهي، ألا وإني مستنقذ أناساً ومستنقذ مني أناس فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». [رواه ابن ماجه ٢٤٨١، وصححه الألباني].



صلاة للحج والعمرة

الحمد لله الذي اكمل لنا الدين، واتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً، ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بآذنه وسراجاً منيراً، أما بعد: فإن الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة، لذا أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بسُنن الحج، فاقول وبالله تعالى التوفيق:

٥٥ أول أسنن الإحرام ٥٥

٥٥ (١) الاغتسال ٥٥

يُسَنُّ للمحرم قبل الإحرام أن يلقم أطفاله، ويحف شاربه، ويحلق عانقه، وينتف إبطه؛ لأن هذه من سُنن الفطرة ثم يغتسل. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ تَجَرَّدَ لِإِهْلَالِهِ وَأَغْتَسَلَ. [صحيح الترمذي للالباني حديث ٦٦٤].

٥٥ (٢) التطيب ٥٥

يُسَنُّ للمحرم [الرجال فقط]. أن يضع الطيب على يديه قبل الإحرام.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ حِينَ يَحْرُمُ وَلِحُلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ. [متفق عليه].

٥٥ (٢) لبس إزار ورداء أبيضين ٥٥

من السُّنَّة أن يلبس المحرم إزاراً ورداءً أبيضين. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا تَرَجَّلَ وَأَدْهَنَ وَلَبِسَ إِزَارَهُ وَرِدَاءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ. [البخاري حديث ١٥٤٥].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْبِيسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفُّوا فِيهَا مَوْتَكُمْ. [حديث صحيح، صحيح أبي داود للالباني حديث ٣٧٨٤].

٥٥ (٤) الإحرام عقب الصلاة ٥٥

من السُّنَّة أن يكون الإحرام عقب صلاة، سواء كانت قريضة أو نافلة.

عن جابر رضي الله عنه قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ [ناقة]. فَأَهْلُ

ثالثاً: سنن مؤيد
الترويه (التاسع من ذي
الحجة) ١١

يتجه الحاج في وقت الضحى

إلى منى، ويبيت فيها، ويصلي فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، كل صلاة في وقتها مع مراعاة أن تصلى الصلاة الرباعية قصراً أي يصلي ركعتين فقط، أما المغرب فتصلى ثلاث ركعات كما هي.

مع الإكثار من التلبية والاستغفار والدعاء في الأوقات والأحوال المختلفة. [مسلم حديث ١٢١٨].

ثالثاً: سنن الوقوف بعرفة (التاسع من ذي الحجة)

الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم. والمقصود بالوقوف هو وجود الحاج داخل حدود أرض عرفة. عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي رضي الله عنه قال: شهدت رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة، وأتاه ناس من أهل نجد، فقالوا يا رسول الله كيف الحج؟ فقال: الحج عرفة، فمن جاء قبل صلاة الفجر من ليلة جمع: فقد تم حجه أيام منى ثلاثة أيام «فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه». ثم أرفأ رجلاً خلفه فجعل ينادي بهن. [مسند أحمد ٣١/٦٤ وصححه الألباني].

يبدأ الوقوف بعرفة من بعد ظهر يوم التاسع من ذي الحجة إلى طلوع فجر يوم العاشر، ويكفي الوقوف في أي جزء من هذا الوقت المحدد ليلاً أو نهاراً مع مراعاة أن المحرم بالحج إذا وقف بالنهار؛ وجب عليه أن ينتظر إلى ما بعد غروب الشمس، وأما إذا وقف بالليل فقط فلا شيء عليه.

وسنن الوقوف بعرفة هي:

- (١) إذا طلعت شمس يوم عرفة يتجه الحاج من منى إلى عرفة.
- (٢) يبقى الحاج في ثَمَرَة (مكان قريب من عرفة) إلى وقت الظهر، ثم يصلي الظهر والعصر جمعاً وقصرًا في المسجد مع الإمام.
- (٣) الوقوف متطهراً عند الصخرات الموجودة أسفل جبل الرحمة إن تيسر له ذلك، وإلا في أي مكان من عرفة.
- (٤) الإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار، مع مراعاة استقبال القبلة حتى تغرب الشمس.
- (٥) أن تكون الإفاضة من عرفة بالسكينة وعدم الإسراع ومزاحمة الناس.

بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. [مسلم ١٢١٨].
وينبغي للمسلم أن يعلم أن الإحرام ليس له صلاة خاصة به. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦ / ١٠٩].

٥٥ (٥) رفع الصوت بالتلبية

بعد أن يحرم المسلم بالنسك الذي يريد، يرفع صوته بالتلبية وهي قول: [لبيك اللهم لبيك]. وصيغة التلبية هي:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ، لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ. [متفق عليه].

ويرفع الرجال بالتلبية أصواتهم مع الإكثار من تكرارها، والمرأة ترفع صوتها بقدر ما تسمع نفسها ورفيقاتها. [المغني لابن قدامة ٥ / ١٦٠].

وتنقطع التلبية في العمرة عند بداية الطواف حول الكعبة، وتنقطع في الحج عند رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر.

عن السائب بن خالد الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل ﷺ فأمرني أن أمر أصحابي ومن معي أن يرفعوا أصواتهم بالإلهال أو قال بالتلبية، يريد أحدهما». [حديث صحيح، صحيح أبي داود للالباني حديث ١٥٩٩].

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَبَّلَ أَيَّ الْحَجِّ أَفْضَلَ؟ قَالَ: الْحَجُّ وَالنَّجُّ. [صحيح الترمذي للالباني حديث ٦٦١]. والعج: رفع الصوت بالتلبية، والنج: نحر البئر.

(٦) الاشتراط:

من السنة لمن خاف أن يمنعه عائق من عدو أو مرض أو نهاب نفقة أو نحو ذلك، من إتمام العمرة أو الحج أن يشترط فيقول بعد إحرامه: [وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني].

فائدة الاشتراط:

أن المحرم إذا منعه شيء من إتمام نسكه حل من إحرامه حيث كان ولا هدي عليه ولا صوم، وأما من لم يشترط عند الإحرام ومنع من إتمام نسكه حل من إحرامه ووجب عليه الهدي. [المغني لابن قدامة ٥ / ٩٢ - ٩٤]. لقوله تعالى: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» [البقرة: ١٩٦].
وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ضَبَاغَةَ بِنْتِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ وَأَنَا شَاكِيَةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حُجِّي وَاسْتَرْطِي أَنْ مَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي. [مسلم ١٠٥].

(١) الاضططباع

المقصود بالاضططباع هو كشف الكتف الأيمن، ولا يُسنّ هذا الاضططباع إلا في طواف القدوم أو طواف العمرة فقط، ويكون في جميع الأشواط.

(٢) استلام الحجر الأسود ونصبه:

من السنة لمن يريد الطواف حول الكعبة أن يمسح الحجر الأسود بيده اليمنى ويقبله إن استطاع، وإن لم يستطع تقبيل الحجر؛ مسحه بيده وقبلها وإلا أشار إليه فقط ويحرم إيذاء أحد من الناس من أجل تقبيل الحجر الأسود.

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْجَنٍ (عَصَا) مَعَهُ وَيَقْبِلُ الْمُحْجَنَ. [مسلم ١٧٧٥].

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقِيلَ لَهُ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْ أَنَّكَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْبِلُكَ مَا قَبِلْتَكَ. [متفق عليه].

وَيُسَنُّ عِنْدَ بَدَايَةِ كُلِّ شَوْطٍ أَنْ يُقَالَ: [بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ]..

روى عبد الرزاق عن نافع عن ابن عمر كان إذا استلم الركن (الحجر الأسود) قال: بسم الله والله أكبر. [إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ٥ / ٣٣].

(٣) الرَّمْلُ:

الرمل هو الإسراع في المشي مع تقارب الخطى، والرَّمْلُ سنة للرجال فقط دون النساء في الثلاثة أشواط الأول من طواف القدوم أو طواف العمرة فقط.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ (أي النبي ﷺ) اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا. [مسلم ١٢١٨].

(٤) استلام الركن اليماني:

من السنة أيضاً لمن يريد الطواف حول الكعبة أن يستلم [يمسح] الركن اليماني بدون تقبيل.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ أَرِ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ. [متفق عليه].

(٥) الدعاء بين الركنين:

من السنة أيضاً عند الطواف حول البيت، الدعاء بين الحجر الأسود والركن اليماني بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

(٦) أن يكون الواقف

بعرفة مقفراً؛ لأنه أعون له

على الدعاء. [مسلم حديث ١٢١٨].

رابعاً: سنن البيت بالمزدلفة:

(١) عندما يصل الحاج إلى مزدلفة، فإنه يصلي المغرب والعشاء جمعاً وقصرًا بأذان واحد وإقامتين، ولا يصلي شيئاً من السنن بين الصلاتين.

(٢) ينام الحاج حتى الفجر.

(٣) يؤدي الحاج صلاة الفجر جماعة في مسجد مزدلفة.

(٤) يقف الحاج عند المشعر الحرام (اسم جبل بمزدلفة، يُقال له قَرْح) إن أمكنه ذلك، وإلا ففي أي مكان من مزدلفة.

ويستقبل القبلة، ويكثر من الدعاء والاستغفار وتسبيح الله وتحميده وتكبيره وتهليله حتى يشتد ضوء النهار قبل شروق الشمس.

(٥) يخرج الحاج من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الشمس مع الإكثار من التلبية.

خامساً: سنن يوم النحر (العاشر من ذي الحجة):

يقوم الحاج يوم العيد بأربعة أمور، وهي بالترتيب:

(١) يرمي جمرة العقبة الكبرى.

(٢) يذبح الهدي، إن كان عليه هدي.

(٣) يحلق أو يقصر شعر رأسه.

(٤) يطوف طواف الإفاضة، ويسعى بين الصفا والمروة، إن كان عليه سعي.

ومن السنة أن تكون هذه الأعمال بهذا الترتيب السابق؛ فمن ترك هذا الترتيب وقدم شيئاً على آخر فلا شيء عليه، ولا حرج في ذلك.

سادساً: سنن رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر:

(١) يذهب الحاج يوم النحر لرمي جمرة العقبة الكبرى بعد شروق الشمس.

(٢) عندما يصل الحاج إلى جمرة العقبة الكبرى يقطع التلبية برمي الجمرة بسبع حصيات، مثل حبة الفول، ويقول: (الله أكبر) عند رمي كل حصاة، ويتأكد من سقوط الحصاة في الحوض.

(٣) الانصراف مباشرة بعد رمي جمرة العقبة الكبرى بدون دعاء. [مسلم ١٢١٨].

سابعاً: سنن الطواف حول الكعبة:

للطواف حول الكعبة سنن ينبغي مراعاتها وهي:

الخارج (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٦٦٦).

(٦) صلاة ركعتين خلف المقام:

بعد الانتهاء من الطواف بالكعبة، يُسنُّ صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم ﷺ.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قدم النبي
فطاف بالبيت سبعة وصلى خلف المقام ركعتين ثم
خرج إلى الصفا. [البخاري 41٦٧].

ومن السنة أيضاً عند الذهاب لصلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم **ﷺ** أن يقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. ويقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. وفي الركعة الثانية سورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.. [مسلم ١٦٣١٨].

(٧) الشرب من ماء زمزم:

بعد الانتهاء من ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم، يُسَنُّ الشرب من ماء زمزم كما فعل النبي ﷺ في حجة الوداع. [مسلم ١٢١٨].

ثامناً: سنن السعي بين الصفا والمروة،

السعي هو المشي من الصفا إلى المروة سبعة أشواط بنية التعبد لله تعالى، ويبدأ السعي من الصفا وينتهي عند المروة، والسعي من الصفا إلى المروة يعتبر شوطاً واحداً، والعودة من المروة إلى الصفا تعتبر شوطاً ثانياً وهكذا. والسعي ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان إلا به.

حكم الطهارة عند السقي:

الطهارة من الحدث الأصغر أو الحدث الأكبر ليست شرطاً من شروط صحة السعي بين الصفا والمروة، ولكنها من السنن المستحبة؛ فيجوز للمسلم أن يسعي بغير وضوء، ويجوز للجنب والحائض والنفساء السعي؛ وذلك لأن الأصل أن المسعى خارج المسجد الحرام.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ وَلَمْ أَطْفَأِ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ قَالَتْ: فَسَكَوتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَفْعَلِي كَمَا يَفْعُلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي. [البخاري ١٦٥].

سنن السعي

١١١ السلام الحمر الأسود

يُسْنُ مَنْ يَرِيدُ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَنْ
يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ بِيَدِهِ إِنْ اسْتَطَاعَ، أَوْ يَشِيرُ إِلَيْهِ
بِيَدِهِ، ثُمَّ يَتَجَهَّ نَحْوَ الصَّفَا. عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ (أَيُّ النَّبِيِّ ﷺ) إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ
خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا. [مسلم ١٧١٨].

विद्युत् विद्युत् (२)

عنبرما

يقترِب المحرم من

الصفحة يسن له أن يقرأ قول

الله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ

شعائر الله فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة ١٥٨﴾. ثم يقول: أبدا بما بدأ الله به، وعندما يصل إلى جبل الصفا يرتقي عليه ثم يستقبل الكعبة ويقول: (اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَكْبَرُ وَعَدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ). ثم يدعو الله تعالى بما شاء ويكرر ذلك ثلاث مرات ثم يمشي متجهاً نحو المروة، وهو يذكر الله ويستغفره، ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بما شاء، ويفعل نفس الشيء عند المروة. [مسلم ١٢١٨].

عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ إِذَا سَعَى فِي بَطْنِ الْوَادِي، قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ
 وَأَرْحَمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ. [إسناده صحيح، مصنف
 ابن أبي شيبة ٥ / ٥٩٠].

(٢) الإسراع بين العلمين الأخضرين

يُسْنِ للرجل عندما يصل إلى العلم الأخضر الأول
أن يسعى سعياً شديداً حتى يصل إلى العلم الأخضر
الثاني ثم يمضي بعد ذلك، وأما المرأة فلا يُسْنِ لها
السعي الشديد، بل تمشي.

قاسم: سن رمي الجمرات الثلاث أيام التشريق

(١) يبدأ الحاج في رمي الجمرة الصغرى بعد الظهر (وجوباً) بسبع حصيات مُتَعاقبات مع التكبير عند رمي كل حصاة، وبعد ذلك يتجه الحاج نحو القبلة ويدعو الله بما شاء من الخير له وللمسلمين.

(٢) يتجه الحاج بعد ذلك إلى الجمرة الوسطى، فيرميها بسبع حصيات مُتَعاقبات مع التكبير مع كل حصاة، وبعد ذلك يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء من الخير.

(٣) يتجه الحاج بعد ذلك إلى جمره العقبة الكبرى، فيرميها بسبع حصيات مُتَعاقبات مع التكبير مع كل حصاة، ثم ينصرف بعد ذلك ولا يدعو بعدها. [مسلم ١٧١٨].

وَأَخْرُجُوا إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى
اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.

واحدة التوحيد

❦ من هدي رسول الله ﷺ ❦

علم مجازاة السفهاء !

عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»، قال: فقلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَبَّنِي فِي مَلَأَ هُمْ أَنْقَصَ مِنِّي، فَرِدَّتْ عَلَيْهِ هَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ جُنَاحٌ؟ قال: «الْمُسْتَبَانُ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَاثَرَانِ».

[الألب المفرد ٤٢٨ وصححه الألباني]

المجلس الاقتصادي

❖ افتخار الله عائشة زوجة نبيه ﷺ ❖

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ
قَالَ لَهَا: «أَرَيْتَ فِي الْمَنَامِ مَرْقُفَيْنِ، أَرَى
فِي سُرْقَةٍ مِنْ حَبِيرٍ - أَيِ فِي قِطْعَةٍ مِنْ
دِ الْحَبِيرِ وَيَقُولُ: هَذِهِ أَمْرَاتُكَ، فَاسْتَفْ
هَا، فَإِذَا هِيَ أَنْتَ. فَاقُولِ: إِنَّ بِكَ هَذَا مِنْ
اللَّهِ يُضَاهِيهِ. [البخاري ٣٨٩٥].

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

عن عبد الله بن حكيم قال: كان عمر رضي الله عنه يقول: «إن أصدق الفيل قبل الله، إلا وإن أحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة ضلالة، إلا وإن الناس بخير: ما أخذوا العلم عن أكابرهم - يعني علماء أهل السنة والجماعة المجمع على علمهم وفضلهم - ولم يقم الصغير على الكبير، فإذا قام الصغير على الكبير فقد (كذبا)».

[اللائكالي في السنة، انظر كنز العمال ١٦٣٣].

﴿ من نور كتاب الله ﴾

﴿ شَاءَ اللَّهُ عَلَى الصَّغَابَةِ الْكِرَامِ ﴾

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَهَمَّاءُ
بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾

[الفتح: ٢٩]

❖ من دلائل النبوة ❖

❖ اخباره ❖ يعض ما يقع بعد موته ❖

عَرَفَ نَبِيَّ بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَكَرَّ حَتَّى أَتَى نَبِيَّ
الْحَبَشَةِ فَخَلَعَهُ بِهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ
نَبِيَّ ثُمَّ تَبِعَهُ إِلَى نَبِيَّ
وَأَتَى نَبِيَّ وَنَبِيَّ

[illegible]

اعداد / علماء خضر

من جوامع الادعية

عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَكُنُّ يَقُومُ مِنْ مَجْلَسٍ إِلَّا دَعَا بِهَؤُلَاءِ الدُّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ اسْمُ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُلْقِنَا بِهِ إِلَى رَحْمَتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّرُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، وَتُعِينُنَا بِاسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا، وَاجْعَلْ ذَلِكَ الْوَارِثَ مِنَّا، وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا».

[الترمذي ٣٥٠٢ وحسنه الألباني].

من أمثال العرب

«شَرُّ إِخْوَانِكَ مَنْ لَا تَعَاتِبُ، هَذَا كَقَوْلِهِمْ: «مَعَاتِبَةُ الْإِخْ خَيْرٌ مِنْ فَقْدِهِ»، أَيْ لَأَنْ تَعَاتِبَهُ لِيَرْجِعَ إِلَى مَا تَحِبُّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَقْطَعَهُ فَتَفْقِدَهُ، وَقَوْلُهُ: «مَنْ لَا تَعَاتِبُ» أَيْ لَا تَعَاتِبُهُ، وَمَنْ رَوَى بِالْبَاءِ أَرَادَ مَنْ لَا يَعَاتِبُهُ».

[مجمع الأمثال]

احاديث مطلقة لها ندرسة

إِذَا سَمِعْتُمْ بَجَلًا زَالَ عَنْ مَكَانِهِ فَصِدْقُوا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ تَغْيِيرٍ عَنْ خَلْقِهِ فَلَا تَصَدَّقُوا بِهِ، وَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى مَا جِيلٌ عَلَيْهِ. (ضعيف).
وهذا الحديث يشتم منه رائحة الجبر، وإن المسلم لا يملك تحسين خلقه؛ لأنه لا يملك تغييره. وقد ورد في الأحاديث الثابتة أن النبي ﷺ قال: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خَلْقُهُ، وَسَيِّئُهُ صَحِيحٌ» [السلسلة الضعيفة للألباني]

من حكمة الشعر

قال الشاعر محذراً من الطمع الذي يجعل الإنسان في خضوع ومذلة ومهانة:

لا تخضعن مخلوق على طمع

من دسوس سمع في السر
من دسوس سمع في السر
من دسوس سمع في السر
من دسوس سمع في السر
من دسوس سمع في السر
من دسوس سمع في السر
من دسوس سمع في السر
من دسوس سمع في السر

من حكمة الشيخين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكل من أحب شيئاً دون الله لعير الله؛ فإن ضررته أكثر من منفعتها، فصارت المخلوقات وبالأعلى عليه، إلا ما كان لله وفي الله، فإنه كمال وجمال للعبد، وهذا معنى ما يروى عن النبي ﷺ أنه قال: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه» [رواه الترمذي ٢٣٢٢ وحسنه الألباني] [انتهى من مجموع الفتاوى]

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على
رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن
والاه أما بعد:

فيا أيها القارئ الكريم إن الحج من أفضل
العبادات وأجل الطاعات؛ لأنه أحد أركان الإسلام
الذي بعث الله به محمداً ﷺ، والتي لا يستقيم دين
العبد إلا بها.

والعبادة لا يستقيم التقرب بها إلى الله ولا تكون
مقبولة إلا بامرئ:

الأول الإخلاص: فلا يتعبد العبد إلا وهو يتبغي وجه
الله، لا رياء ولا سمعة.

الثاني المتابعة: فيتابع رسول الله ﷺ بأن يتقاسى
الإنسان في عبادته بالرسول ﷺ والدليل على ذلك من
كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ
كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ
كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]
وقال جل وعلا: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]؛ فإن حنفاء بمعنى غير مائلين
يمينا ولا شمالاً. هذا هو المتابع ولهذا نجد الرسول ﷺ
يقول للناس: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ» [مسلم ١٢٩٧].

فإذا اختل واحد من هذين الشرطين؛ فإن العمل يكون
باطلاً مردوداً على صاحبه كأنه من كان.
عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» [متفق عليه].
ولا شك أنه مما يتبغي للمعبد أن يتفطن له ويحرص
عليه، هو ما يتقرب به إلى الله من الطاعات هل وافق فيه
مراد الله وتابع فيه رسول الله ﷺ أم لا؟

لذا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:
«وَالْعِبَادَةُ مَبْنَاهَا عَلَى السُّنَّةِ وَالْإِتِّبَاعُ لَا عَلَى الْأَهْوَاءِ
وَالْإِبْتِدَاعِ. وَإِنَّمَا يُعْبَدُ اللَّهُ بِمَا شَرَعَ لَا يُعْبَدُ بِالْأَهْوَاءِ
وَالْبِدْعِ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى آية: ٢١]. اهـ «مجموع
الفتاوى» (٦ / ٢١٠).

وإن بعض المسلمين هداهم الله ووفقهم يفعلون أشياء
في كثير من العبادات غير مبنية على كتاب الله وسنة نبيه
ﷺ، ولا سيما في الحج الذي كثر فيه المقدمون على الفتيا
بدون علم، وسارعوا فيها حتى صار مقام الفتيا متجرأ
عند بعض الناس للسمعة والظهور، فحصل بذلك من

أخطاء يقع فيها الحجيج



لبيك لبيك

الضلال والإضلال ما حصل، وأكثر الأخطاء من الحجاج ناتجة عن هذا - أعني عن الغتيا بغير علم - وعن تقليد العامة بعضهم بعضاً دون برهان. ونحن نبين بعون الله تعالى السنة في بعض الأعمال التي يكثُر فيها الخطأ مع التنبيه على الأخطاء، سائلين الله أن يوفقنا، وأن ينفع بذلك إخواننا المسلمين، إنه جواد كريم. [انظر: أخطاء يرتكبها بعض الحجاج لابن عثيمين بتصرف].

١) الأجرم

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلمم. وقال: «هَنَ لَهُمْ وَبِكَلْ أَتَى عَلَيْهِنَ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ» [متفق عليه]، ولقد سئل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عن مشقة الوصول للميقات، فقال: «فَانْظُرُوا حُلُومَهَا مِنْ طَرِيقِكُمْ» [رواه البخاري ١٥٣١]. فجعل أمير المؤمنين ميقات من لم يمر بالميقات إذا حاذاه، ومن حاذاه جوا فهو كمن حاذاه براً ولا فرق.

فهذه المواقيت التي وقتها رسول الله ﷺ حدود شرعية توقيفية موروثة عن الشارع لا يحل لأحد تغييرها أو التعدي فيها، أو تجاوزها بدون إحرام لمن أراد الحج والعمرة، فإن هذا من تعدي حدود الله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فالإحرام من هذه المواقيت واجب على من أراد الحج أو العمرة إذا مر بها أو حاذاه، سواء أتى من طريق البر أو البحر أو الجو.

والخطأ الذي يرتكبه بعض الناس: أنهم يمرون فوق الميقات في الطائرة، ثم يؤخرون الإحرام حتى ينزلوا في مطار جدة، وهذا مخالف لأمر النبي ﷺ وتعد لحدود الله تعالى.

فإذا وقع الإنسان في هذا الخطأ فنزل جدة قبل أن يحرم، فعليه أن يرجع إلى الميقات فيحرم منه، فإن لم يفعل وأحرم من جدة؛ فعليه عند أكثر العلماء فدية يذبحها في مكة، ويفرقها كلها على الفقراء فيها، ولا يأكل منها ولا يهدي منها لغني؛ لأنها بمنزلة الكفارة.

(٢) الطواف

ثبت عن النبي ﷺ أنه ابتداء الطواف من الحجر الأسود في الركن اليماني الشرقي من البيت، وأنه طاف بجميع البيت من وراء الحجر. وأنه رمل في الأشواط الثلاثة الأولى فقط في الطواف أول ما قدم مكة.

وأنه كان في طوافه يستلم الحجر الأسود،

ويقبله،

واستلمه بيده وقبّلها،

واستلمه بمصحن كان معه وقبل الحجر

وهو راكب على بعيره، وطاف على بعيره فجعل

يشير إلى الركن يعني الحجر كلما مر به. وثبت عنه

أنه كان يستلم الركن اليماني.

واختلاف الصفات في استلام الحجر إنما كان

- والله أعلم - حسب السهولة، فما سهل عليه منها

فعله، وكل ما فعله من الاستلام والتقبيل والإشارة

إنما هو تعبد لله تعالى وتعظيم له، لا اعتقاد أن

الحجر ينفع أو يضر، ففي الصحيحين عن عمر

رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله،

فقال: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْ لَا

أَتَى رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلَكَ» [متفق عليه].

والأخطاء التي تقع من بعض الحجاج في

الطواف تنقسم إلى فعلية وقولية:

(أ) الأخطاء الفعلية:

ابتداء الطواف من قبل الحجر، أي من بينه وبين

الركن اليماني، وهذا من الغلو في الدين.

طوافهم عند الزحام من داخل الحجر، وهذا خطأ

عظيم لا يصح الطواف بفعله؛ لأن فاعل ذلك في

الحقيقة لم يطف بالبيت، وإنما طاف ببعضه.

الرمل في جميع الأشواط السبعة.

المزاحمة الشديدة للوصول إلى الحجر لتقبيله.

حتى إنه يؤدي في بعض الأحيان إلى المقاتلة

والمشائمة قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ

فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي

الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

اعتقادهم أن الحجر نافع بذاته، ولذلك تجدهم

إذا استلموه مسحوا بأيديهم على بقية أجسامهم،

أو مسحوا بها على أطفالهم الذين معهم، وكل هذا

جهل وضلال، وقد سبق قول أمير المؤمنين عمر

رضي الله عنه.

استلامهم - أعني بعض الحجاج - لجميع أركان

الكعبة، وربما استلموا جميع جدران الكعبة

وتمسحوا بها، وهذا جهل وضلال، فإن الاستلام

عبادة وتعظيم لله عز وجل فيجب الوقوف فيها على

ما ورد عن النبي ﷺ.

(ب) الأخطاء القولية:

تخصيص كل شوط بدعاء معين لا يدعو فيه

بغيره، ولم يرد عن النبي ﷺ في الطواف دعاء

الْمَرْوَةَ -هَاشِيًا- حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَلَمَيْنِ الْاَخْضَرَيْنِ- سَعَى حَتَّى إِذَا صَعِدَتْهُمَا -تَجَاوَزَهُمَا- مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ، فَقَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا. [مسلم ١٢١٨]

والخطأ الذي يفعله بعض الساعين هنا،

أنهم إذا صعدوا الصفا والمروة استقبلوا الكعبة فكبروا ثلاث تكبيرات يرفعون أيديهم ويومئون بها كما يفعلون في الصلاة ثم ينزلون، وهذا خلاف ما جاء به النبي ﷺ.

أنهم يسعون من الصفا إلى المروة، أعني أنهم يشتمدون في المشي ما بين الصفا والمروة كله، وهذا خلاف السنة، فإن السعي ما بين العلمين فقط والمشى في بقية المسعى.

يسعى بعضهم وهو مضطبع، والسنة أن الاضطباع في طواف القدوم أو العمرة فقط.

(٥) الوقوف بعرفة،

ثبت عن النبي ﷺ أنه مكث يوم عرفة بمنرة حتى زالت الشمس، ثم ركب ثم نزل فصلى الظهر والعصر ركعتين ركعتين جمع تقديم بإذان واحد وإقامتين، ثم ركب حتى أتى موقفه فوقف وقال: «وَقَفْتُ هَاهُنَا وَعَرَفْتُ كُلَّهَا مَوْقِفًا» [مسلم ١٢١٨]. فلم يزل واقفاً مستقبلاً القبلة رافعاً يديه يذكر الله ويدعوه حتى غربت الشمس وغاب قرصها فدفع إلى مزدلفة.

والأخطاء التي يرتكبها بعض الحجاج في عرفة،

أنهم ينزلون خارج حدود عرفة، ويبقون في منازلهم حتى تغرب الشمس ثم ينصرفون منها إلى مزدلفة من غير أن يقفوا بعرفة، وهذا خطأ عظيم يفوت به الحج، فإن الوقوف بعرفة ركن لا يصح الحج إلا به، فمن لم يقف بعرفة في وقت الوقوف فلا حج له لقول النبي ﷺ: «الحج عرفة»، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، [صحيح الجامع ٣١٧٧].

أنهم ينصرفون من عرفة قبل غروب الشمس، وهذا حرام لأنه خلاف سنة النبي ﷺ حيث وقف إلى أن غربت الشمس وغاب قرصها، ولأن الانصراف من عرفة قبل الغروب عمل أهل الجاهلية.

أنهم يستقبلون جبل عرفة عند الدعاء، ولو كانت القبلة خلف ظهورهم أو على أيمنهم أو شمالهم، وهذا خلاف السنة؛ فإن السنة استقبال القبلة كما فعل النبي ﷺ.

(٦) رمي الجمرات،

ثبت عن النبي ﷺ أنه رمى جمرة العقبة وهي الجمرة القصوى التي تلي مكة بسبع حصيات

مخصص

لكل شوط قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وليس فيه -يعني الطواف- ذكر محدود عن النبي ﷺ لا بأمره ولا بقوله، ولا بتعليقه بل يدعو فيه يسائر الأدعية الشرعية، وما يذكره كثير من الناس من دعاء معين تحت الميزاب ونحو ذلك فلا أصل له، [مجموع الفتاوى ١٣٧/٦].

وعلى هذا فيدعو الطائف بما أحب من خير الدنيا والآخرة، ويذكر الله تعالى بأي ذكر مشروع من تسبيح أو تحميد أو تهليل، أو تكبير، أو قراءة قرآن.

أن يجتمع جماعة على قائد يطوف بهم ويلقنهم الدعاء بصوت مرتفع، فيتبعه الجماعة بصوت واحد؛ فتعلو الأصوات وتحصل الفوضى، ويتشوش بقية الطائفين فلا يدرون ما يقولون.

(٢) الركعتان بعد الطواف،

ثبت عن النبي ﷺ أنه لما فرغ من الطواف تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: «وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى» [البقرة: ١٢٥]. فصلى ركعتين والمقام بينه وبين الكعبة، وقرأ في الركعة الأولى الفاتحة و«قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» وفي الثانية الفاتحة و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». [مسلم ١٢١٨].

والخطأ الذي يفعله بعض الناس هنا:

- ظنهم أنه لا بد أن تكون صلاة الركعتين قريباً من المقام، فيزدحمون على ذلك ويؤذون الطائفين، وهذا الظن خطأ، فالركعتان بعد الطواف تجزئان في أي مكان من المسجد.

- زيادة بعض الحجاج على الركعتين.

- جلوسهم للدعاء بعد أداء الركعتين، وهو لم يرد عن الرسول ﷺ ويسبب الضيق والزحام.

(٤) الصفا والمروة،

ثبت عن النبي ﷺ أنه حين نَما من الصفا قرأ: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» ثم رقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة ورفع يديه فجعل يحمده الله ويدعو ما شاء أن يدعو، فَوَحَّدَ اللَّهُ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ فَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى

٩- تهاو بهم برمي الجمرات

بأنفسهم فتراهم يوكلون من يرمي عنهم مع قدرتهم على الرمي.

(٧) طواف الوداع

ثبت في الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنيهما - قَالَ: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خفف عن الحائض» [متفق عليه].

والخطأ الذي يرتكبه بعض الحجاج هنا

نزولهم من منى يوم النحر قبل رمي الجمرات، فيطوفون للوداع، ثم يرجعون إلى منى فيرمون الجمرات، ثم يسافرون إلى بلادهم من هناك، وهذا لا يجوز؛ لأنه مخالف لأمر النبي ﷺ أن يكون آخر عهد الحجاج بالبيت.

مكنهم بمكة بعد طواف الوداع، فلا يكون آخر عهدهم بالبيت، وهذا خلاف ما أمر به النبي ﷺ وبينه لأمته بفعله.

خروجهم من المسجد بعد طواف الوداع على أقيمتهم يزعمون بذلك تعظيم الكعبة، وهذا خلاف السنة بل هو من البدع.

التفاتهم إلى الكعبة عند باب المسجد بعد انتهائهم من طواف الوداع ودعائهم هناك كالمودعين للكعبة، وهذا من البدع. [انظر فتاوى ابن عثيمين (٢١) / ٣٢٥ و ٣٢٣ / ٧٣ - ١٩٧] بتصرف.

فالواجب على المؤمن بالله ورسوله أن يكون في عباداته متبعاً لما جاء عن رسول الله ﷺ فيها: لينال بذلك محبة الله ومغفرته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، واتباع النبي ﷺ كما يكون في مفعولاته يكون كذلك في متروكاته، فمتى وجد مقتضي الفعل في عهده ولم يفعله كان ذلك دليلاً على أن السنة والشريعة تركه، فلا يجوز إحداثه في دين الله تعالى ولو أحبه الإنسان وهوى، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ [الؤمنون: ٧١].

نسأل الله أن يهدينا إلى صراطه المستقيم، والحمد لله رب العالمين.

ضحى يوم النحر، يكبر مع كل حصاة. كل حصاة منها مثل حصا الخذف أو فوق الحصص قليلاً، فعن الفضل بن العباس - رضي الله عنهما - وكان رديف النبي ﷺ من مزدلفة إلى منى - قال: فهبط - يعني النبي ﷺ - محسراً فقال: «عَلَيْكُمْ بِحَصَى الْخَذَفِ الَّذِي يَرْمِي بِهِ الْجَمْرَةَ». وقال: قال النبي ﷺ: يُشِيرُ بِهِ كَمَا يَخَذَفُ الْإِنْسَانُ. [السلسلة الصحيحة: ٢١٤٤]، ويقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، إِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ فَارْمُوهَا بِمِثْلِ حَصَى الْخَذَفِ» [السلسلة الصحيحة: ٢٤٤٥].

وكان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات، ثم يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم فيسهل، فيقوم مستقبل القبلة قياماً طويلاً، فيدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الجمرة الوسطى كذلك، فيأخذ ذات الشمال فيسهل، ويقوم مستقبل القبلة قياماً طويلاً، فيدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الجمرة ذات العقبة من بطن الوادي، ولا يقف عندها. [البخاري: ١٧٥١].

والأخطاء التي يفعلها بعض الحجاج في ذلك هي:

١- اعتقادهم أنه لا بد من أخذ الحصا من مزدلفة.

٢- غسلهم للحصى، وهذا من التنطع.

٣- اعتقادهم أنهم برميهم الجمار يرمون الشياطين.

٤- رميهم الجمرات بحصى كبار وبالنعال والأحذية والأخشاب، وهذا خطأ كبير مخالف لما شرعه النبي ﷺ لأمته.

٥- تقدمهم إلى الجمرات بعنف وشدة، لا يخشعون لله تعالى، ولا يرحمون عباد الله، فيحصل بفعلهم هذا من الأذية للمسلمين والإضرار بهم والمشاغبة والمضاربة ما يقلب هذه العبادة وهذا المشعر إلى مشهد مشاتمة ومقاتلة.

٦- تركهم الوقوف للدعاء بعد رمي الجمرة الأولى والثانية في أيام التشريق، وقد علمت أن النبي ﷺ كان يقف بعد رميها مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو دعاء طويلاً.

٧- رميهم الحصى جميعاً بكف واحدة، وهذا خطأ فاحش، وقد قال أهل العلم: إنه إذا رمى بكف واحدة أكثر من حصاة لم يحتسب له سوى حصاة واحدة.

٨- فلنهم أنه لا بد أن يرمي الشاخص (وهو قد وُضع للعلامة فقط)، وإنما القصد أن تقع الحصاة في الحوض.

٩- زيادتهم دعوات عند الرمي لم ترد عن النبي ﷺ.

ﷺ

كيف حج

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن الحج إلى

بيت الله الحرام من أجل ما فرضه الله عز وجل من الشعائر والعبادات، قال الله تعالى: ﴿وَأَتَى فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

يَأْتُونَكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ

مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطَعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٧-٢٨].

والحج رحلة خالصة لله عز وجل: لأنها طاعة لله، واستجابة لأمر الله، ولقصد تعظيم البيت وتعظيم حرمان

الله عز وجل.

الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْفُشْرُكُونُ
نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ
هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

قال ﷺ: «مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ، فَإِنَّهُ قَدْ
يَمْرُضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ، وَتَعْرُضُ الْحَاجَةُ.» [ابن ماجه ٢٨٨٣ وحسنه الألباني].

وفي رواية: «تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ، يَعْنِي
الْفَرِيضَةَ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ.» [أحمد
٢٨٦٧، وصححه الألباني].

يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «قَدْ
الْمَدِينَةُ بَشَرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، وَيَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ.» [مسلم ١٢١٨].

حج مع رسول الله ﷺ حجة الوداع أكثر من
مائة وثلاثين ألف مسلم، بعد أن كانوا في صلح
الحديبية خمسة عشرة ألفاً على أكثر تقدير،
وكانوا في فتح مكة نحو عشرة آلاف.

يقول جابر فخرجنا معه حتى أتينا ذا
الحليفة. [مسلم ١٢١٨].

كان ذلك لخمسة بقين من ذي القعدة أو لأربع
ووصل النبي ﷺ مكة لخمسة خلون من ذي
الحجة.

وذا الحليفة ميقات أهل المدينة والذي يسمى
اليوم (أبيار علي).

والمواقيت المكانية قال عنها عبد الله بن عباس

وحرصاً منا على أن يكون هذا المنسك موافقاً
لهدي النبي ﷺ وصحابته الكرام، اعتمدنا في
بيانه على حجة النبي ﷺ الوحيدة، والتي تسمى
بحجة الوداع، وقد ورد فيها حديث عظيم يشتمل
على كثير من الفوائد والنفائس والقواعد الفقهية
الجليلة، وهذا الحديث رواه الإمام مسلم بسنده
عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: دخلنا على جابر
ابن عبد الله، فسأل عن القوم حتى انتهى إلي،
فقلت: أنا محمد بن علي بن حسين، فأهوى بيده
إلى رأسي فنزع زُرِّي الأعلى، فقال: مرحباً بك يا
ابن أخي، سل عما شئت، فسألت، وهو أعمى،
وحضر وقت الصلاة، فصلى بنا، فقلت: أخبرني
عن حجة رسول الله ﷺ، فقال بيده، فعقد تسعاً،
فقال: إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج،
ثم أتى في الخامس في العاشرة، أن رسول الله ﷺ
حَاجَّ. [مسلم ١٢١٨].

وقد استدلل بعض الفقهاء بهذا على جواز
التراخي في الحج؛ لأن رسول الله ﷺ فَرَضَ عَلَيْهِ
الحج سنة تسع، وأخَّرَهُ إِلَى السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ.

والصحيح أن الحج واجب على الفور، لمن
يسر الله له الاستطاعة، والنبي ﷺ أخره لعذر
في العام التاسع، وذلك أن أهل الشرك يحجون
ويطوفون بالبيت وهم عُرَاة، فكره النبي ﷺ
الاختلاط في الحج بأهل الشرك، إلى أن نزل قول

أمين عام لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

الله ﷻ بَيْنَ أَظْهَرِنَا، وَعَلَيْهِ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ: قَاهِلُ بِالتَّوْحِيدِ «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ». وَأَهْلُ النَّاسِ يَهْدُ الَّذِي يَهْلُونَ بِهِ، فَلَمْ يَرِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْبِيَّتَهُ [مسلم ١٢١٨].

والتلبية هي شعار التوحيد الذي هو روح الحج ومقصده، بل هو روح العبادات كلها، وتتضمن التلبية من الخضوع والذل والمحبة والقرب ما تتحقق به العبودية لله عز وجل، كما أنها متضمنة للرد على كل مبطل في صفات الله عز وجل وتوحيده.. لأنها تثبت كل صفات الكمال والجلال لله رب العالمين.

ولقد ورد عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة صحيحة أخبرنا فيها عن رؤيته ﷺ أو رؤياه لكثير من الأنبياء والمرسلين وهم قاصدون بيت الله الحرام حاجين أو معتمرين يرفعون أصواتهم بالتلبية لله عز وجل، ومن هذه الأحاديث:

ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِوَادِي الْأَزْرَقِ فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟» فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الْأَزْرَقِ. قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ وَلَهُ جُورٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ». ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةٍ هَرَشَى. فَقَالَ: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟» قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرَشَى. قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى نَاقَةٍ حُمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جَبَّةٌ مِنْ صُوفٍ خَطَامٌ نَاقَتِهِ خَلْبَةٌ، وَهُوَ يَلْبِي». [مسلم ١٢٦].

(قوله: «خلبة» - بالضم -: هو ليف، ويطلق على الحبل المتخذ منه. [فتح الباري ١/ ١١٣])

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرَأَيْتَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكُعْبَةِ فَرَأَيْتَ رَجُلًا أَدَمَ أَسْمَرَ اللَّوْنِ كَأَحْسَنِ مَا أَتَتْ رَأَى

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَتْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحَلِيفَةِ، وَلَأَهْلِ الشَّامِ الْحَقْفَةَ، وَلَأَهْلَ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلَأَهْلَ الْيَمَنِ يَلْمَلَمَ، هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ نَوْنُ نِكَاحِهِ فَمِنْ حَيْثُ أَتَى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ» [متفق عليه].

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَتْ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ عِرْقٍ. [ابو داود ١٧٤١ وصححه الألباني].

فمن أراد مكة لنفسك فلا يجوز له أن يتجاوز هذه المواقيت حتى يحرم منها أو بمحاذاتها، ومن تجاوزها بدون إحرام فعليه أن يعود إلى ميقاته، فإن لم يفعل فعليه دم جبران، وهو قول جمهور أهل العلم.

يقول جابر رضي الله عنه: «فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحَلِيفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي وَاسْتَنْفِرِي بِثَوْبٍ وَأَحْرَمِي» [مسلم ١٢١٨].

والاستغفار هو أن تشد في وسطها شيئاً، وتأخذ خرقة عريضة تجعلها محل الدم وتشد طرفها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها.

وهذا دليل على استحباب الغسل للحائض والنفساء، وفيه صحة إحرام الحائض والنفساء، وإن عليها أن تفعل كل ما يفعله الحاج، غير أنها لا تطوف بالبيت، وإن جاء الحيض بعد طواف الإفاضة والسعي وقبل طواف الوداع سقط عنها طواف الوداع؛ لأن الحائض والنفساء ليس عليهما طواف ووداع.

قال جابر رضي الله عنه: «... فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبِيدَاءِ نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَرَسُولُ

[١٢٦٤]

يقول جابر رضي الله عنه: «... ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَرَأَ ﴿وَاخْذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، [مسلم ١٢١٨].

ومن سنن الطواف: صلاة ركعتين بعد الطواف خلف المقام، أو في أي مكان من الحرم.. فطاف بالبيت سبعا، ثم صلى ركعتين يقرأ عند المقام قبل الصلاة ﴿وَاخْذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، وإن يقرأ في الركعتين سورتي الكافرون والإخلاص. ثم الشرب من ماء زمزم، وغسل الرأس به لحديث جابر أن النبي ﷺ فعله.

يقول جابر رضي الله عنه: «ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصُّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصُّفَا قَرَأَ: ﴿إِنَّ الصُّفَا وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ «أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ». فَبَدَأَ بِالصُّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ». ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمُرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى حَتَّى إِذَا صَعِدْنَا مَشَى حَتَّى آتَى الْمُرْوَةَ، فَقَعَلَ عَلَى الْمُرْوَةِ كَمَا قَعَلَ عَلَى الصُّفَا، [مسلم ١٢١٨].

قال جابر رضي الله عنه: «حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمُرْوَةِ فَقَالَ: «لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَنْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عَمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلِّ وَلْيَجْعَلْهَا عَمْرَةً». فَقَامَ سَرَّاقَهُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْعَامِنَا هَذَا أَمْ لَايَدُ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى، وَقَالَ: «نَخَلْتُ الْعَمْرَةَ فِي الْحَجِّ - مَرَّتَيْنِ - لَا بَلْ لَأَبَدٍ أَبَدٍ»، [مسلم ١٢١٨].

ثم قال جابر رضي الله عنه: «فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ، وَقَصَرُوا إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ. وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الثَّروِيَةِ - الْيَوْمَ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ - تَوَجَّهُوا إِلَيَّ مِثْلَ قَاهِلُوا بِالْحَجِّ». كَانَ

مَنْ أَذَمَ الرِّجَالَ لَهُ لَمَةً كَأَحْسَنِ مَا أَثَرْتُ رَأَى مِنَ اللَّحْمِ قَدْ رَجَلَهَا فَهِيَ تَقَطَّرُ مَاءً مُتَكَثًا عَلَى رَجُلَيْنِ، أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلْتُ مِنْ هَذَا - فَقِيلَ: الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، [متفق عليه].

ولذلك فإن من السنة رفع الصوت بالتلبية لما ثبت عن خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ ﷺ فَأَمَرَنِي أَنْ أُمِرَ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِيَ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالِإِهْلَالِ - أَوْ قَالَ - بِالتَّلْبِيَةِ، يُرِيدُ أَحَدُهُمَا. [ابو داود ١٨١٦ وصححه الألباني].

ولذا كان أصحاب النبي ﷺ يصرخون بها صراخًا، وكانوا إذا أحرموا لم يبلغوا الروحاء حتى تبح أصواتهم.

يقول جابر رضي الله عنه: «لَسْنَا نُنَوِي إِلَّا الْحَجَّ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ...» [مسلم ١٢١٨] أي مسحه بيده، واستلام الحجر الأسود سنة في كل طواف لما صح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَقْدُمُ مَكَّةَ إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ أَوَّلَ مَا يَطُوفُ...» [متفق عليه].

وقد أجمعت الأمة على استحباب استلام الركنين وتقبيل الحجر الأسود إن أمكن، لما ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُحَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ». [متفق عليه].

يقول جابر رضي الله عنه: «قَرَمَلْ ثَلَاثًا، وَمَشَى أَرْبَعًا» [مسلم ١٢١٨].

الرمال هو إسراع المشي مع تقارب الخطا، وهو مستحب في الأشواط الثلاثة الأولى من الطواف الأول؛ لما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ مَكَّةَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ مِنَ الْهَزَالِ، وَكَانُوا يَحْسُدُونَهُ. قَالَ: فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْمُلُوا ثَلَاثًا، وَيَمْشُوا أَرْبَعًا» [مسلم

العرب قبل الإسلام يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض، فجاء الإسلام وغير ذلك وفتح باب العمرة في جميع أيام السنة بما في ذلك أيام الحج، فأصبح لها مع الحج حالات، وشاء النبي ﷺ أن يعلمهم بمشروعية العمرة في أشهر الحج تدريجياً، فقال ﷺ: «من لم يكن منكم معه هدي فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه الهدي فلا» [البخاري ١٥٦٠] أي فليبق على إحرامه بالحج، وإن شاء أدخل عليه العمرة، وقال: لولا أني سقت الهدي لفسخت الحج وجعلته عمرة. ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهنت ولولا أن معي الهدي لأحلت. [البخاري ١٧٨٥]. وأصبح المسلمون بين متمتع وقارن ومفرد للحج: أما المتمتعون فاحرموا بالحج يوم التروية. قال جابر رضي الله عنه: «ركب رسول الله ﷺ فصلى بها - أي بمنى - الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر تضرب له بمنى، فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قریش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قریش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بمنى، فنزل بها حتى إذا راغت الشمس أمر بالقصواء فرجلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس، وقال: إن بماءكم وأمواكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، إلا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوعة، وأول ربا أضع ربنا ربا عباس بن عبد المطلب: فإنه موضوعة كلّه، فاثقوا الله في النساء..

ثم أنن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله ﷺ وقد

شئق للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مؤرك رحله، ويقول بيده اليمنى: «أيها الناس، السكينة السكينة... حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يستح بينهما شيئاً ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر وصلى الفجر - حين تبين له الصبح - بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهله ووحدته، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً فدفع قبل أن تطلع الشمس... حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف، رمى من بطن الوادي، ثم أصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بيده، ثم أعطى علياً فنحر ما غير وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا من لحمها وشربوا من مرقها، ثم ركب رسول الله ﷺ فاقاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر» [مسلم ١٢١٨].

وفي رواية «ثم رجع إلى منى فمكث بها ليلتي أيام التشريق، يرمي الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى والثانية؛ فيطيل القيام ويتضرع ويرمي الثالثة ولا يقف عندها» [ابو داود ١٩٧٥] وصححه الألباني.

وبعد انتهاء أيام التشريق عاد النبي ﷺ مرة أخرى إلى مكة ليطوف طواف الوداع وقال: «لا يفرق أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت» [مسلم ١٣٢٧].

ورخص رسول الله ﷺ للحائض أن تنفر وتسافر دون طواف الوداع ما دامت قد طافت طواف الركن.

هذه الحجة الوحيدة التي حجها النبي ﷺ، وقال: «خذا عني مناسككم» [مسلم ١٢٩٧]. وصلى الله وسلم على محمد وآله.

كيف يؤدي الحاج

الحمد لله. والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى اله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فإن الله عز وجل قد جعل الحج الركن الخامس من أركان الإسلام، وأوجبه على المستطيع، فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران ٩٧]، وحسب يقع الحج صحيحاً فلا بد أن يعلم الحاج طبيعة الحج، وما يجب عليه فعله، وما يحرم عليه فعله، وهو ما سنوضحه بمشيئة الله في هذه المقالة:

والاغتسال مستحب حتى للحائض والنفساء؛ لأن النبي ﷺ أمر أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر رضي الله عنهما أن تغتسل وهي نفساء، [مسلم ١٧١٨]

وأمر عائشة رضي الله عنها أن تغتسل للإحرام بالحج وهي حائض، [متفق عليه].

ثم إذا حاذى المسافر بالطائفة الميقات؛ فإنه يحرم بعقد النية بالقلب مع التلبية بقوله: لبك اللهم بعمرة وحج، أو حج أو عمرة بحسب النية، فإذا سافر بالباخرة، فإنه يفعل ما سبق بالباخرة، ويحرم إذا حاذى الميقات، أما إذا كان مسافراً إلى المدينة؛ فإنه يتنهي للإحرام بمسكنه بالمدينة أو بذي الحليفة، ثم يحرم منها، أما إن كان قادماً من أي ميقات آخر فيحرم منه، فإذا أحرم فيستحب له رفع الصوت بالتلبية وهي: «لبك اللهم لبك، لبك لا شريك لك لبك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، [البخاري ١٥٤٩]

ويجب عليه أن يتجنب محظورات الإحرام وهي: ١- الجياع: وهو أشد المحظورات إثمًا وأعظمها أثراً، ويترتب عليه خمسة أمور، وهي: الإثم، فساد النكاح، وجوب الاستمرار فيه وجوب القضاء، وجوب الفدية (وهي بدنة يذبحها ويوزعها على الفقراء).

٢- مقدمات الجماع: كالمباشرة بشهوة، والتقبيل والنظر بشهوة، والكلام فيما يختص بالجماع ومقدماته، وهذه لا تفسد النكاح ولا تجب فيها فدية، ولكن فيها الإثم.

٣- اكتساب السيئات واقتراف المعاصي

٤- المخاصمة مع الرفقاء والجدال بالباطل أو بغير علم، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ فُرضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ﴾ [البقرة ١٩٧]

٥- لبس المخيط للذكور، والمقصود بالمخيط ما فُصل على قدر العضو - حتى ولو لم يكن مخيطاً.

أما المرأة فلها أن تلبس كل ذلك، ولا يحرم عليها إلا لبس النقاب والقفازين وما مسه الطيب؛ وذلك لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «نهى النبي ﷺ النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب، وما مس الوركين والزعفران من الثياب»، [رواه أبو داود وصححه الألباني].

إذا أراد الحاج أداء الحج؛ فإنه يختار واحداً من الأنساك الثلاثة وهي:

الأول: الإفراد بالحج: وهو أن ينوي مبرده الإحرام بالحج فقط؛ فيقول عند الإحرام من الميقات: «لبك اللهم بحج».

الثاني: القران بين الحج والعمرة: وهو أن ينوي الحاج الإحرام بالعمرة والحج معاً من الميقات.

الثالث: التمتع بالعمرة إلى الحج: وهو أن يحرم الحاج بالعمرة من الميقات قائلاً: «لبك اللهم بعمرة» أو يقول: «لبك اللهم بعمرة أتمتع بها إلى الحج، فإذا أتى مكة أتى بأعمال العمرة، ثم يتحلل منها، ويبقى على إحلاله إلى أن يحرم بالحج في اليوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية».

هي التي عينها النبي ﷺ ليحرم منها من أراد الحج أو العمرة، ولا يجوز تجاوزها إلا بإحرام؛ تعظيماً لبیت الله، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، من لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج أو العمرة، ومن كان دون ذلك؛ فمن حيث أتى حتى أهل مكة من مكة». [متفق عليه]

الوقت الثالث: الإحرام ومحظوراته

إذا سافر الحاج بالطائفة متجهاً إلى جدة ثم مكة؛ فيستحب له الاغتسال في بيته، وأخذ ما يشرع أخذه من الشعر كشعر الشارب والإبط والعانة، ويتطيب في بدنه بما تيسر من أنواع الطيب، ويجب على الذكر أن يتجرد من المخيط ويلبس ملابس الإحرام (إزار ورداء)، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ تجرد لإهلاله واغتسل. [رواه الترمذي وصححه الألباني]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أطيّب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت. [متفق عليه].

مناسك الحج والعمرة؟

محمد السيد علي

[البقرة: ٢٨٦]، وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وصل الحاج أو المعتمر إلى مكة استحَبَّ له التوجه إلى المسجد الحرام، ثم يدخل من أي أبواب الحرم شاء، وإن دخل من باب بني شيبعة «باب السلام»، فحسن؛ لدخول النبي ﷺ منه، ثم يقصد الحجر الأسود فيقبله إن تيسر وإلا استلمه بيده؛ فإن لم يستطع أشار إليه، ولا يزاحم على الحجر، ثم يبدأ في الطواف (طواف القدوم للحاج المفرد والعارن، وطواف العمرة للمتمتع)، ولا بد للطواف من الطهارة من الحدث الأصغر والكبير ومن الجاسة في الثوب والبدن، ومن ستر للعمرة، وإن يكون الطواف خارج البيت - فلا يجوز أن يطوف من داخل الحجر، ويسر للحاج الاضطباع، وهو أن يجعل وسط رداءه تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على منكبيه الأيسر؛ فيكون منكبه الأيمن مكتوفاً، وذلك لحديث يعلى بن أمية عن النبي ﷺ طاف مضطبعاً. [إبر ماجه ٢٩٥٤ وحسنه الألباني].

ويستحب الحاج كتفيه بعد الفراغ من الطواف، ويستحب له الرمل في الأشواط الثلاثة الأولى، وهو الإسراع في المشي، ويطوف سبعة أشواط يستلم الحجر الأسود في كل شوط أو يشير إليه، ويستلم الركن اليماني؛ وذلك لقول ابن عمر رضي الله عنهما لم أر النبي ﷺ يمس من الأركان إلا الركنين اليمانيين [متفق عليه].

ويستحب له الدعاء بين الركنين اليمانيين بقوله: ﴿رَبِّنا إِنِّنا فِي البُنياءِ حَسْبنا وَفي الآخِرَةِ حَسْبنا وَقنا عَذابِ النَّارِ﴾ [صحيح أبي داود للاباني حيث ١٦٦٦]؛ فإذا شك في عدد الأشواط بنى على ما استيقن وهو العدد الأقل، ثم يستحب له صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم بعد الطواف يقرأ فيهما يسورتي الكافرون والإخلاص، ويقول عقب الطواف عند توجهه خلف المقام: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، فإن لم يتمكن من أدائها خلف المقام، صلاهما في أي مكان من المسجد أو خارجه، ثم يشرب من ماء زمزم ويغسل رأسه به؛ لحديث جابر بن عبد الله رضي

ويعجز للمحرم تبديل لباس الإحرام باخر، سواء فعله لحاجة وضرورة، أو لغير حاجة وضرورة، ولا بأس بذلك.

٦- التطيب في الثوب أو البدن، للرجال والنساء، أما أثر الطيب الذي يطيب به عند الإحرام فلا بأس به، ولا تجب إزالته؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «كنت أنظر إلى وبيص المسك في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم». [متفق عليه].

٧- تقليد الأظفار وإزالة الشعر بالحلق أو الفص أو الخنق؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ويجوز للمحرم أن يحك جسده وأن يغسل رأسه ولو تساقط الشعر لا يضره، وإذا انكسر ظفره جاز له إزالته، ولا شيء عليه. وهو الصحيح من أقوال أهل العلم.

٨- عقد النكاح أو الخطبة لنفسه أو لغيره بولاية أو وكالة، ويقع العقد باطلاً، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينكح المحرم، ولا ينكح، ولا يخطب» [مسلم ١٤٠٩].

٩- التعرض لصيد البر؛ يقتل أو ذبح أو إشارة أو دلالة؛ لقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ٩٥]، والمقصود بالصيد هو الحيوان الحلال البري المتوحش مثل الظباء والأرانب والحمام والجراد.

١٠- الأكل من الصيد إذا صيد من أجله.

حكم من ارتكب شيئاً من معصيات الإحرام

١- أن يفعل هذه المحظورات عالماً ذاكراً مختاراً؛ فعليه الإثم، وما يجب من الفدية من صيام ثلاثة أيام متوالية، أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع مما يطعم من تمر أو بر أو غيرهما، أو ذبح شاة، أو سبغ بنية أو سبغ بقرة، ويوزع جميع اللحم على الفقراء، ولا يأكل منه شيئاً.

٢- أن يفعله متعمداً عالماً مختاراً لعن؛ فهذا ليس عليه إثم، ولكن عليه الفدية مثل أن يضطر إلى حلق رأسه لأنى.

٣- أن يفعله ناسياً أو جاهلاً أو مكرهاً؛ فلا شيء عليه إلا تركه إذا تذكر أو علم أو خير، ولا إثم عليه ولا فدية، أبداً كان المحظور، ولا يفسد نسكه، قال الله تعالى: ﴿رَبِّنا لَا تَأْخُذْنا أَنْ نَسِيْنا أَوْ أَخْطَاْنا﴾

أعمال يوم عرفة:

يستحب للحاج أن يدخل عرفات في وقت الوقوف بعد الزوال ويصلي الظهر والعصر مع الإمام بنمرة بعد سماع الخطبة مع القصر والتقويم؛ فإن لم يتيسر له الصلاة مع الإمام صلى بمفرده جمعاً وقصراً بأذان واحد وإقامتين، ففي حديث جابر في حجة الوداع: «ثم انن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف». [مسلم ١٢١٨].

ولا يجوز للحاج الانصراف من عرفات قبل غروب الشمس، فمن انصرف قبل الغروب وجب عليه الرجوع ليبقى فيها جزءاً من الليل، فإن لم يرجع وجب عليه دم لتركه الواجب، ووقت الوقوف بعرفة ممتد إلى طلوع فجر يوم النحر (العيد)، فمن طلع عليه الفجر يوم العيد ولم يقف بعرفة فقد فاته الحج؛ فإن كان قد اشترط في ابتداء إحرامه: «إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني» تحلل من إحرامه ولا شيء عليه، وإن لم يكن اشترط جعلها عمرة، فإذا كانت السنة التالية قضى الحج الذي فاته وأهدى هدياً.

أعمال ليلة النحر:

إذا دخل الليل أفاض الحاج إلى المزدلفة ليصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير بأذان وإقامتين، ولا تشرع الصلاة قبل الوصول إليها؛ لأن النبي ﷺ نزل في الطريق إليها وبال وتوضأ وضوءاً خفيفاً، فقال له أسامة بن زيد رضي الله عنهما وكان رفيقه: الصلاة يا رسول الله، فقال له النبي ﷺ: الصلاة أمامك. [متفق عليه].

ومن السنة أن ينام الحاج بعد الصلاة حتى طلوع الفجر لفعل النبي ﷺ ذلك. [مسلم ١٢١٨].

والمبيت بالمزدلفة نسك بالإجماع، وهو واجب على غير المعذور وليس بركن، فلو تركه؛ صح حجه وعليه دم، وهذا المبيت يحصل بالحضور في مزدلفة في ساعة من النصف الثاني من الليل، فلو دفع من مزدلفة بعد نصف الليل لجزأه ولا دم عليه، ودليل الوجوب قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨].

وقول النبي ﷺ: «من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه». [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

ويستحب أن يبقى بالمزدلفة حتى يطلع الفجر؛ لقول جابر رضي الله عنه: ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً فدفع قبل أن تطلع الشمس.

الله عنه أن النبي

فعله. [مسلم ١٢١٨].

ثم يخرج من باب الصفا إلى الصفا تالياً قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]. فيبدأ السعي من الصفا وينتهي بالمروة سبعة أشواط ولا تشترط الطهارة للسعي، ولكنها تستحب، ويستحب له استقبال الكعبة في كل شوط وهو على الصفا أو المروة ويدعو، كما يستحب له السعي الشديد بين العلمين الأخضرين في بطن الوادي وذلك للمرجال، ثم يحلق الرجل رأسه أو يقصر شعره، ويستحب التقصير لترك شعر يحلقه يوم النحر، وأما النساء فيقصرن قيد أنملة من مجموع الشعر بعيداً عن أعين الرجال الأجانب، فإذا فعل ذلك المتمع صار حلالاً تحل له النساء وكل شيء كان حرم عليه بالإحرام، أما الحاج المفرد والقارن فيظللان على إحرامهما إلى وقت خروجهم إلى منى.

أعمال يوم التروية:

إذا كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة (سمي بذلك لأن الناس كانوا يتروون بحمل الماء معهم من مكة إلى عرفات) أحرم الحاج المتمتع بالحج من مكة على الهيئة السابق ذكرها عند الكلام عن الإحرام، ويقول: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة، وله أن يشترط أن يحل حيث يحبس (أي يلبس الملابس العادية ويفعل ما حرم عليه من محظورات الإحرام)؛ لقول النبي ﷺ لضباعة بنت الزبير رضي الله عنها: «حجي واشترطي وقولي: اللهم محلي حيث حبستني». [البخاري ٥٠٨٩]. فإذا حبس الحاج وتحلل؛ فلا شيء عليه.

والسنة أن يبيت الحاج بمنى ليلة التاسع، وهذا المبيت سنة، وليس بركن ولا واجب؛ فلو تركه فلا شيء عليه، ولكن فاتته الفضيلة ويصلي الحاج الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر بمنى كل صلاة في وقتها ويقصر الظهر والعصر والعشاء؛ فيصلي الرباعية ركعتين، فإذا صلى الفجر مكث حتى تطلع الشمس، ثم سار متوجهاً إلى عرفات، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فاهلوا بالحج، وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقبه من شعر تُضرب له بنمرة، (موضع معروف بقرب عرفات خارج الحرم). [مسلم ١٢١٨].

وبياح للنساء وكبار السن الذق بعد نصف الليل؛ لقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أرسلني رسول الله ﷺ في ضعة أهله فصلينا الصبح بمنى ورمينا الجمرة. [رواه النسائي وصححه الألباني].
ويسن للمضعفاء وغيرهم إذا وصلوا إلى منى قبل طلوع الفجر أن ينتظروا حتى تطلع الشمس ثم يرموا جمرة العقبة، أما من بقي بالمرزلة فيمكث بها حتى يصلي الفجر، ثم يقف بالمشعر الحرام يذكر الله حتى يسفر الصبح ثم يدفعون إلى منى.

أعمال يوم النحر

١- رمي جمرة العقبة الكبرى، وهي الأبعد من مسجد الخيف والأقرب إلى مكة، يرميها بسبع حصيات صغيرة مثل حبة الغول يكبر عند الرمي فقط، فإذا نسي كم رمى، بنى على ما استيقن، وهو العدد الأقل، فإذا رمى بنفسه أو بوكيله إن كان غير مستطيع حل له كل شيء إلا النساء؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: طيبت رسول الله ﷺ بيدي بذريعة لحجة الوداع للحل والإحرام حين أحرم وحين رمى جمرة العقبة يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت. [أحمد ٢٦٠٧٨]
وقال الألباني: رواه أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين وأصله عنهما].

٢- ذبح الهدي: وذلك للمتمتع والقارن وهو واجب عليهما: لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ﴾ [البقرة: ١٩٦].

٣- الحلق أو التقصير: والحلق أفضل للرجال: لقوله تعالى: ﴿مُحْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، ولدعوة النبي ﷺ للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة واحدة. [متفق عليه]، وللنساء التقصير فقط؛ لأن الحلق مثله، فتقصر قبل أملة من مجموع شعرها.

٤- طواف الإفاضة: وهو ركن من أركان الحج بالإجماع ولا رمل فيه ولا اضطباع قال الله تعالى: ﴿وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، ووقته من نصف ليلة النحر، ويبقى إلى آخر العمر، ولا يزال محرماً حتى يأتي به، ويكره تأخيرها عن يوم النحر، وتأخيرها عن أيام التشريق أشد كراهة، ومن لم يطف لا يحل له النساء وإن مضت عليه سنون.

٥- السعي بين الصفا والمروة للمتمتع عن حجة بعد طواف الإفاضة، ولا يزال محرماً حتى يسعي، ولا يحصل التحلل الثاني بدونه، وأما من أفرد أو قرن فيسعي إن لم يكن سعي بعد طواف القدوم؛ فإن كان سعي فلا سعي عليه، والمرأة الحائض إذا عجزت عن البقاء بمكة حتى تطهر وتطوف طواف الإفاضة؛ فإنها تغتسل وتستنفر - أي تشد على فرجها خرقة ونحوها - وتطوف وهي حائض ولا فدية عليها، وهذا ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع

الفتاوى، وإن تناولت بواء لمنع دم الحيض فهو أحسن لتطوف وهي طاهر

أعمال يوم النحر

إذا فرغ الحاج من طواف الإفاضة والسعي يعود إلى منى لبيت بها ليلتين أو ثلاثاً، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ٢٠٣]، والأكمل أن يبيت بها كل ليلة، والواجب أن يبيت بها معظم الليل؛ فإن ترك مبيت ليلتي التشريق الثلاث لزمه دم، وإن ترك إحدى الليلتين الثلاث فعليه ثلث دم، ويجوز ترك المبيت بمنى لعذر، كمن له مال يخاف ضياعه لو بات، أو يخاف على نفسه أو كان به مرض يشق معه المبيت، أو له مريض يحتاج إلى تعهده، أو يطلب ضالة أو ثائها، أو يشتغل بامر آخر يخاف فوته، أو ضاقت عليهم منى مع شدة الزحام فلم يقفروا على دخولها، أو لم يجدوا لهم مكاناً للمبيت فيها، وذلك لما ثبت أن رسول الله ﷺ رخص لرعاة الإبل في البتونة يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد، ومن بعد الغد بيومين ويرمون يوم النحر. [رواه أبو داود وصححه الألباني].

وما ثبت من أن العباس استأذن رسول الله ﷺ في أن يبيت بمكة أيام منى من أجل السقاية فرخص له. [متفق عليه].

فإذا زالت الشمس في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة والثاني عشر (للمتعجل)، والثالث عشر (للمتأخر) يرمي الحاج الجمرات الثلاث فيبتدئ برمي الجمرة الصغرى أولاً التي تلي مسجد الخيف بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ثم يرمي الجمرة الوسطى بسبع حصيات، ثم جمرة العقبة الكبرى كذلك، ويجب رمي الجمرات واحدة واحدة؛ فإن رمى السبع مرة واحدة لم يجزئه على الراجح، والسنة أن يتوجه الحاج بعد رمي الجمرة الأولى والثانية بعيداً عن المرمى، ويقف مستقبل القبلة يدعو طويلاً رافعاً يديه ولا يقف بعد رمي جمرة العقبة.

طواف الوداع

وهو واجب يلزم بشره دم إلا الحائض للعذر. ووقته يكون بعد فراغ المراء من جميع أموره ومتعلقاته ليكون آخر عهده بالبيت، فإن طاف للوداع ثم استعمل بتجارة أو إقامة فعليه إعادته؛ لأنه إن أقام بعده خرج عن كونه وداعاً.

فإن فعل الحاج ذلك فقد تم حجه وقضى نسكته. ويستحب له زيارة المسجد النبوي، وليست الزيارة من أركان الحج ولا من واجباته ولا من سنته. والله الموفق.

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد،
والصلاة والسلام على نبينا محمد. أما بعد:
فإن الحج ركن من أركان الإسلام.. تهفو إليه
القلوب المسلمة المؤمنة الموحدة.. على اختلاف
أجناسها وتعدد ألوانها وقبائلها وأنسابها
قائلة: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك..
إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك..
مستجيبة لذلك النداء الذي أثنى به الخليل
إبراهيم عليه السلام فجاءت قوافل المؤمنين من
كل فج عميق ليطوفوا بالبيت العتيق.. رجالاً
ونساءً، صغاراً وكباراً. فهنيئاً لهؤلاء جميعاً.

وانت أيتها الأخت المسلمة.. هنيئاً لك هذه
الاستجابة، وإقدامك على هذه الطاعة، وقد تركت خلفك
الأهل والأصحاب والأولاد والأحباب طمعاً فيما عند
خالقك الوهاب الخواب.. ورغبة في نيل عظيم الأجر
والثواب، وأملأ في التخلص من الذنوب والأوزار كما
أخبر بذلك النبي ﷺ فقال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته أمه» [متفق عليه] والحج المبرور ليس له
جزاء إلا الجنة» [متفق عليه].

جاءت إحدى النساء من شرق آسيا قاصدة الحج،
فلما علمت بأن الطائرة هبطت في مطار جدة لم تصدق
نفسها وهي محرمة بأنها وصلت أرض الحجاز، فما أن
نزلت من الطائرة حتى خَرَّت ساجدة على رصيف المطار،
وأطالت السجود، فلما نبهها العامل للنهوض وجدها لا
تنهض، فإذا هي من شدة الشوق وغمرة السعادة ولهفة
الحنين قد غادرت الدنيا وفارقت الحياة، لتلقى ربها
ساجدة مليئة محرمة، ولتبعث يوم القيامة مليئة، فما
أحلاها ميتة صاغها الشوق إلى لقاء الله. ليس فقط في
بيته المحرم وإنما في دار كرامته إن شاء الله.

وقد أخبر من كان يرافق هذه العجوز أنها كانت
تسخر نفقات الحج منذ ٣٠ سنة. رحمها الله رحمة
واسعة.

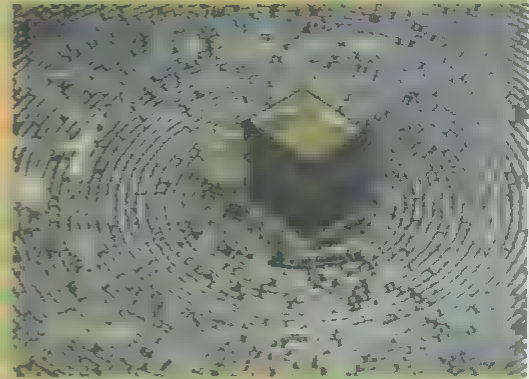
رسائل إلى المرأة في الحج

ألا ما أعظمها من عبادة يمحو بها الله الخطيئات،
ويهدم ما قبلها من السيئات، ويرفع بها الدرجات!! وما
أجلها من طاعة وفريضة ينبغي أن تحرص المسلمة على
أدائها بالكيفية التي شرعها الله - عز وجل - وكما أداها
رسول الله ﷺ الذي قال: «خذوا عني مناسككم» [مسلم
١٢٩٧].

وعوئاً لك - أيتها الأخت - في حج مبرور موافق
للسنة؛ أحببنا أن نلخص لك بعض أحكام الحج التي
تتعلق بالمرأة:

أولاً: هناك أمور لا بد من مراعاتها قبل الشروع في
الحج:

المسيرة في الحج



يستحب للزوجة أن تستأذن زوجها في حجة الفريضة، فإن أن لها وإلا خرجت بغير إذن. ولا يجوز للرجل أن يمنع زوجته من حج الفريضة؛ إذا تمت شروطه وتيسر لها فعله؛ لأن الحج يجب على الفور ولا يجوز تأخيرها مع القدرة.

أما في الحج النفل (أي التطوع) فللزوجة أن يمنع زوجها من ذلك ولا يجوز لها الحج تطوعاً إلا بإذنه. وليس للوالد أو الأم منع ابنتهما من حج الفرض، وليس للمبنت طاعة والديها في ترك فرض الحج؛ إذا تيسر لها وكان لها محرم.

من شروط وجوب الحج على المرأة وجود محرم لها؛ إذ يحرم على المرأة أن تسافر بدون محرم، يستوي في ذلك المرأة للشابة والعجوز، والجميلة والشوهاء، وسواء كانت ستسافر في طائرة أم في سيارة؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع الرسول ﷺ يقول: «ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» [متفق عليه].

تنبيه: المرأة المعتدة لوفاء زوجها لا تخرج للحج؛ لأن الله تعالى نهى المعتدات عن الخروج من بيوتهن.

قال العلماء: الحج بدون محرم محرم لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يخطب: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني قد اكتنبت في غزوة كذا وكذا، فقال النبي ﷺ: انطلق فحج مع امرأتك» [متفق عليه].

فلا يجوز للمرأة السفر بدون محرم، والمحرم من تحرم عليه المرأة على التبايد بنسب أو سبب مباح، ويشترط أن يكون بالغاً عاقلاً، وأما الصغير فلا يكون محرماً، وغير العاقل لا يكون محرماً أيضاً، والحكمة من وجود المحرم مع المرأة حفظها وصيانتها، حتى لا تعبت بها أهواء من لا يخافون الله عز وجل ولا يرحمون عباد الله.

ولا فرق بين أن يكون معها نساء أو لا، أو تكون أمة أو غير أمة، حتى ولو نهبت مع نساء من أهل بيتها وهي أمة غاية الأمن، فإنه لا يجوز لها أن تسافر بدون محرم؛ وذلك لأن النبي ﷺ لما أمر الرجل بالحج مع امرأته لم يسأله ما إذا كان معها نساء وهل هي أمة أم لا، فلما لم يستفسر عن ذلك: دل على أنه لا فرق، وهذا هو الصحيح.

وقد تساهل بعض الناس في وقتنا الحاضر، سوَّغ أن تنهب المرأة في الطائرة بدون محرم، وهذا لا شك أنه خلاف النصوص العامة الظاهرة والسفر في الطائرة كغيره تعثره الأخطار؛ فإن المسافرة في الطائرة إذا شيعها محرماً في المطار؛ فإنه ينصرف بمجرد دخولها صالة الانتظار، وهي وحدها بدون محرم.

وعلى المسلمة

الحاجة التوبة إلى الله

تعالى والإخلاص فيها؛ لقول الله

تعالى: يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة

نصوحاً...، وكذلك توصي وصيتها إن كان لها شيء توصي به لقول النبي ﷺ: «ما حق امرئ مسلم يبني ليلتين، وله شيء يريد أن يوصي فيه، إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه». قال ابن عمر رضي الله عنهما: «ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي». [متفق عليه].

وعلى المرأة المحرمة أن تتجنب لبس النقاب والقفازين؛ لقوله ﷺ: «لا تتنقب المحرمة، ولا تلبس القفازين» [البخاري ١٧٤١].

وليس المقصود من تجنب لبس النقاب عدم ستر الوجه؛ إنما المقصود عدم وضع الساتر الملائق للوجه كالبرقع وغيرها؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «كان الزكبان يمرّون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذوا بنا سلّلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه». [أبو داود ١٨٣٥ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ١٠٧/٢].

وكذلك عقد النكاح: فلا يجوز تزويج المحرمة؛ لقوله ﷺ: «لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب» [مسلم ١٤٠٩].

ومتى تزوج المحرم أو تزوجت المحرمة؛ فالنكاح باطل.

وكذلك الجماع ومقدماته من لمس بشهوة أو تقبيل أو غيره... والجماع في الفرج قبل التحلل الأول يوجب فساد حج الرجل والمرأة جميعاً.

فإذا ارتكبت المرأة المحرمة شيئاً من هذه المحظورات فلها ثلاث حالات:

١- أن تكون ناسية أو جاهلة أو مكرهة أو نائمة، فلا شيء عليها؛ لا إثم ولا فدية ولا فساد نسك؛ لقوله تعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. لكن متى زال العذر فعلت الجاهلة وتكررت الناسية واستيقظت للنائمة، وجب عليها التخلي عن المحذور.

٢- أن ترتكب المحذور متعمدة، ولكن لعذر؛ فعليها ما يترتب على ارتكاب المحذور ولا إثم عليها؛ لقوله تعالى: ﴿ولا تعلقوا برؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية صيام أو صدقة أو نسك﴾ [البقرة: ١٩٦].

٣- أن تفعل المحذور عمداً بلا عذر يبيحه؛ فعليها ما يترتب على فعل المحذور مع الإثم.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن المنذر: أجمع كل من حفظ عنه من أهل العلم على أن المرأة ممنوعة مما منع الرجال منه (يعني محظورات الإحرام) إلا لبس اللباس، وهذه بعض الأحكام

وهو للرجال فقط

وتجتهد المرأة أن يكون طوافها في الأوقات التي يقل فيها زحام الرجال ما استطاعت.

وعند سعي المرأة لا يشترط الطهارة لصحة السعي ولكن تستحب. ولا تتركز المرأة بين العلمين أو الميلين الأخضرين، وهو ما يسمى بالهرولة؛ لأنها مأمورة بالاستتار. وبعد الانتهاء من السعي تقصر المرأة شعرها قدر انملة، وهي عقلة الأصبع، من جميع ضفافها إن كان لها أكثر من ضفيرة، وبهذا تتحلل من عمرتها، وتحل لها جميع محظورات الإحرام.

ولا يجوز للمرأة أن تكشف شعرها أمام الرجال الأجانب من أجل أن تقصر من شعرها، بل يجب أن تذهب إلى مكان لا يراها فيه الرجال كي تقصر من شعرها.

وإذا كانت ليلة المبيت بمزلفة؛ فإن ذلك مشروع في حق النساء كما هو مشروع في حق الرجال، ولكن رخص للمرأة الضعيفة والثقيلة والمسنة أن تخرج من مزلفة بعد منتصف الليل إلى منى لترمي جمرة العقبة قبل الزحام لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: (استأذنت سودة (أم المؤمنين) رسول الله ﷺ ليلة المزلفة أن تدفع قبله - أي تخرج من مزلفة قبل طلوع الفجر - وقبل حطمة الناس - أي زحمتهم - وكانت امرأة ثبيلة فأنف لها) [متفق عليه] (ومعنى ثبيلة: أي بطيئة الحركة لعظم جسمها).

ولا بأس بخروج محارم المرأة معها وإن كانوا أقوياء، وكذلك من معه ضعفة (كالصبية أو المرضى وكبار السن) من مزلفة قبل طلوع الفجر لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعثني رسول الله ﷺ في الضعفة من جمع (أي مزلفة) بليل، [إسلم ١٢٩٣].

بعد رمي جمرة العقبة يوم العيد تنحر هديها - إن تيسر.

ثم تقصر من شعرها، ويادأها لهذا النسك يكون قد حل لها كل شيء من محظورات الإحرام إلا الجماع، وهذا يسمى بالتحلل الأول.

ثم تذهب إلى مكة فتطوف بالبيت طواف الإفاضة، وتصلى ركعتين خلف المقام وإلا ففي أي مكان من المسجد، وتسعى بعد ذلك سعي الحج.

فإن حاضت المرأة قبل طواف الإفاضة أو كانت حائضاً ولم تطهر؛ فإنها تنتظر حتى تطهر، لأنه لا يجوز للحائض أن تطوف بالبيت، فإن اضطرت للرجوع إلى بلدها، ولا تقم من البقاء والرجوع مرة أخرى إلى مكة؛ جاز لها أن تأخذ دواء يرفع عنها الدم حتى تطوف وهي طاهرة.

وبعد انتهاء أيام الرمي سواء للمتعبة أو المتأخرة؛ يجب أن تأتي مكة فتطوف طواف الوداع عند إرادتها مغادرة مكة، إلا أنها إذا كانت حائضاً أو نفساء سقط عنها طواف الوداع ولا شيء عليها. فتتصرف راجعة إلى بلدها.

والحمد لله رب العالمين.

التي تتعلق

لباس المرأة المحرمة:

المرأة تحرم بما شاعت من

الثياب؛ إذ ليس للإحرام بالنسبة للمرأة

ملابس مخصوصة كما تظن بعض النساء، ولكن يجب أن تحذف ثيابها بالصفات الشرعية: كان تكون فضفاضة غير ضيقة، وسميكة غير شفافة، والأفضل أن تكون غير لافتة للنظر، أي ليست بثياب زينة؛ منعاً للفتنة عندما تختلط بالرجال في بعض المناسك.

ويحرم على المرأة المحرمة لبس القفازين والنقاب،

ولكن إن مر بها الرجال الأجانب وجب عليها تغطية وجهها بغطاء الرأس؛ لعموم الأئمة على وجوب ستر المرأة وجهها حال وجود الرجال الأجانب بالقرب منها كما كانت نساء السلف يفعلن.

كما يحرم على المرأة المحرمة لبس الثياب المطيبة، لما

رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت - وهي محرمة - لا تلتحم ولا تبرقع ولا تلبس ثوباً بورس ولا زعفران. [أورده البخاري معلقاً مجزئاً به].

وليس للون الأخضر مزية على غيره من الألوان،

وللمرأة المحرمة أن تغير ثيابها التي أحرمت بها أو تستبيلها بأخرى نظيفة. ومن تبرقت في الإحرام جاهلة للحكم أو ناسية للإحرام؛ فلا شيء عليها وحجتها أو عمرتها صحيحة إنما الفدية على المتعمد العالم بالحكم الذاهر له. ويجوز للمرأة أن تلبس الجوارب وهي محرمة، بل هي أفضل للمرأة وأستر لقدميها.

تنبيه: يحدث أن بعض النساء تترك الإحرام من

الميقات إذا مرت به حائضاً أو نفساء، وتدخل مكة بدون إحرام، وهذا خطأ بين، والصواب أن تحرم، ثم تدخل مكة محرمة، وتنتظر محرمة حتى تطهر فتغتسل وتكمل عمرتها أو حجها، ومن وقعت في هذا الخطأ؛ فعليها فدية إن لم ترجع إلى الميقات وتحرم منه كما سبق بيانه.

ويشترط لصحة الطواف بالطهارة (الكبرى

والصغرى)، فلا يجوز للمرأة أن تطوف بالبيت وهي

حائض أو نفساء أو بغير وضوء، قال رسول الله ﷺ

لعائشة وقد حاضت وهي في الحج: افعلي كما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري، [متفق عليه].

كما لا ترمل المرأة في الطواف، ولا تضطجع،

ويستحب لها أن لا تنو من البيت حال طواف الرجال وإزحامهم. ولا ينبغي لها أن تزاحم الرجال عند الحجر الأسود، ولا يجوز لها أن تكشف وجهها أمام الرجال الأجانب لتقبيل الحجر؛ لأن في ذلك مفسدة وفتنة كبيرة.

والرمل هو الإسراع في الطواف مع تقارب الخطى، والاضطباع هو كشف الكتف الأيمن أثناء طواف القنوم

عن أبي حمزة
عن أبي بصير
عن أبي بصير

قصة مفتراة على النبي

صلى الله
عليه وسلم

في إبقائه صورة عيسى ابن مريم وأمه بالكعبة

إعداد / علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يلقف على حقيقة هذه القصة خاصة في هذه الأيام التي اتخذ فيها الناس رؤوساً لا براية لهم بالصناعة الحديثة، فعندما سنلوا في بعض القنوات الفضائية والصحف عن حكم الصور والتماثيل؛ افتوا باقتنائها على الإطلاق، بل قال أحدهم بالتبرك بصور الصالحين، وإن كانت كاملة، واتخذ من هذه القصة دليلاً على مشروعية تعظيم نوى العبادة باقتناء صورهم، ولا ريب أن هذا سلم في جانب توحيد الألوهية، وهذه القصة التي عكف عليها القبوريون، وفرح بها رؤوسهم لتنسفت بالتخريج والتحقيق نسفاً، وإلى القارئ الكريم القصة، ثم التخريج، ثم

الحقيق:

أولاً: متن القصة:

يروي عن يسار المكي أبي نجيع والد عبد الله بن أبي نجيع قال: «جلس رجال من قریش في المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزى، ومخرمة بن نوفل، فتذاكروا بنيان قریش الكعبة، وما هاجهم على ذلك، وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك في نحو مائة وعشرين سطراً، إلى أن قال: وزوقوا سقفها وجدرانها من بطنها ودعائمها، وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء وصور الشجر، وصور الملائكة، فكان فيها صورة إبراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالأزلام، وصورة عيسى ابن مريم وأمه ﷺ، فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم، ثم أمر بنوب وأمر بطمس تلك الصور فطمست، قال: ووضع ﷺ كفيه على صورة عيسى ابن مريم وأمه عليهما

السلام، وقال النبي ﷺ: «امحوا جميع الصور إلا ما تحت يدي، فرفع يده عن عيسى ابن مريم وأمه...»

ثاني الخرج

هذه القصة أخرجها الأزرق، وهو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد، ابن الأزرق، المتوفى نحو ٢٥٠هـ في كتابه «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» (١/ ١٥٩) قال: حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال: جلس رجال من قريش في المسجد الحرام... القصة.

ثالث التحقيق

هذه القصة واهية، والخبر الذي جاءت فيه القصة منكر، وعلته: مسلم بن خالد الزنجي المكي. ١- قال الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٤٢): «مسلم بن خالد الزنجي أبو خالد: منكر الحديث». اهـ.

٢- وكذلك قال الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٦٠ / ١٠٩٧): «مسلم بن خالد أبو خالد الزنجي منكر الحديث، قال علي: ليس بشيء المكي». اهـ.

٣- قال ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٨/ ١٨٣ / ٨٠٠): «سالت أبي عن مسلم ابن خالد الزنجي، فقال: منكر الحديث، ولا يحتج به».

٤- وقال ابن أبي حاتم أيضاً: «سمعت أبي يقول: قال علي بن المديني: مسلم بن خالد ليس بشيء». اهـ.

٥- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٢٠ / ٨٤٨٥)، وقال:

١- «مسلم بن خالد الزنجي قال الساجي: كثير الخطأ.

ب وافر قول الإمام البخاري: مسلم بن خالد: منكر الحديث.

ج وكذلك قول الإمام أبي حاتم: مسلم بن خالد لا يحمج به.

د ثم قال وضعفه أبو داود.

هـ ثم نرى عن ابن المديني قوله: ليس بشيء». اهـ.

قلت: يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن مسلم بن خالد الزنجي المكي لا يحمج به، وليس بشيء، وهو منكر الحديث وعلة أخرى

وهو ابن أبي نجيح فهو مدلس.

١- فقد أورده الحافظ ابن حجر في كتابه

«طبقات المدلسين» في المرتبة الثالثة (١١). قلت: ولقد بين الحافظ ابن حجر هذه الطبقة في «المقدمة» حيث قال: «الثالثة: من أكثر التدليس، فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً».

وبالبحث في السند الذي جاء بالخبر والذي ذكرت به القصة، نجد أن ابن أبي نجيح لم يصرح فيه بالسماع وعنعن، وعليه فلم يقبل حديثه.

ولقد أورد الإمام السيوطي عبد الله بن أبي نجيح في كتابه «أسماء المدلسين من رجال الحديث» مرتبة على أحرف المعجم برقم (٣٠) قال: «عبد الله بن أبي نجيح ذكره النسائي في المدلسين».

قلت: وأورده الإمام الذهبي في «منظومته» في أهل التدليس؛ حيث قال في البيت الرابع:

ثمة ابن عبد الملك القطيعي وابن أبي نجيح المكي

بهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية، ولا تحل روايتها إلا على سبيل بيان أنها منكرة؛ لقول الإمام البخاري في مسلم بن خالد الزنجي، وهو العلة الأساسية في هذا الخبر، أنه «منكر الحديث». وهذا القول من البخاري جرح شديد؛ حيث قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص ٥٠٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توقُّر زائد، وتحرُّر بلغ يظهر لم تأمل كلامه في الجرح والتعديل؛ فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا...» اهـ.

قلت: وبمعرفة مصطلحات البخاري في الجرح والتعديل يتبين أن للبخاري في كلامه على الرجال توقُّفاً زائداً وتحرُّراً بليغاً.

فلقد نبه على ذلك الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١/ ٣٤٩) فقال: «البخاري يطلق: (فيه نظر)، (وسكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

رابعاً: طريق آخر للقصة:

هذا طريق آخر للقصة لنفسه نفساً حتى لا يتعلق به من لا دراية له بالصناعة الحديثية فيتوهم أنه يقوي الطريق الأول.

فقد أخرج أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد، ابن الأزرق المشهور بالأزرق في «أخبار مكة» (١/ ١٦٨) قال: «حدثني جدي عن سعيد بن سالم قال: حدثنا يزيد بن عياض بن جعدبة عن ابن شهاب أن النبي ﷺ دخل الكعبة يوم الفتح وفيها صور الملائكة وغيرها، فرأى

صورة إبراهيم، فقال: قاتلهم الله، جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها، وقال: امحوا ما فيها من الصور إلا صورة مريم.

قال ابن شهاب: قالت أسماء بنت شقر: إن امرأة من غسان ججت في حاج العرب، فلما رأت صورة مريم في الكعبة قالت: يا بني وامي، إنك لعربية، فأمر رسول الله ﷺ أن يمحو تلك الصور إلا ما كان من صورة مريم وعيسى.

خامساً، التحقيق:

هذا الخبر مكذوب بالطعن في الراوي، والسقط في الإسناد.

العلة الأولى: الطعن في الراوي «يزيد بن عياض بن جعدة».

١- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٤٠٦): «يزيد بن عياض بن جعدة الليثي: منكر الحديث، حجازي».

قلت: ولقد بينا انفا معنى هذا المصطلح عند البخاري.

٢- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٦٤٧): «يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدة متروك الحديث مدني».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه: حيث بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» عند باب «مراتب الجرح» قال: «ولهذا كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- وأورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٥٨٨) وقال: «يزيد بن عياض بن جعدة». اهـ.

قلت: قد يتوهم من لا تراه له بالصناعة الحديثية أنه سكت عنه: لأن الاسم أثبت في كتابه هذا مجرداً من صيغ الجرح. ولكن يزول هذا الوهم ببيان مناهج المحدثين في الجرح والتعديل.

فكتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطني، منهجه كما بينه الإمام البرقاني، حيث قال في مقدمته: «طالت مصاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عنيهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبت على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: بهذا يتبين اتفاق الأئمة الثلاثة على ترك من أثبت اسمه في هذا الكتاب، وعليه فيزيد بن عياض بن جعدة ثبت اسمه في الكتاب، فقد نقرر عند الأئمة الثلاثة تركه، وهذا من الأمور المهمة

عند دراسة كتاب الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين».

٤- وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٠٨ / ٣) قال: «يزيد بن عياض بن جعدة... كان ممن ينفرد بالناكير عن المشاهير، والمقلوبات عن الثقات، فلما كثر ذلك في روايته صار ساقط الاحتجاج به». اهـ.

٥- ثم أخرج ابن حبان في كتابه «المجروحين» قال: «سمعت محمد بن محمود يقول: سمعت الدارمي يقول: سألت يحيى بن معين عن يزيد بن عياض فقال: ليس بشيء». اهـ.

٦- ثم رجعت إلى سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي للإمام يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم (ص ١٩٩) السؤال (٨٧١) قال الدارمي: «وسألته عن يزيد بن عياض بن جعدة؟ فقال: ليس بشيء».

٧- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٤٣٦) وقال: «يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدة الليثي حجازي حدث بالبصرة عن ابن شهاب».

١- وأقر قول الإمام البخاري، والإمام النسائي، والإمام يحيى بن معين.

ب- وقال: ورماه مالك بالكذب.

ج- وروى يزيد بن الهيثم عن يحيى بن معين أنه كان يكذب». اهـ.

٨- وأخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٣٨٨ / ٢٠٠٤) قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا معاوية بن صالح، قال: سمعت يحيى، قال: «يزيد بن عياض بن جعدة ليس بثقة». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن يزيد بن عياض بن جعدة: ليس بثقة، منكر الحديث متروك، كذاب، ليس بشيء.

وهذه العلة وحدها كافية لجعل هذه القصة واهية من هذا الطريق، وهذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهناً على وهن. كما هو مقرر عند علماء الصناعة الحديثية.

العلة الثانية: السقط في الإسناد: حيث إن ابن شهاب رفعها إلى النبي ﷺ، حيث جاء في السند «عن يزيد بن عياض بن جعدة عن أبي شهاب» ابن أبي

النبى ﷺ دخل الكعبة يوم الفتح قلت: وابن شهاب هو محمد بن مسلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري

قال الحافظ ابن حجر في «التقریب» (٢ / ٢٠٧) «مر رعوس الرابعة. قلت والرابعة طبعة على

الطبقة الوسطى من التابعين، وبعدها الطبقة الصغرى من التابعين فهي طبقة بين الوسطى والصغرى، جل روايتهم عن كبار التابعين، قال الحافظ في «مقدمة التريب» كالزهري وقتادة.

وبهذا تصبح القصة فوق هذا الطعن الشديد في الراوي: مرسلة.

والمرسل في اصطلاح اهل الحديث (ما بعد تابع سقط)، أي ما سقط من آخر إسناد من بعد التابعي، وهو ضعيف مربود عند جمهور المحققين.

خاصة وان هذا هو مرسل الزهري، قال الإمام السيوطي في «تريب الراوي» (١ / ٢٠٥): روى البيهقي عن يحيى بن سعيد قال: «مرسل الزهري شر من مرسل غيره؛ لأنه حافظ، وكلما قدر أن يسمى سفي، وإنما يترك من لا يستحب أن يسميه». اهـ.

ثم قال: «مرسل الزهري: قال ابن معين ويحيى ابن سعيد القطان: ليس بشيء». اهـ.

قلت: فهذا حكم المرسل عامة، وحكم مرسل الزهري خاصة.

وبهذا تصبح القصة من هذا الطريق سندها تالف بالطعن في الراوي، والسقط في الإسناد كما هو مبين في التحقيق، ويصبح الخبر الذي جاءت به هذه القصة «موضوعاً».

والموضوع: هو الكذب المخلوق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ، وهو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها، واجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه.

ولهذا حكم البخاري على العلة في الطريق الأولى بأنه «منكر الحديث»، وعلى العلة في الطريق الثاني بأنه «منكر».

وكما مبين آنفاً أن الإمام البخاري يطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه.

وقد ظهر هذا المعنى لمصطلح البخاري بالقرائن من أقوال علماء الجرح والتعديل التي اتبعناها بمصطلح البخاري.

سادس ما يلاحظ من ضعفه: قال تعالى في هذه الآية: «منكر»

١- أخرج البخاري في «صحيحه» (٤٢٨٨) قال: حدثني إسحاق، حدثنا عبد الصمد قال: حدثني أبي حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أتته فدخل البيت، وفيه الإلهة، فامر بها فأخرجت، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في

أيديهما من الأزام، فقال النبي ﷺ: «قاتلهم الله، لقد علموا ما استقسما بها قط». اهـ.

٢- وأخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (٣٣٥٢) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يتدخل حتى أمر بها فمُحيت، ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزام، فقال: «قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزام قط». اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧ / ٦١٠): «وفي الحديث كراهية الصلاة في المكان الذي فيه صور؛ لكونها مظنة الشرك، وكان غالب كفر الأمم من جهة الصور».

٣- وأخرج الإمام أبو داود في «السنن» (٤١٥٦) قال: حدثنا الحسن بن الصباح، أن إسماعيل بن عبد الكريم حدثهم قال: حدثني إبراهيم - يعني ابن عقيل - عن أبيه، عن وهب بن منبه عن جابر أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها النبي ﷺ حتى مُحيت كل صورة فيها. اهـ.

قلت: وهذا حديث صحيح، وانظر ما بعده.

٤- وأخرج الإمام أحمد في «المسند» (٣ / ٣٣٥) (١٤٥٣١) قال: حدثنا عبد الله بن الحارث عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يزعم أن النبي ﷺ نهى عن الصور في البيت، ونهى الرجل أن يصنع ذلك، وأن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، ولم يدخل البيت حتى مُحيت كل صورة فيه.

قلت: وهذا حديث صحيح على شرط مسلم، كذا في «تحفة الأشراف» (٢ / ٣١٢)، وتهذيب الكمال، (١٠ / ٧٢ / ٣١٩٧).

من هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة يتبين أن النبي ﷺ لم يدخل البيت حتى مُحيت كل صورة فيه، وأن قصة إبقاء النبي ﷺ لصورة عيسى ابن مريم و أمه في الكعبة قصة منكرة واهية بما فيها من كذابين ومتروكين، ومنكر الحديث، وتبليس، وإرسال.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

الاستقامة

بالصبر والصلاة

جمال المراكبي

رئيس مجلس علماء الجماعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ

أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٥، ٤٦]

إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ فهذا الذي خُفِّفَ عليهم العبادات وأوجب لهم التسلي في المصيبات، ونُفِّسَ عنهم الكربات، وزجرهم عن فعل السيئات، فهؤلاء لهم النعيم المقيم في الغرفات العاليات، وأما من لم يؤمن بلقاء ربه، كانت الصلاة وغيرها من العبادات من أشق شيء عليه: [تفسير السعدي].

وقال مقاتل بن حيان في تفسير هذه الآية: استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض، والصلاة.

وقال مجاهد: الصبر في هذه الآية هو الصوم. ومنه قيل لرمضان: شهر الصبر، فجاء الصوم والصلاة على هذا القول في الآية متناسبين في أن الصيام يكسر الشهوة ويذهب في الدنيا، والصلاة تورث الخشوع وتنفي الكبر وترغب في الآخرة. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: (صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر). [رواه أحمد والبيهقي وصححه الألباني].

ورمضان شهر الصبر: فإن الصائم يصبر فيه على الطاعة، ويصبر كذلك عن المعاصي، فيكف نفسه عما كان يستمتع به من المباحات طاعة لله جل وعلا وتحقيقاً للتقوى، ويحبس نفسه عن

قال الشيخ السعدي رحمه الله: أمرهم الله أن يستعينوا في أمورهم كلها بالصبر بجميع أنواعه، وهو الصبر على طاعة الله حتى يؤديها، والصبر عن معصية الله حتى يتركها، والصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، فيالصبر وحبس النفس على ما أمر الله بالصبر عليه معونة عظيمة على كل أمر من الأمور، ومن يتصبر يصبره الله، وكذلك الصلاة التي هي ميزان الإيمان، وتنتهي عن الفحشاء والمنكر، يستعان بها على كل أمر من الأمور ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي: الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ أي: شاقة ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ فإنها سهلة عليهم خفيفة؛ لأن الخشوع، وخشية الله، ورجاء ما عنده يوجب له فعلها، منشرحاً صدره لترقبه للثواب، وخشيته من العقاب، بخلاف من لم يكن كذلك، فإنه لا داعي له يدعوه إليها، وإذا فعلها صارت من أثقل الأشياء عليه.

والخشوع هو: خضوع القلب وطمأنينته، وسكونه لله تعالى، وانكساره بين يديه، ذلاً وافتقاراً، وإيماناً به وبلقائه.

ولهذا قال: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ أي: يستيقنون ﴿أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ فيجازيهم بأعمالهم ﴿وَأَنَّهُمْ

قارون: ﴿وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون﴾ [الفصل: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (٣٤) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ [فصل: ٣٤-٣٥] أي: وما يلقى هذه الوصية إلا الذين صبروا ﴿وما يلقاها﴾ أي: يؤتاها ويلهمها ﴿إلا ذو حظ عظيم﴾، وعلى كل تقدير، فقله تعالى: ﴿وإنها لكبيرة﴾ أي: شاقة ثقيلة إلا على الخاشعين. قال ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: يعني المصدقين بما أنزل الله. وقال مجاهد: المؤمن حقاً. وقال أبو العالية: إلا على الخاشعين الخائفين، وقال مقاتل بن حيان: إلا على الخاشعين يعني به المتواضعين. وقال الضحاك: ﴿وإنها لكبيرة﴾ قال: إنها لثقيلة إلا على الخاضعين لطاعته، الخائفين سطوته، المصدقين بوعدته ووعيده.

وهذا يشبه ما جاء في الحديث: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه». [رواه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وصححه الألباني].

وعن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه أم كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الأول: في قول الله عز وجل: ﴿استعينوا بالصبر والصلاة﴾ قالت غشي على عبد الرحمن بن عوف غشية فظنوا أنه فاضت نفسه فيها؛ فخرجت امرأته أم كلثوم إلى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة، فلما أفاق قال: أغشي علي أنفاً قالوا: نعم. قال: صدقتم إنه جاعني ملكان فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين. فقال ملك آخر: أرجعاه، فإن هذا ممن كتبت لهم السعادة وهم في بطون أمهاتهم ويستمتع به بنوه ما شاء الله، فعاش بعد ذلك شهراً ثم مات. [رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

وقال عمر رضي الله عنه: نعم العبدان ونعم العلاوة ﴿الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ (١٥٦) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة: ٢٥٦-١٥٧]. [رواه البخاري في الصحيح].

والعبدان: المخلان، ومراده بهما الصلوات والرحمة لمن صبر واحتسب عند المصيبة.

المعاصي، ويلزمها بكثير من القربات من قيام وصدقة وصلة للأرحام وإطعام للطعام، ويصبر فيه على ألم الجوع والعطش.

وهو كذلك شهر الجهاد: والجهاد من الصبر، وقد غزا النبي ﷺ في شهر رمضان غزوتين من أعظم غزواته جميعاً هما: غزوة بدر وغزوة الفتح، ولقد كان الصحابة يعرفون أن رمضان شهر الصبر، وكان صبرهم عظيماً على أعباء الدعوة إلى الله، وعلى أعباء الجهاد، وعلى طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله، فكان ﷺ وأصحابه يبلغون من الصبر غايته في شهر رمضان الذي هو شهر الصبر.

وقيل: المراد بالصبر الكف عن المعاصي؛ ولهذا قرنه باداء العبادات وأعلاها: فعل الصلاة.

عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن، وأحسن منه الصبر عن محارم الله.

وقال أبو العالية في قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ على مرضاة الله، واعلموا أنها من طاعة الله.

وأما قوله: ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ فإن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر، كما قال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ الآية [العنكبوت: ٤٥].

قال حذيفة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى. [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني].

وقال علي رضي الله عنه: لقد رايتنا ليلة بدر وما فينا إلا نائم، غير رسول الله ﷺ يصلي ويدعو حتى أصبح.

وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما نعي إليه أخوه ثمام وهو في سفر، فاسترجع، ثم تنحى عن الطريق، فاناخ فصلي ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته، وهو يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

والضمير في قوله: ﴿وَإِنَّهَا﴾ عائذ إلى الصلاة، نص عليه مجاهد، واختاره ابن جرير. ويحتمل أن يكون عائذاً على ما يدل عليه الكلام، وهو الوصية بذلك، كقوله تعالى في قصة

والعلاوة: ثناء الله تعالى عليهم بالهداية، والعدلان في الاصل ما يوضع على شقي الدابة من الحمل، والعلاوة ما يوضع عليه بعد تمام الحمل كالزاد وغيره.

وعن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت: قال لما حضرت عبادة الوفاة قال: أخرجوا فراشي إلى الصحن يعني الدار، ثم قال اجتمعوا إلي موالي وخدمي وجيرانني ومن كان يدخل علي فجمعوا له، فقال: إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا وأول ليلة من الآخرة، وإني لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء وهو والذي نفسي بيده القصاص يوم القيامة، وأخرج علي أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي، قال فقالوا: بل كنت والدًا وكنت مؤدبًا. قال: وما قال لخدم سوءًا قط فقال: أغفرت لي ما كان من ذلك؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد. فقال: أما لي فاحفظوا وصيتي، أخرج علي إنسان منكم يبكي، فإذا أخرجت نفسي فوضؤوا واحسنوا الوضوء ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجده فيصلي ثم يستغفر لي ولنفسه؛ فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿استعينوا بالصبر والصلاة﴾ ثم أسرعوا بي إلى حفرتي ولا تتبعني نار ولا تضعوا تحتي أرجوانا. [شعب الإيمان]. والأرجوان: الثياب الحمراء عن ابن الأعرابي، والأرجوان الأحمر، وقال الزجاج الأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة [لسان العرب].

وقال السعدي: أمر الله تعالى المؤمنين بالاستعانة على أمورهم الدنيوية والدينية ﴿بالصبر والصلاة﴾ فالصبر هو: حبس النفس وكفها عما تكره، فهو ثلاثة أقسام: صبرها على طاعة الله حتى تؤديها، وعن معصية الله حتى تتركها، وعلى أقدار الله المؤلمة فلا تتسخطها، فالصبر هو المعونة العظيمة على كل امر، فلا سبيل لغير الصابر أن يترك مطلوبه، خصوصاً الطاعات الشاقة المستمرة، فإنها مفتقرة أشد الافتقار إلى تحمل الصبر؛ فعلمت أن الصبر محتاج إليه العبد، بل مضطر إليه في كل حال من أحواله، فلهذا أمر الله تعالى به، وأخبر أنه ﴿مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ أي: مع من كان الصبر لهم خلقاً وصفة وملكة بمعونته وتوفيقه، وتسديده، فهانت

عليهم بذلك المشاق والمكاره، وسهل عليهم كل عظيم، وزالت عنهم كل صعوبة، وهذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعونته، ونصره وقربه، وهذه معية عظيمة للصابرين، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله، لكفى بها فضلاً وشرفاً، وأما المعية العامة فهي معية العلم والقدرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وهذه عامة للمخلق.

وأمر تعالى بالاستعانة بالصلاة؛ لأن الصلاة هي عماد الدين، ونور المؤمنين، وهي الصلة بين العبد وبين ربه، فإذا كانت صلاة العبد صلاة كاملة، مجتمعاً فيها ما يلزم فيها، وما يسن، وحصل فيها حضور القلب، الذي هو لبها، فصار العبد إذا دخل فيها استشعر دخوله على ربه، ووقوفه بين يديه، موقف العبد الخادم المتائب، مستحضراً لكل ما يقوله وما يفعله، مستغرقاً بمناجاة ربه ودعائه، لا جرم أن هذه الصلاة من أكبر المعونة على جميع الأمور؛ فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة، يوجب للعبد في قلبه، وصفاً، وداعياً يدعو به إلى امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه، هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها على كل شيء. [تفسير السعدي].

الاستعانة على طاعة الله بأوقات النشاط

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «إِنَّ هَذَا النَّبْنَ يَسِرُ، وَلَنْ يَشَاءَ النَّبْنَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ فَسَدَّوْا وَقَارِبُوا وَابْشُرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ. [رواه أحمد والبخاري والنسائي وغيرهم].

ومعنى (واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة): استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة كأول النهار وبعد الزوال وآخر الليل]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (لكل عامل فترة، ولكل فترة شرة؛ فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح).

والشررة: الحرص، والشره والشرهان الحريص. [التمهيد لابن عبد البر]. والى لقاء قادم إن شاء الله تعالى.

باب الفتاوى ؟

تحديد عليهما الجنة المستوية بالمركز العام

سؤال

والفناء للعظام والأجساد.
ولاشك أن الميت بعد أن يوضع في قبره ينتفخ جسده مع الوقت، ويدغد فيه الدود ويروح حتى ينفجر الجسد ويسيل ماؤه وبماؤه، حتى إذا أكله الدود بقيت العظام حتى تتحول بعد ذلك إلى رميم وتراب ليس لها أثر جثة أو شيء. نسأل الله السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة، وإن بحسن خاتمتنا، وبرزقنا مبتة طيبة برضاها.

سؤال

نسأل الله ما فرحل جسدي حيث الموتى بعد راسي، في القبر، وتبقى نفسي بحسن الخلق.
جواب - تحلل جثث الموتى بعد الدفن يختلف من أرض إلى أرض، ومن طقس إلى طقس، فالبرودة أو الرطوبة، وكذا درجة الحرارة لها أثر في سرعة تحلل الجثة من عدمه، وكذلك الأراضي الصحراوية الجافة يمكن أن تبقى الجثث فيها فترة طويلة من الزمن، وكذلك العظام، أما الأراضي ذات الغربة الرطبة فإنها ربما يسرع فيها التفتت

سؤال

٣٠- بيان ٣١- علم ٣٢- حق ٣٣- الهادي (يهدي)
٣٤- عجباً ٣٥- تذكرة ٣٦- العروة الوثقى ٣٧- متشابه ٣٨- صدق ٣٩- عدل ٤٠- إيمان ٤١- امر ٤٢- بشرى ٤٣- مجيد ٤٤- زبور ٤٥- مبين ٤٦- بششير ٤٧- نذير ٤٨- عزيز ٤٩- بلاغ ٥٠- قصص

وسماء أربعة اسماء في آية واحدة، فقال:
« فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ».
انتهى.

والتأمل في هذه الأسماء يجد أنها أيضاً صفات حميدة لهذا الكتاب العزيز.
وقد قام المصنف رحمه الله بشرح هذه الأسماء؛ فليراجع ذلك في الجزء الأول ص ٢٧٣- طبعة دار المعرفة - بيروت.
والله اعلم.

سؤال

نسأل الله ما فرحل جسدي حيث الموتى بعد راسي، في القبر، وتبقى نفسي بحسن الخلق.

الجواب: ذكر بدر الدين الزركشي (المتوفي سنة ٧٩٤هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن في النوع الخامس عشر: معرفة أسماء القرآن واشتقاقاتها: أن الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً، وذكر كل آية ورد بها الاسم المذكور، ومن هذه الأسماء:

- ١- كتاب ٢- قرآن ٣- كلام ٤- نور ٥- هدى ٦- رحمة ٧- فرقان ٨- شفاء ٩- موعظة ١٠- نكر ١١- كريم ١٢- علي ١٣- حكمة ١٤- حكيم ١٥- مهيمن ١٦- مبارك ١٧- حبل ١٨- صراط مستقيم ١٩- قيم ٢٠- فصل ٢١- نبا عظيم ٢٢- أحسن الحديث ٢٣- تنزيل ٢٤- روح ٢٥- وحي ٢٦- مثاني ٢٧- عربي ٢٨- قول ٢٩- بصائر

حكم إزالة شعر الوجه

سئل عن رجل
المعالي شرب
غداً ما هو شعري
لدى حوزة الراس، والذي لا
يكون راسه من حديد
المردوب حديد التفسير
الحقول العلاء

سحلول شعر فساد ثلاث في حديد
الفسد الأول شعر من لسرع بالليله و تحصيله
شعر بعد و تنف الإبط وقص الشارب وفي العمره
و الحج حق وتقصير على التفصيل.
لعمد الثاني شعر تحرد لسرع الراس شعر
الحاجب وهو المعروف بالتمص وهو ملعون فاعله
والمفعول له فقد لعن رسول الله ﷺ الواشمات
والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن
المغيرات لخلق الله. [سنن ابن ماجه: ١٩٨٩ وصححه
الألباني].
وكذا يحرم حلق اللحي للرجال، ويحرم حلق المرأة
لشعر راسها، أو التشبه بالرجال.
القسم الثالث: شعر تنكث الشرع عنه كشعر
الساقين واليدين والخصدين والوجه إن وجد، واختار

جميع من العلماء السكوت عنه أيضاً ويعفى عنه، أما
تنكث شعر الحواجب فهو حرام قولاً واحداً ومن كباثر
الثوب، واختلفوا هل الحرمة تشمل الأخذ من الوجه؛
لاختلافهم في معنى التمص الذي يعني عند البعض
الأخذ من الوجه عمومًا، وعند البعض الآخر الأخذ من
شعر الحاجبين، والقول الأخير هو الأظهر.
أما التشقير وهو صبغ الحاجب بطوله من أعلاه
وأسفله بلون الجسم بحيث يبدو ويظهر كأنه رقيق؛
بغية التجميل والهروب من كثافة شعر الحاجب، فهو
فعل معاصر لم يسبق قديمًا ولم تشر إليه النصوص
بهذا الاسم، واستدل من منعه بأنه تغيير لخلق الله؛
لأن العلة من فعله تصل به إلى تغيير الخلقة الربانية
للحاجبين، والحقيقة هو ليس تغييراً لأصل الخلقة
لبقاء الحاجب كاملاً دون تمص، وإن كان فيه شيء من
التغيير فهو تغيير لون الخلقة وليس أصلها المراد من
النصوص، فهو بسببه بعدد السبب. كما منع البعض
التشقير تحريمًا للخطاب لما فيه من الغش والتدليس.
والأولى للمرأة تركه ما أمكن؛ خروجًا من الخلاف.
وإذا خرج من الحاجب شعر عن حد المألوف يؤذي
العين ولا يضر للنظر فللمرأة إزالته، والله تعالى أعلم

ويسأل: ل. ع. ح. ميت عمر بقلية بقول:

يريد توضيح حكم العس في الإصباح - حكمه وحسب ما في الإصباح - مع العلم أن العس في الإصباح

العمل بهذه الشهادات؟

لقد حرّم الله سبحانه وتعالى العس على الراعي والرعية، فقال ﷺ: «ما من عبد
يسرّعه الله رعة يموت يؤدّ يموت وهو عاش لرعته، إلا حرم الله عليه الجنة» [مسلم ١٤٢].
وقال ﷺ أيضاً: «من عس فلس منّا» [الترمذي ١٣١٥ وصححه الألباني]، كما أن العس في الإمتحانات فيه
تزوير، فمكون العاس ناجحاً على الورق وهو في الحقيقة راسب، وبأخذ نفسه درجة علمية وهو في الحقيقة
لبس كذلك، وهذا يضعف مستوى الأداء والخدمات والإسكار والاحتراف، وبصبح المجتمع ضعيفاً هزلياً، لأنه
يحمل الشهادات الدنيوية ولا يفقه فيها شيئاً، ويخرج المدرس والمهندس والطبيب، وهو لا يتقن مهنته، وربما
احتال على المسلمين بأنه ذو خبرة وليس كذلك، مما يلحق الضرر بهم، ولربّ يبارك الله تعالى في أموال تحصّلت
من وراء العس. فعلى كل مسلم أن يبقى الله تعالى ولا يلبس ثياب الزور بعض المسلمين وحداهم.

من حج وعليه ديون

بل يسدد دينه وجوباً، وإن كان الدين قد حل موعده
لكن لو حج بهذا المال فإنه يستطيع السداد في موعد
آخر؛ فلا يجوز له الحج إلا باستئذان صاحب الدين
في التأخير، وإن كان الحج لا يعوق سداد الدين ولم
يات موعد السداد؛ فلا مانع من سفره للحج، ولا
يحتاج إلى استئذان صاحب الدين.

يسأل: خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - من
بيلا - كثر الشيخ يقول: هل يجوز للإنسان أن يحج
بيت الله الحرام وعليه ديون للناس؟
الجواب: هذا الأمر فيه تفصيل؛ فإن كان الحج
سيتكلف نفقة تستغرق الدين فلا ينبغي معه ما يسدد
به دينه، وقد حلّ موعد السداد فلا يجوز له أن يحج.

عصمة الأئمة

عند الشيعة

إعداد / أسامة سليمان

زكاة أموالهم؟ وهل كل أهل مسجد قباء الذين اثنى عليهم بقوله: ﴿فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَخَطَّوْا﴾ معصومون من الذنوب؟ هل يقول بذلك عاقل؟ أم أنه عمى البصيرة واتباع الهوى، وتحريف الكلم، وتزيين الشيطان، فضلاً عن قوله تعالى في أصحاب غزوة بدر الذين كانوا مع رسول الله ﷺ: ﴿وَيُنْزَلُ عَلَيْكُمُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ﴾، فهل كان أهل بدر معصومين من الذنوب؛ لأن الله اثبت لهم الطهر في قوله سبحانه: ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾، وكذا اذهب عنهم رجس الشيطان في قوله جل وعلا: ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ﴾، فهل انهاب الرجس الشيطاني إثبات للعصمة؟ وما هو الفرق بين الآيتين - آية الانفال التي نزلت في أهل بدر - وآية الأحزاب التي نزلت في حق أهل البيت؟ بيد أن علماء الرافضة يكفرون معظم الذين نزلت فيهم آية الانفال، ويثبتون العصمة من الذنوب لمن نزلت في حقهم آية الأحزاب، مع اتفاق الآيتين في المنطوق والمفهوم، وصدق الله سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وهنا مسألة مهمة، وردت في نص آية الأحزاب في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فهل الإرادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ﴾ إرادة شرعية دينية أم إرادة كونية قدرية؟

إن دعاء النبي ﷺ عندما غطي أهل بيته بالكساء، ثم دعا لهم بقوله: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس». [رواه الترمذي: ٣٧٨٧ وصححه الألباني]. يبين بما لا يدع مجالاً للشك أن الإرادة في الآية إرادة شرعية دينية وليست كونية قدرية؛ فما فائدة الدعاء لو كانت كونية؟

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد:

وضحنا في العدد السابق أن التطهير من الرجس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، لا يعني إثبات العصمة للأئمة كما تزعم الرافضة؛ حيث لم يثبت في القرآن أن لفظ الرجس ورد بمعنى الذنوب؛ إنما ورد بمعنى، منها العذاب والشرك، والخباثات والنق، والمحرمات من الاطعمة والمشروبات، من ذلك قوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ١٠٠]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، وقوله جل في علاه: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْقَلُ أُوْنٍ أَوْ مُسْفُوحًا أَوْ لَحْمِ خَيْرِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فَنَسًا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وكذا كلمة التطهير في قوله تعالى: ﴿يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ لا تعني إثبات العصمة، وإنما التطهير ورد في القرآن لكل المؤمنين، وليس لأهل البيت فقط في قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦]. وفي قوله سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقوله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» [البقرة: ٢٢٢]، وقوله جل شأنه: ﴿فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَخَطَّوْا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

فهل كل المؤمنين معصومون من الذنوب إذا أدوا

ولا شك أن الله استجاب لدعاء أشرف خلقه: فطهر أهل بيته، وأذهب عنهم رجز الشيطان، كما ظهر نسائه الطاهرات العفيفات بنص الآية.

وأخيراً: هل ثبتت الإمامة والعصمة لكل أصحاب الكساء، أم الثلاثة فقط هم علي والحسن والحسين دون التسعة الباقين الذين كانوا معهم كما تزعم الرافضة؟ إنه التناقض البين والنتيجة اللازمة لاتباع الهوى.

ثانياً: أدلة الرافضة العقلية على عصمة الأئمة:

يزعم الرافضة أن عصمة الإمام لازمة ليسد الأمة ويحفظها من الضلال، إذ الثقة عندهم في الإمام وليس في الأمة، فالإمام هو الحافظ للشرع ولا اعتماد على الكتاب والسنة والإجماع إلا بدونه.

ومحل النزاع مع الرافضة في هذه المسألة هو: هل العصمة تثبت للإمام أم للأمة؟

الحق الذي عليه أهل السنة أن العصمة للأمة وليست للإمام، والحكمة من ذلك أنه لا نبي بعد النبي ﷺ حيث كانت الأمم السابقة إذا انحرفت عن منهج الله أرسل الله إليها الرسل لتقويم الفكر المنحرف عن الصراط المستقيم، ولأن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء، فإن عصمة أمته تقوم مقام النبوة، فلا تجتمع على ضلالة، فإذا ما زين الشيطان لأحد أن يبدل شيئاً من الدين قام له من الأمة من يوضح كذبه، ويبين ضلاله، وفي هذا يقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ففرق سبحانه بين طاعة رسوله واتباع سبيل المؤمنين، والحاجة إلى معصوم تحققت ببعثة النبي ﷺ، ولذا فإن الله تعالى أمرنا برد الأمر إليه عند التنازع والخلاف، يقول جل شأنه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٧]. والرد إلى الله يعني الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ يعني الرد إلى سنته ﷺ في حياته وبعد موته، والأمة بالكتاب والسنة لا تضل ولا تنحرف، ولن يخلو زمان من التمسك بهما إلى قيام الساعة، فالبشر قامت عليه الحجة ببعثة الرسل، قال جل شأنه: ﴿رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

فالخلق ليسوا في حاجة إلى الأئمة لإقامة

الحجة عليهم، كما تزعم الرافضة هذا أولاً، وثانياً أين هو الإمام الذي يحقق الله به المصلحة واللفظ للأمة الآن؟ إنه -عندهم- في سرداب سامراء، فهل يحقق المصلحة واللفظ للأمة وهو في سردابه، أم أنه الوهم والتخيل والخيال؟ وكذا هل حقق أجداد المهدي المزعوم المصلحة واللفظ للأمة في عصورهم؟ إن التاريخ يؤكد أن ما حدث في زمن الصديق وعمر وعثمان، رضي الله عنهم، من المصلحة والفتوحات واللفظ أكبر بكثير مما حصل في عصر الإمام الأول عند الرافضة علي رضي الله عنه؛ فقد وقعت الفرقة والاختلاف وكثير من الفتن في عصره رضي الله عنه، ومات رحمه الله مقتولاً، وكذا ابنه الحسين رضي الله عنه، ومات رحمه الله، وحشرنا معهم في جنات النعيم.

وفي الختام نسأل أصحاب العقول: هل أمرنا الله سبحانه برد الخلاف إلى كتابه وسنة نبيه والأئمة، وأمرنا بطاعته سبحانه وطاعة رسوله وأئمة الرافضة، ووعده سبحانه من يطيع الأئمة بأن يحشره مع الصديقين والشهداء والصالحين وتوعد جل في علاه من عصي الأئمة بنار جهنم؟!

والإجابة في تلك الآيات في كتاب ربنا الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه:

١- يقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]. ولم يقل سبحانه: فردوه إلى الله والرسول والأئمة.

٢- يقول جل شأنه: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]. ولم يقل سبحانه: ومن يطع الله والرسول والأئمة.

٣- يقول تباركت أسماؤه: ﴿وَمَنْ يَغْضُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]. ولم يقل: ومن يعص الله والرسول والأئمة...

وختاماً: فإن القرآن يبين أن طريق السعادة يتحقق بطاعة الله ورسوله، ولم يشترط طاعة المعصوم آخر؛ حيث لا عصمة إلا للأنبياء والرسل، وهذا ما سنوضحه في المقالات اللاحقة، إن شاء الله تعالى. والله من وراء القصد.

من تراث الشيخ /

عبد الرحمن الوكيل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد فقد وفقنا في

المرء الماضية عند الكلام على اعوان القطب، ويكمل بحول الله فنقول: اعوان القطب هم

النقباء: وعددهم ثلاثمائة، وقيل: خمسمائة، وقيل: أربعون، وهم الذين يستخرجون خبايا الأرض.

وقلوبهم على قلب آدم.

وهم منغمسون في الناس، ولكن الناس لا يشعرون. واذكر قولاً أسطورياً جامعاً لكل أطراف الأسطورة، فقد سئل ابن حجر الهيثمي عن عدة رجال الغيب، وعن الدليل على وجودهم، فاجاب:

رجال الغيب سُموا بذلك: لعدم معرفة أكثرهم، رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع جعله الله دائراً في الأفق الأربعة أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء، وقد ستر الله أحواله عن الخاصة والعامة؛ غيرةً عليه، غير أنه يرى عالماً كجاهل وأبلة، وتاركاً أخذاً، قريباً بعيداً، سهلاً عسيراً، أمناً حذراً، ومكانته من الأولياء كالنقطة من الدائرة التي هي مركزها، به يقع صلاح العالم.

والأوتاد وهم أربعة لا يطلع عليهم إلا الخاصة: واحد باليمن، وواحد بالشام، وواحد بالمشرق، وواحد بالمغرب.

والأبدال وهم سبعة على الأصح، وقيل: ثلاثون، وقيل: أربعة عشر. وسياتي حديث أنهم أربعون، وحديث أنهم ثلاثون.

والنقباء وهم أربعون، والنقباء، وهم ثلاثمائة؛ فإذا مات القطب أبدل بخيار الأربعة أو أحد الأربعة أبدل بخيار السبعة، أو أحد السبعة أبدل بخيار الأربعين، أو أحد الأربعين أبدل بخيار الثلاثمائة، أو أحد الثلاثمائة أبدل بخيار الصالحين، فإذا أراد الله قيام الساعة أمانتهم أجمعين، وفي ذلك أن الله يدفع عن عباده البلاء بهم، وينزل بهم قطر السماء.

وروى بعضهم عن الخضر أنه قال: «ثلاثمائة هم الأولياء، وسبعون هم النقباء، وأربعون هم أوتاد الأرض، وعشرة هم النقباء، وسبعة هم العرفاء، وثلاثة هم المختارون، وواحد هو الغوث».

الضنا والنخائر: بالنقباء تقفل الدائرة التي تبدأ بالقطب وتنتهي إليه أيضاً، وهناك غير هؤلاء ممن ليسوا من أهل هذه الدائرة، وهم عامة الأولياء، وهم طوائف كل طائفة لها عدد لا ينقص، فإذا مات الواحد منهم خلفه غيره في مرتبته، ومنهم طائفة تسمى الضنا وعددهم أربعة آلاف، وأخرى تسمى النخائر، وعددهم أيضاً أربعة آلاف، ومرتبة هاتين الطائفتين أنهم يعتقدون وجود الكون، ولا يرونه؛ لأنهم غرقى في بحار الألوهية.

أصحاب النبوة: وهم جماعة من الأولياء منبثون في الأرض لقضاء مصالح الناس وحفظهم ورعايتهم، ولا يجوز لمن هو دونهم من الأولياء أن يتصرف في شيء إلا بعد أن يستأذنهم بقلبه، ومن خالفهم، أو عارضهم، أو تصرف بغير إذنهم قتلوه، كما حدث للخوارج لما كثرت منه الشفاعات، فاعضب منه ذلك أصحاب النبوة بمصر، وكانوا عجماء، فطعنوه بضجر لم يتلقه عنه أحد من الأولياء سوى الشريف المجنوب، ولكنهم طعنوه مرة أخرى بضجر في مشعره، فقتلوا عليه، ويوجد في كل مدينة عبد منهم، وتحت إمرة كل واحد منهم عدد من الملائكة يبلغ السبعين يعينونه في تصرفاته، وهؤلاء الملائكة المعينون لأهل التصرف

كما يقول الدباج
يكونون على هيئة بني
آدم، فمبهم من بلباق
في صورة خواجة،
ومنهم من يلباق في
صورة فقير، ومنهم من
يلباق في صورة طفل.



خرافة القطب (٢-٣)

فتحى أمين عثمان

منقطع الإسناد عن علي بن أبي طالب مرفوعاً إلى النبي ﷺ، ولا توجد هذه الأسماء في كلام السلف كما هي على هذا الترتيب، ولا هي مأثورة على هذا الترتيب والمعاني عن المشايخ المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً، وإنما توجد على هذه الصورة عن بعض المتوسطين من المشايخ.

ثم قال: «وأما لفظ الغوث والغياث فلا يستحقه إلا الله تعالى؛ فهو غياث المستغيثين، لا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره، لا بملك مقرب ولا نبي مرسل، ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها كشف الضر ونزول الرحمة بهم إلى الثلاثمائة والثلاثمائة إلى السبعين، والسبعين إلى الأربعين، والأربعين إلى السبعة، والسبعة إلى الأربعة، والأربعة إلى الغوث، فهو كاذب ضالّ مشرك، فقد كان المشركون كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الأنعام: ٦٧] وقال: «أما من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء» [البقرة: ٦٧]، فكيف يكون المؤمنون يرفعون إليه حوائجهم بعدة وسائط من الحجاب وهو القائل تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وإذا كنا قد أوردنا قول أكثر من صوفي عن أحوال القطب وعلاماته، ومقاماته وأعوانه، وغير ذلك مما يعتقده الصوفية في المملكة الباطنية؛ فإنما كان ذلك من التكرار في ذكر الأقوال؛ حتى يتبين لنا أن تلك الأسطورة من العقائد الثابتة عند الصوفية كبيرهم وصغيرهم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين.

وجاء عن علي رضي الله عنه أنه قال: «الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، والنجباء بخراسان، والأوتاد بسائر الأرض، والخضر عليه السلام سيد القوم».

وفي حديث الإمام الرافعي أنه ﷺ قال: إن لله في الأرض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم، وله أربعون قلوبهم على قلب موسى، وله سبعون قلوبهم على قلب إبراهيم، وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل، وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، وواحد قلبه على قلب إسرافيل، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الأمة. انتهى كلام الهيثمي بنصه.

ويقول الهيثمي في مكان آخر عن الخطيب البغدادي عن المكناسي أنه قال: «النجباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والبلاء أربعون، والأخير سبعة، والعمد أربع، والغوث واحد، فمسكن النجباء المغرب، ومسكن النجباء مصر، ومسكن الأبدال الشام، والأخير سياحون في الأرض، والعمد زوايا الأرض، ومسكن الغوث مكة، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النجباء، ثم النجباء، ثم الأبدال ثم الأخير، ثم العمد فإن أجيبوا، وإلا ابتهل الغوث، فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته. ويقول: «وقد اتفقوا على أن الشافعي كان من الأوتاد» وفي رواية: «أنه تقطب قبل موته».

راي ابن تيمية، ص ١٠٠

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «وأما الأسماء الدائرة على السنة كثير من النساك والعمامة مثل الغوث الذي يكون بمكة، والأوتاد الأربعة، والأقطاب السبعة، والأبدال الأربعين، والنجباء الثلاثمائة، فهذه الأسماء ليست مدرجة في كتاب الله، ولا هي أيضاً عن النبي ﷺ، لا بإسناد صحيح، ولا ضعيف محتمل إلا بلفظ الأبدال، فقد روي فيهم حديث شامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما
بعد:

فما زال الحديث متصلاً عن أحكام التعامل
مع البنوك الربوية، واليوم مع صورة جديدة
من صور التعامل مع البنوك، ألا وهي شهادات
الاستثمار، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

شهادة استثمار عند الإبرار

إذا تأملنا شهادات الاستثمار، وبحثنا عن
جوهرها وطبيعتها؛ وجدناها لا تخرج عن عقد
القرض، ولا تزيد عن كونها صورة من صور ودائع
البنوك، فهي لا تختلف عن هذه الودائع من حيث
إنها نقود، ولا تصلح للإجارة، وليست وديعة تحفظ
لدى البنك كإمانة، وإنما تُستخدم هذه النقود في
الاستثمارات الخاصة - الحلال منها والحرام - بعد
التملك، وضمان رد المثل وزيادة، وهذا هو القرض
الإنتاجي الربوي الذي كان شائعاً في الجاهلية،
وحرّم بالكتاب والسنة، وأشرنا إلى الفرق بينه
وبين شركة المضاربة التي أحلها الإسلام من قبل،
فما قيل عن ودائع البنوك يُقال عن شهادات
الاستثمار بلا أدنى فرق في الجوهر.

والبنك الأهلي المصري نفسه عندما يعلن عن
أوعيته الإبحارية يذكر في بعض الإعلانات شهادات
الاستثمار ضمن هذه الأوعية، فهي لا تختلف عن
باقي أوعيته الإبحارية التي أثبتنا أنها عقد قرض
شرعاً وقانوناً.

وإذا كان البنك الأهلي يأخذ أموال هذه
الشهادات ليضمها إلى باقي أمواله؛ ليستخدمها في
الإقراض الربوي كما رأينا، فهي مثل باقي الودائع
والشهادات التي يصدرها، كشهادات إيداع البنك
الأهلي المصري الثلاثة أو الخماسية، أو غيرها مما
أشرنا إليه من قبل.

وإذا كان يأخذها نيابة عن الدولة، وتُضم
الأموال إلى خزانة الدولة، وتتعهد هي برد الأصل،
وبفع الفوائد، ففي هذه الحالة تُعتبر نوعاً من
السندات الحكومية، أو ما يسمى بسندات الخزينة،
وهي قروض ربوية، انتهت المؤتمرات المتعددة
والمجامع الفقهية إلى بيان تحريمها، وخطت خطوة
مباركة حيث بحثت عن البديل الإسلامي، ووضعت
ضوابطه الشرعية، وخرج هذا البديل من النظرية

باب

الاقتصاد الإسلامي

حكم

شهادات

الاستثمار

و

صور أخرى

لعقد القرض

الربوي

إعداد: د/

أستاذ فخري في المعاملات المالية
والاقتصاد الإسلامي بجامعة قطر

إلى التطبيق العملي كما سنوضح فيما بعد إن شاء الله تعالى.

قال رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي المصري: «إن شهادات الاستثمار تُعتبر وديعةً أذن صاحبها باستثمار قيمتها، وليست قرضاً» وبالطبع لا يتصور أنه أراد بيان التكييف الشرعي، والحكم الشرعي، فليس هو من أهل هذا الشأن، وليس الشرع هو الذي يحكم أعمال البنك، ويحدد حقوقه والتزاماته في واقعنا المؤلم بعد أن ابتعدنا عن منهج الله عز وجل، وإنما القانون الوضعي هو الذي يحكم هذه الأعمال، ويحدد هذه الحقوق والالتزامات، ومعنى هذا أن السيد رئيس مجلس الإدارة يبين الوجهة القانونية لا الشرعية، ولا يمكن أن يُطالب بغير هذا.

فهل سيادته لا يعرف أعمال البنك من الوجهة القانونية، أو علم وأبدي خلاف ما يعلم؟
الامر الأول: غير مقبول من أي مسئول، فضلاً عن رئيس مجلس الإدارة.

أما الامر الثاني: فهو حرام على كل مسلم. ولتوضيح عدم العلم، أو العلم مع عدم الصدق نذكر نص المادة (٧٢٦) من القانون المدني، وهو: «إذا كانت الوديعة مبلغاً من النقود، أو أي شيء آخر مما يهلك بالاستعمال، وكان المودع عنده مانوياً في استعماله، اعتُبر العقد قرضاً».

والسندات من الوجهة القانونية عقد قرض أيضاً.

قال الدكتور السنهوري في الوسيط (٥ / ٤٣٧): «قد يتخذ القرض صوراً مختلفة أخرى غير الصورة المألوفة؛ من ذلك أن تصدر شركة أو شخص معنوي عام سندات، فهذه السندات قروض تعقدتها الشركة أو الشخص المعنوي مع المقرضين، ومن اكتتب في هذه السندات: فهو مقرض للشركة أو الشخص المعنوي بقيمة ما اكتتب به».

وفي الفقه الإسلامي يُعتبر استعمال الوديعة من الخيانة كالجحود، ما دام بغير إذن المودع، أما إذا أذن فالعقد لا يكون وديعة. [انظر: المغني ٧ / ٢٩١]. فإذا أذن على أن يكون الربح بينهما بنسبة متفق عليها، والخسارة من راس المال، كان قراضاً؛ أي مضاربة.

وإذا أذن في الاستعمال، على أن يكون الربح للمودع لديه، ويضمن رد المثل: كان قرضاً حسناً. أما إذا أذن المودع في استعمال الوديعة، مع ضمان المودع لديه في جميع الحالات، والتزامه برد المثل، مع زيادة مشروطة متفق عليها، كان هذا قرضاً

ربوياً، وهذا ما ينطبق على شهادات الاستثمار، كما ينطبق على ودائع البنوك ذات الفوائد، وبينت هذا من قبل تحت عنوان ودائع البنوك عقد قرض شرعاً وقانوناً، «وهل البنك فقير حتى نقرضه؟».

رأي لجنة الفتوى بالأزهر

رأي لجنة الفتوى بالأزهر الشريف يبين أن شهادات الاستثمار حرام؛ لأن القانون رقم (٨) لسنة ١٩٦٥ م ينص على أن الشهادات: أ، ب قرض بفائدة، والفائدة من الربا، والربا حرام.

صور أخرى لعقد القرض

١- دفتر توفير البريد

التعامل مع مكاتب البريد سهل ميسر؛ نظراً لكثرتها، وانتشارها في جميع القرى وأحياء المدن. لذا لجأ كثير من الناس إلى الإيداع في هذه المكاتب عن طريق فتح دفتر توفير.

والإيداع هنا قد يكون لمجرد حفظ المال لا للاستثمار، فيشبه الحساب الجاري في البنوك من حيث اعتباره قرضاً حسناً، وقد يكون بفائدة، وعندئذ لا يختلف في شيء عن دفتر توفير البنوك، وسيأتي المزيد من البيان عند الحديث عن فتاوى الشيخ شلتوت.

٢ السندات

من وسائل الاقتراض التي تلجأ إليها البنوك والشركات والحكومات إصدار السندات، فيتعهد من يصدر السند بأن يدفع لحامله - بعد مدة محددة - القيمة الاسمية للسند، كما يتعهد بدفع فائدة سنوية مقدرة تمثل نسبة مئوية من القيمة الاسمية.

فالسندات قروض ربوية مُصنّبة هو المقترض، والمشتري هو المقرض والقيمة الاسمية المدفوعة هي القرض، والفائدة الثابتة هي الزيادة الربوية.

وشراء السندات يُعتبر المجال الأكبر فيما يسمى بالاستثمار عند البنوك الربوية، وهو بالطبع ليس استثماراً، وإنما هو إقراض ربوي.

٣ فتح الاعتماد

الصور المختلفة لودائع البنوك تبين شطراً من وظيفة هذه البنوك، وهو الاقتراض، والبنوك لم تقتصر أصلاً إلا لقرض، فاعمالها إنما تقوم أساساً على القرض الربوي - وإن غُيّرت اسم الربا إلى فائدة أو عائد، ومعظم كسب البنوك من هذه الفوائد؛ حيث تأخذ قروضاً بسعر أقل مما تقرض، وتلك حقيقة يعلمها كل من يلم بأعمال البنوك، وكل من بقرا خطابات البنك التي تحمل كلمتي: دائن ومدين، وقد بينت هذا من قبل عند الحديث عن طبيعة عمل البنوك.

وهذه القروض قد تأخذ الصورة العادية المألوفة، أو ما يسمى القروض البسيطة، وقد تأخذ صورة أخرى، أكثرها تداولاً ما يسمى فتح الاعتماد.

الفرق بين القروض والاعتمادات:

وتختلف القروض عن الاعتمادات المفتوحة في حصول المقرض على مبلغ القرض بمجرد الاتفاق، واحتساب الفوائد عن المبلغ بأكمله، وعن المدة المتفق عليها كاملة، وقد يندمج القرض في حساب جارٍ، فيضيف البنك مبلغ القرض إلى الجانب الدائن لحساب العميل بمجرد التعاقد.

أما فتح الاعتماد فعقد يلتزم البنك بمقتضاه بوضع مبلغ معين تحت تصرف عميله لمدة معينة، فيكون للعميل الحق في سحب أي مبلغ يشاء في حدود الاعتماد، وفي غضون مده، كما أن له إيداع ما يريد على الأرصدة المدينة من يوم سحبها.

ويلتزم العميل أن يدفع للبنك عمولة معينة تستحق - غالباً - بمجرد إبرام عقد فتح الاعتماد، سواء استخدمه أم لم يستخدمه، وتبرر العمولة بأنها مقابل ما يتحمله البنك ليكون مستعداً لمواجهة احتياجات العميل.

٤- خصم الأوراق التجارية:

هذه صورة أخرى من صور الإقراض التي تقوم بها البنوك الربوية، فالأوراق التجارية صكوك تتضمن التزاماً بدفع مبلغ من النقود يستحق الوفاء عادة بعد وقت قصير، وتقبل التداول بطريق التظهير أو المناولة، ويقبلها العرف التجاري أداة لتسوية الديون، وتقبل البيئة التجارية على التعامل بهذه الأوراق كأداة لتسوية الديون؛ نظراً لسهولة تحويلها إلى نقود قبل حلول أجل الوفاء للخصم لدى البنوك.

ويقصد بالخصم - أو القطع - دفع البنك لقيمة الورقة قبل ميعاد استحقاقها بعد خصم مبلغ معين يمثل فائدة القيمة المذكورة عن المدة بين تاريخ الخصم وميعاد الاستحقاق، مضافاً إليها عمولة البنك ومصاريف التحصيل.

ويلاحظ أنه كثيراً ما تحرر السندات الإذنية التي تخصصها البنوك لأمر البنك الذي يقوم بعملية الخصم، بحيث لا يعدو الأمر أن يكون عملية تسليف متخذة صورة عملية خصم، وتفضل البنوك هذا الوضع لانهتطاع الفوائد مقدماً، والإفادة من الضمانات القانونية التي يحيط بها قانون الأوراق التجارية.

ومن هذا نرى أن خصم الأوراق التجارية عملية ربوية واضحة، ولو أن البنك اكتفى بأخذ العمولة؛

لكان هذا إجراءً نظير قيامه بالتحصيل، وكان دفع القيمة قبل الموعد من باب القرض الحسن الذي لا تعرفه البنوك الربوية.

أما الفائدة التي يأخذها البنك فهي نظير الإقراض، ولذلك تختلف تبعاً لقيمة الورقة التجارية وموعد الاستحقاق، فإن افترضنا أن الورقة التجارية قيمتها ألف جنيه، وموعد السداد بعد شهر، واحتاج صاحبها إلى قيمتها في الحال؛ فإن البنك يعطيه مثلاً تسعمائة وخمسين محتسباً فائدة قدرها خمسون جنيهاً، فكانه أقرضه تسعمائة وخمسين، ويسترد البنك بقية بعد شهر بزيادة خمسين، وهي بلا شك زيادة ربوية محرمة.

هذه بعض أمثلة للقروض الربوية، وقد ذكر الدكتور عبد الرزاق السنهوري صوراً مختلفة لعقد القرض بنيتها هما كما ذكرنا في كتابه الوسيط (٤٣٧).

صور أخرى للقرض:

قال رحمه الله: «قد يتخذ القرض صوراً مختلفة أخرى غير الصورة المألوفة، من ذلك أن تصدر شركة أو شخص معنوي عام سندات، فهذه السندات قروض تعقدتها الشركة أو الشخص المعنوي مع المقرضين، ومن اكتتب في هذه السندات فهو مقرض للشركة أو الشخص المعنوي بقيمة ما اكتتب به، ومن ذلك تحرير كمبيالة أو سند تحت الإذن أو سند لحامله، فهذه أوراق قد تكون قروضاً يعقدها من حررها - وهو المقرض - لمصلحة من حررت له، وهو المقرض».

ومن ذلك فتح اعتماد في مصرف لعميل، فالعميل يكون مقرضاً من المصرف مبلغاً حده الأقصى هو الاعتماد المفتوح.

ومن ذلك إيداع نقود في مصرف، فالعميل الذي أودع النقود هو المقرض والمصرف هو المقرض، وقد قدمنا أن هذه وديعة ناقصة وتعتبر قرضاً.

ومن ذلك تعجيل مصرف مبلغاً من النقود لعميل لقاء أوراق مالية مبيعة في المصرف، فالمصرف يكون قد أقرض العميل هذا المبلغ الذي عجله في مقابل رهن، هو الأوراق المالية المبيعة في المصرف....

هذه هي الصور التي ذكرها، وقد أشرنا لبعضها، وكل قرض من هذه القروض يأخذه البنك أو غيره على رأس المال؛ فهو من الربا المحرم، فإذا أردنا أن نركز أموالنا ونطهر - لا أن نثحق ونشحق - فلنبحث عن الحل الإسلامي، فلا حل غيره ما دنا

سليمن

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحانه الله عما
يشركون، والصلاة والسلام على محمد خاتم
النبيين وإمام المرسلين، وبعد:

أسقطيع الآن أن أقول: لقد حططنا رجالنا
بعد رحلة دامت عشرة شهور مع قصة عيسى
عليه السلام في عرض موجز لها، وإن كان
تاريخ النصرانية ومراحلها يحتاج إلى بحوث
وبراسات لسنا بصدها الآن، ويمكننا ونحن
في هذه الاستراحة البسيرة أن نستخلص أهم
الدروس من عرضنا السابق على النحو الآتي:

١- أنزل الله القرآن الكريم على محمد النبي
الأمين مصدقاً لما في الكتب السابقة من حق،
ومصححاً لما فيها من خطأ وباطل. قال الله تعالى:
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].
فما في أيدي أهل الكتاب من الدين باطله اضعاف
حقه، وحقه منسوخ بالقرآن المهيم الذي يجب على
كل من سمع به أن يؤمن به ويتبعه.

قال يسوع (يعني المسيح عيسى): «كل ما
ينطبق على كتاب موسى فهو حق فاقبلوه؛ لأنه لما
كان الله واحداً؛ كان الحق واحداً، فينتج من ذلك: أن
التعليم واحد، وأن معنى التعليم واحد، فالإيمان
إن واحد، الحق أقول لكم: إنه لو يُمنح الحق من
كتاب موسى لما أعطى الله داود أبداً الكتاب الثاني،
ولو لم يفسد كتاب داود لم يعهد الله بإنجيله إلي؛
لأن الرب إلهاً غير متغير، ولقد نطق رسالة واحدة
لكل البشر، فمتى جاء رسول الله يجيء ليظهر كل
ما أفسد الفجار من كتابي». (برنابا: ٥-١٢). إلا
يوافق هذا النص الإنجيلي ما نكرناه آنفاً؟

٢- هذا اعتراف من نبي الله عيسى بما أصاب
الكتب السابقة من تحريف، ودعوته لضرورة اتباع
الرسول الذي سيبعثه الله ليصحح عن الكتب
السابقة ما ألحق بها الفجار من تحريف، وذلك من
خلال كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه، وهذا الرسول هو محمد ﷺ الذي بشر به
عيسى، بل وبشر به جميع الرسل بعد أن أخذ الله
عليهم العهد والميثاق بذلك، قال الله تعالى: «وَأُذِ
أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْنَّبِيِّينَ لَمَّا أَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ كِتَابَ وَحْكَمَةٍ
ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي
قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ
الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].



عيسى

ابن مريم

- عليه السلام -

الحلقة (١١)

مراجعة / الدكتور / محمد عبد

٢- وجوب اتباع النبي الأمي:

لما كانت مهمة المسيح (عليه السلام) هي وصل ما سبق بما هو آتٍ، كان على اتباعه الإيمان بالنبي الذي بشر به، وهو عليه السلام قد أخبر بني إسرائيل بذلك فيما حكاه القرآن الكريم على لسانه في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَبُشْرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]. فعيسى عليه السلام مهمته محصورة في امرين: التصديق والبشارة، والتصديق بما جاء به موسى من الحق، والتبشير بالنبي الخاتم الذي سيصحح أخطاء السابقين، ويقود الناس بالحق إلى رب العالمين، ولذا سُمِّيَ كتاب عيسى بالإنجيل، أي البشارة، ونحن نلاحظ تأكيد الإنجيل بل الأناجيل على هذه البشارة كثيراً، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

قال المسيح عليه السلام: «الفارقليط لا يجيئكم ما لم اذهب، وإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه، ولكنه مما يسمع ويكلمكم، ويسومكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب» (يوحنا: ٢٥: ١٦).

ويقول (عليه السلام): «ابن البشر ذاهبٌ والفارقليط من بعده يجيء لكم بالأسرار ويفسر لكم كل شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له؛ فإني أجيئكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالقوايل» (يوحنا: ١٤: ١٦).

وقال (عليه السلام): «وأما متى جاء ذاك روح الحق؛ فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية» (يوحنا: ١٦: ١٣).

وإذا تأملت هذه النصوص التي جاءت في الإنجيل تتوافق تماماً مع ما جاء في التوراة في سفر اشعيا:

«يدفع الكتاب إلى من لا يعرف الكتابة، فيقال له اقرأ هذا، فيقول: لا أعرف الكتابة»، وما جاء في سفر التثنية: «جاء الرب من سيناء، وأشرف لهم من ساعير، وقتلاً من جبل فاران». وإذا كانت ساعير إشارة إلى القدس وما حولها، وفاران هي جبال مكة، ألا يكون هذا النص مشيراً إلى الترتيب الزمني لرسالة موسى ثم عيسى ثم محمد عليهم السلام!!

ثم لا يوافق هذا ما جاء صريحاً في القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ

الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [الأعراف: ١٥٧].

أرايت أخي القارئ - رحمني الله وإياك - كيف توافقت النصوص من التوراة والإنجيل والقرآن على أوصاف النبي الأمي الذي لا ينطق عن الهوى، والذي لا يتكلم من عند نفسه، لكن بكلام الله الذي أوحاه إليه ينطق، ويحلّ الحلال ويحرّم الخبائث!!

والفارقليط وهو النبي المقدس، وهو أحمد: هو محمد رسول الله خاتم النبيين الذي كان يعرفه أهل الكتاب كما يعرفون أبناءهم - نعم والله الذي لا إله غيره - وصدق الله سبحانه وتعالى حين قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَكْثَرُ عِلْمًا يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

ولكنهم ومع الأسف لما جاءهم ما عرفوا! كفروا به، وقرر القرآن هذه الحقيقة في منتهى الوضوح، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) ثُمَّ اتَّخَذُوا آلَهُ الْإِنْسَانِ نُصُوبًا ثَلَاثًا قُلِ ابْنُ اللَّهِ نُصُوبٌ لَكُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قُلْ لَا يَمْلِكُ مِنْكُمْ فِئَةٌ مِنْهُنَّ لِيُبْذَلَ الذُّنُوبُ عَنْكُمْ وَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ مُعْتَدِلُونَ (٩٠)﴾ [البقرة: ٨٩-٩٠].

أرايت كيف كان اليهود الذين يسكنون حول المدينة ينتظرون النبي الذي قُربَ زمان ظهوره، وجاءوا إليها خصيصاً؛ لأنهم يعرفون أنها القرية التي سيهاجر إليها هذا النبي بعد ظهوره في مكة، وكان إذا وقع خلاف بينهم وبين الأوس أو الخزرج من سكان المدينة من العرب يقولون لهم: قُربَ زمان نبي سيظهر ونتبعه، ونقتلكم به قتل عاد وإرم؛ فلما جاء الرسول من العرب؛ جحدوه وكفروا به، فعرفوا الحق ولم يتبعوه؛ حسداً من عند أنفسهم، فاستحقوا غضب الله ولعنته إلى يوم القيامة، إلا أن يتوبوا، وتوبتهم بالاعتراف بهذا النبي الأمي، وتصديق ما جاء به واتباعه.

ولست أبالغ إن قلت: إن الله سبحانه علّق قبول التوبة كما نفهم من سياق الآيات في سورة الأعراف على الإيمان بهذا النبي الأمي، لمن لم يدركه ولم يره، وعلى الإيمان به واتباعه ونصرته ومؤازرته لمن عاصره، وهم كانوا يؤمنون به قبل أن يروه، فلما جاءهم كفروا به وجحدوا نبوته، وخالفوا طريقته، ونابذوه العداء؛ لأنه جاء عربياً.

٤- من أهم أهداف القصة القرآنية: تصحيح مسيرة الأنبياء عبر التاريخ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ

وهذا هو الحق والعدل الوسط بين إفراط النصارى وتفريط اليهود في عيسى عليه السلام وأمه عليها السلام، ولذلك دعا القرآن أهل الكتاب جميعاً لتترك الغلو والتفريط والدخول في دين الله الحق، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي بَيْنِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ الْفَاقَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٧١]، فهذا النص القرآني في غاية الوضوح إذا أخذ كاملاً، لكن الذين في قلوبهم مرض يأخذون بعض الكلمات منه، ويتركون بدايته ونهايته ووسطه، ﴿أَقْتُمُونِ بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾؟

ب- وكما أوضح القرآن الحقيقة كاملة في المسيح، كذلك في أمه هي واضحة، فمريم عليها السلام صديقة برة طاهرة، اصطفاها الله وطهرها، واصطفها على نساء العالمين، وليست كما رامها اليهود بكل نقيسة، ولا كما غالى فيها النصارى، فهي كما وصفها الله على لسان ملائكته الكرام: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [مريم: ٤٢ - ٤٣]، هذا ما تيسر إirاده في هذه العجالة، والله - سبحانه - أسأل أن يكون فيه تذكرة وعبرة لأولي الإلجاب، والله يقول الحق ويهدي السبيل. والحمد لله رب العالمين.

في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [يوسف: ١١١].

فتصحح مسيرة الأنبياء على مر التاريخ البشري، وإظهار الحقائق التي طمسها المحرفون من أهم أسباب سوق القصة القرآنية؛ لأنهم جميعاً رسل الله، والإساءة لأحدهم إساءة إلى الذي أرسلهم، لذا وجب تنزيههم والذب عنهم جميعاً، ومن عقيدتنا الإيمان بهم جميعاً، وعدم الكفر بأحدهم.

١- ومن ذلك تصحيح القول في عيسى بأنه عبد الله ورسوله، وليس إلهاً ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا بصراحة لا غموض فيها وبوضوح لا شك فيه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ...﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣ - ٧٤].

انظر إلى رحمة الله في ثنايا الآيات مع مقولتهم الشنيعة في المسيح والتي يستحق من مات عليها العذاب الأليم في جهنم، فإن الله الرحيم فتح لهم باب التوبة، فإن رجعوا عن ضلالهم قبل أن يموتوا قبل الله منهم، وغفر لهم؛ لأنه غفور رحيم.

والحقيقة التي يجب أن يسلم بها الجميع هي: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥].

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

توفي الشيخ محمد سيد شهبه، رئيس فرع الكونيسية بالجيزة، وعضو بمجلس إدارة المركز العام، سابقاً، وذلك غرة شوال ١٤٣١هـ. والشيخ محمد سيد شهبه - رحمه الله - من أوائل من التفوا حول مؤسسي الدعوة بالجيزة، وكان من دعاة الجماعة ومحبيها. رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله خير الجزاء.

الأمين العام: أحمد يوسف عبدالمجيد

إشهار فروع

تم بحمد الله تعالى إشهار الفروع التالية:

- ١- فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بوردان، تحت رقم (٣٦٨٢) بتاريخ ٢٨ / ٩ / ٢٠١٠م.
- ٢- فرع جماعة أنصار السنة المحمدية - الودي - الصف - حلوان، تحت رقم (٨٨٧) بتاريخ ٢٤ /

٢٠١٠م / ٨

من أخبار الجماعة

الرئيس العام لأنصار السنة ونائبه في مؤتمر «نبي الرحمة محمد ﷺ» بمدينة الرياض

إن التعريف برسالة الإسلام، وما اشتملت عليه من الرحمة للعالمين، والتعريف بشخص النبي ﷺ، وإبراز جوانب الرحمة في سيرته، والدفاع عنه بالأسلوب الصحيح المرتكز على الدليل الشرعي والعقلي، وإبراز الجوانب المثالية في سيرته ﷺ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والرد على الشبهات المثارة حوله ﷺ، أو حول دعوته، وكذلك معالم الرحمة في سيرة المصطفى ﷺ، وفي شريعته، ودراسة آراء الكتاب غير المسلمين فيه؛ بهدف تقويمها، والرد عليها، وبيان حقوقه ﷺ، ووسائل الدفاع عنه؛ بدون غلو ولا جفاء، وإظهار جهود السلف الصالح في الدفاع عنه، ووظيفة الإعلام والتقدم التقني في إبراز جوانب الرحمة في سيرته وشريعته.

كل ذلك من أهداف المؤتمر الدولي المنعقد حالياً حتى أثناء كتابة هذه السطور في المملكة العربية السعودية تحت عنوان: «نبي الرحمة محمد ﷺ»، والذي تنظمه الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بن سعود.

ويأتي المؤتمر لمواجهة الباطل بالحق، وتوضيح سيرة الرسول الأمين محمد ﷺ للعالم أجمع، فإن ذلك من أكد حقوق النبي ﷺ علينا، وأعظم حق علينا هو الإيمان به ﷺ وطاعته، وأن نقدّم سنته وأن نعمل بها، وأن نقبل أوامره ونواهيه، وأن نحكم سنته ونتحاكم إليها، وأن ننشر سنته الفعلية والقولية، وأن ندافع عنه ونرد كيد الحاقدين.

هذا ويشارك في المؤتمر من علماء أنصار السنة المحمدية بمصر كل من: الرئيس العام د. عبد الله شاكر الجندي، ونائبه د. عبدالعظيم بدوي، المشرف العام على مجلة التوحيد.

ويشارك الرئيس العام ببحث بعنوان: «معالم الرحمة في علاقة النبي ﷺ بأسرته» وقد تم تحويل البحث إلى ورقة عمل في المؤتمر.

كما يشارك د. عبد العظيم بدوي ببحث بعنوان: «جهود أنصار السنة دفاعاً عن النبي ﷺ»، وذلك من منطلق التعريف بجهود المؤسسات والجمعيات الدعوية في الدفاع عن النبي ﷺ.

ومجلة التوحيد الناطقة بلسان جماعة أنصار السنة المحمدية تتمنى للمؤتمر والقائمين عليه النجاح والتوفيق، في الوصول الأهداف والغايات المثلى في الدفاع عن النبي ﷺ وصحابته؛ تحقيقاً للغرض الذي يُعقد من أجله المؤتمر، وفق الله الجميع إلى ما يحب ويرضى.

سارع أخى المسلم وأختى المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن
الزكوات أو الصدقات لنشر
التوحيد من خلال المشاركة في
الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً
تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشاً .. يطبع
من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة.

نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة
وتجليد أعداد السنة في مجلد واحد وذلك
لعمل كرتونة كاملة ٣٨ سنة من المجلة.

دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد
- نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء
الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

نحن بانتظاركم .. يمكنكم المشاركة ودعم ذلك

بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي.
.. فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد.



مجلات التوحيد مكتبة علمية .. تحتاج إليها



عاماً 38 من شروح العقيدة والشريعة بـ ٧٠٠ جنيه فقط

سارع باقتناء مجموعة مجلدات مجلة التوحيد .

تحتوي على علوم الفقه والتفسير والسيرة والفتاوى وغيرها .

المجلدات لأي مكان خارج مصر تباع بـ ٢٥٠ دولاراً شاملة سعر الشحن .

المجلد الجديد لعام ١٤٣٠ هـ يباع بـ ٢٥ جنيهاً فقط .